سيرة الحسين ×

في الحديث والتاريخ..

سيرة الحسين ×
في الحديث والتاريخ..

السيد جعفر مرتضى العاملي

الجزء التاسع

المركز الإسلامي للدراسات

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

المركز الإسلامي للدراسات

_____

_____

_____

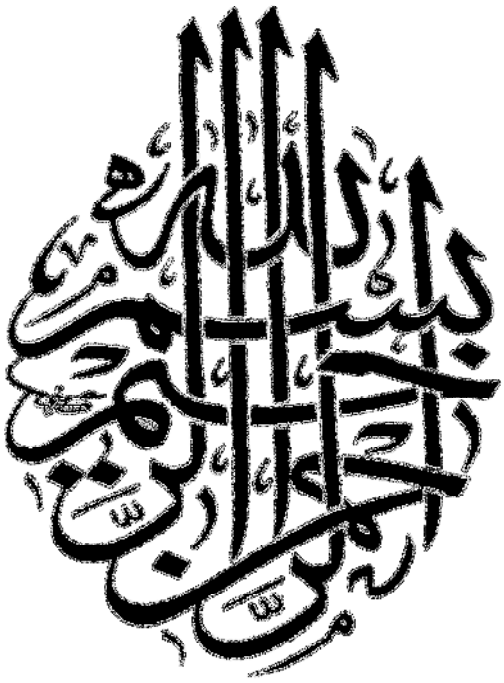

الفصل الرابع:
أحداث وأشخاص..

على من تحل الصدقة؟!:

العدة، عن البرقي، عن أبيه، عمن حدثه، عن عبد الرحمن العرزمي، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: جاء رجل إلى الحسن والحسين «عليهما السلام» وهما جالسان على الصفا، فسألهما، فقالا: إن الصدقة لا تحل إلا في دين موجع، أو غرم مفظع، أو فقر مدقع. ففيك شيء من هذا؟!

قال: نعم.

فأعطياه.

وقد كان الرجل سأل عبد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن أبي بكر، فأعطياه، ولم يسألاه عن شيء.

فرجع إليهما، فقال لهما: ما لكما لم تسألاني عما سألني عنه الحسن والحسين «عليهما السلام»؟!

وأخبرهما بما قالا، فقالا: إنهما غذيا بالعلم غذاء(١).

---

(١) الكافي ج٤ ص٤٧ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج٩ ص٢١١ و (الإسلامية) ج٦ ص١٤٥ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٣٢٠ ومرآة العقول ج١٦ ص١٧٧

ونقول:

١ ـ الفقر المدقع، هو الذي يؤدي بالفقير إلى أن يصبح على التراب، لا يملك حتى حصيراً يجلس عليه. والدقعاء: التراب.

٢ ـ إن بعض الناس قد يستسهل تحصيل المال عن طريق التظاهر بالفقر، وطلب الصدقة من الناس، على أساس أن غاية ما هناك هو شعور المعطي بأنه متفضل، وهذا لا يوجب وهناً في الآخذ، لأن الآخذ لا ينكر على المعطي هذا الأمر.

وهذا غير كافٍ في التبرير، فإن نفس أن يعيش الإنسان كلاً على الآخرين، عن طريق التظاهر بالحاجة وهن في شخصيته، وضعف في مروءته، إن كان صادقاً.. وإن كان كاذباً، فالأمر أشرّ من ذلك وأضرّ، للمسؤولية الشرعية المترتبة عليه تجاه حلية تصرفه بالمال.

٣ ـ إن الحسنين «عليهما السلام» إنما أعطياه بعد أن جعلا المسؤولية عليه، فيما يرتبط بجواز تصرفه بالمال المعطى له. فقد صرحا: بأن حلية تصرفه فيه متوقفة على كونه مصداقاً لواحد من العناوين الثلاث المذكورة: الدين الموجع، والغرم المفظع، والفقر المدقع..

٤ ـ يحتمل في حال هذا الرجل: أن يكون بحاجة إلى مبالغ كبيرة لا تتوفر في الصدقة المستحبة، فهو يريد أن يأخذ من الصدقة الواجبة

وذخيرة المعاد ص٤٦٢.

ـ التي هي الزكاة ـ مبلغاً لا يعطى لمثله في العادة إلا في الحالات الثلاثة المشار إليها، فكان لا بد من الاستخبار منه عن السبب. وهو أحد ثلاثة أمور كما ذكرت الرواية. فلما علم السبب بطل العجب، إذ لا تعطى أموال الله لكل من يطلبها إن لم يكن موجب لإعطائها، وأخذها، لأن عدم مراعاة الموجبات يؤدي إلى تضييعها، وانتفاء الفائدة من تشريعها.

ويحتمل أن يكون الحديث عن الصدقة المستحبة، إذ لا يحق للإنسان المؤمن أن يذل نفسه، ويسأل الناس بيده، ويهرق ماء وجهه إلا في أمر أهم من ذلك، وهو هذه الأمور الثلاثة التي ذكرتها الرواية.

الوضوء للتعليم:

عيون المحاسن، عن الروياني: أن الحسن والحسين مرا على شيخ يتوضأ ولا يحسن، فأخذا في التنازع، يقول كل واحد منهما: أنت لا تحسن الوضوء.

فقالا: أيها الشيخ، كن حكماً بيننا. يتوضأ كل واحد منا.

فتوضّأا، ثم قالا: أيّنا يحسن؟!

قال: كلاكما تحسنان الوضوء، ولكن هذا الشيخ الجاهل هو الذي لم يكن يحسن، وقد تعلم الآن منكما، وتاب على يديكما، ببركتكما، وشفقتكما على أمة جدكما(١).

---

(١) بحار الأنوار ج٤٣ ص٣١٩ عن عيون المحاسن ص٨٩، ومناقب آل أبي

ونقول:

لكل إنسان ـ وخصوصاً المتقدمين في السن ـ في هذه الدنيا ظروفه وحالاته، وله مشاعره وانفعالاته، ولاسيما فيما يرتبط بما يمر به من أمور تعنيه، فإنك كثيراً ما تجد مشاعره وانفعالاته مختلفة عن مشاعر وانفعالات الآخرين، حتى لو كانوا يشبهونه في ظاهر الحال في مقدار السن، أو غيره.

كما أنه قد يمنح نفسه امتيازات، ويسبغ عليها اعتبارات قد لا تخطر على بال، ولا تجدها عند غيره..

من أجل ذلك، فإن أفضل طريقة للتعامل معه هو: أن لا تواجهه بالتخطئة فيما يقول ويفعل، فإن الإنسان بطبعه يستثقل ذلك حتى من أبيه، فكيف من قرينه، أو ممن هو أصغر منه سناً، ويرى أنه أفضل تجربة، وأحسن معرفة!!

ولأجل ذلك وجدنا الإمامين الحسنين «عليهما السلام» قد اعتمدا هذا الأسلوب الهادئ والرصين للفت نظر ذلك الشيخ إلى خطئه في وضوئه، وكان هو الذي عرف خطأ نفسه بنفسه، ولم يشعر أنه كان تلميذاً أمام معلّمه. ولو أنهما أخبراه عن خطئه لوجدناه يغضب، وينفعل، ويتهمهما بعدم احترامهما لسنّه، وتجربته، وخبرته الطويلة، ولعله يتهمهما بالغرور، والجرأة، وما إلى ذلك.

طالب ج٣ ص٤٠٠ والعوالم ج١٦ ص١٠٠.

ولكننا رأيناه شاكراً ممتناً راضياً، معترفاً لهما بـ:

١ ـ معرفتهما الراجحة والصحيحة.

٢ ـ أدرك خطأه بنفسه، دون أن يشعر أن ثمة من يخطئه، ومن يراه جاهلاً.

٣ ـ إنه شعر أنه كان مقصراً في حق نفسه في مدة طويلة، وكان عليه أن يراجع حساباته فيها، الأمر الذي جعله بحاجة إلى التوبة إلى الله تعالى.

٤ ـ إنه شعر بأن وجودهما مبارك، وميمون.

٥ ـ وأدرك أيضاً أنهما يحملان مشاعر نبيلة، وعواطف إنسانية جميلة، تستحق التقدير..

٦ ـ إن هذه القصة من موارد الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

ألم يكن الحسين × يعرف ذلك؟!:

عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله «عليه السلام» في حديث قال: إن رجلاً أتى الحسن بن علي «عليهما السلام» فقال: بأبي أنت وأمي أعنّي على قضاء حاجة.

فانتعل، وقام معه، فمر على الحسين «صلوات الله عليه» وهو قائم يصلي، فقال له: أين كنت عن أبي عبد الله، تستعينه على حاجتك؟!

قال: قد فعلت. فذكر أنه معتكف.

فقال له: أما إنه لو أعانك كان خيراً له من اعتكافه شهراً(١).

وفي نص آخر: كان خيراً له من اعتكاف ثلاثين سنة(٢).

قال المولى المجلسي «رحمه الله»: خبر صفوان يدل على جواز الخروج عن المسجد، بل استحبابه، لقضاء حاجة المؤمن. انتهى(٣).

ونقول:

ما نريد أن نقوله هنا يتلخص ببضع نقاط، هي التالية:

١ ـ إن الإمام الحسن «عليه السلام» قد ذكر الإمام الحسين «عليه السلام» بكنيته، فقال: «أين كنت عن أبي عبد الله»؟!

وبذلك يكون «عليه السلام» قد ذكر أخاه في غيابه بما دل على توقيره، واحترامه له.

٢ ـ هذه الرواية تقول: إن الإمام الحسين «عليه السلام» اعتل

---

(١) الكافي ج٢ ص١٩٨ بسند قوي، ومصادقة الإخوان ص٧٠ ومن لا يحضره الفقيه ج٢ هامش ص١٩٠ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج١٦ ص٣٧٠ و (الإسلامية) ج١١ ص٥٨٦ وبحار الأنوار ج٧١ ص٣٣٥ ومرآة العقول ج٩ ص١١٥ و ١١٦.

(٢) أعلام الدين ص٤٤٢ و ٤٤٣ وبحار الأنوار ج٩٤ ص١٢٩ عنه، ومستدرك الوسائل ج٧ ص٥٦٥.

(٣) من لا يحضره الفقيه ج٢ هامش ص١٩٠.

بأنه معتكف، ثم جاء الإمام الحسن «عليه السلام» ليبين أنه لو استجاب، وقضى حاجة ذلك الشخص كان خيراً له من اعتكافه شهراً، أو ثلاثين سنة..

فقد يقول قائل: إن هذا يجعل تصرف الإمام الحسين «عليه السلام» موضع تساؤل، إذ لا يمكن القول بأنه «عليه السلام» لم يكن يعلم بما قاله أخوه: بأن قضاء حاجة المؤمن أفضل من الاعتكاف شهراً، أو ثلاثين سنة؟! فإنه «عليه السلام» لا يمكن أن يجهل شيئاً من الأحكام بأي حال..

أو يقال: إنه «عليه السلام» كان عالماً بما قاله أخوه، ولكنه زهد بهذا الثواب، واكتفى بثواب الاعتكاف. وهذا أيضاً لا يقبل في حق الإمام المعصوم، فإنه يبحث عن أفضل الأعمال ويبادر إليها..

ويمكن أن يجاب عن هذا بجوابين:

الأول: أن يكون «عليه السلام» له عذر آخر لم يبينه لذلك الرجل.. فتولى الإمام الحسن «عليه السلام» توضيح الأمر للسائل، فإن ما ذكر حول زيادة فضيلة قضاء حاجة المؤمن على الاعتكاف، مما لا يخفى على مثل الإمام الحسين «عليه السلام»، فلو لم يكن لديه ما يمنعه من اعتماد هذا الخيار، لكنا رأيناه مسارعاً إلى معونة ذلك الرجل على قضاء حاجته.

فكأن كلام الإمام الحسن «عليه السلام» وبيانه لهذه الخصوصية بمثابة توضيح لما أبهمه، أو بمثابة التصريح بما كتمه.

الثاني: إن العبارة في نص الرواية لا تدل بصراحة على أن هذا الرجل قد تكلم مع الإمام الحسين «عليه السلام»، فهي تقول:

«قد فعلت، فذكر أنه معتكف».

فقوله: «قد فعلت» يريد أنه قد أقدم على الطلب من الإمام الحسين «عليه السلام»، وسعى للاستمداد منه، لكن «ذُكِر ـ بالبناء للمجهول ـ أنه معتكف»، ولعل الذي ذكر له ذلك حاجب الإمام، أو بعض من رأى الإمام معتكفاً في المسجد..

فلما عرف ذلك الرجل باعتكافه انصرف عن الطلب منه، ظناً منه أن اعتكافه يمنعه من تلبية طلبه.

وقول الإمام الحسن أخيراً: «أما إنه لو أعانك إلخ..» قضية مشروطة بشرط مقدر. أي لو علم بحاجتك وأعانك لكان خيراً له.

كرم بني هاشم:

ذكروا: أن رجلين: أحدهما من بني هاشم، والآخر من بني أمية، قال هذا: قومي أسمح. وقال هذا: قومي أسمح.

قال: فسل أنت عشرة من قومك، وأنا أسأل عشرة من قومي.

فانطلق صاحب بني أمية، فسأل عشرة، فأعطاه كل واحد منهم عشرة آلاف درهم.

وانطلق صاحب بني هاشم إلى الحسن بن علي «رضي الله عنه»، فأمر له بمائة وخمسين ألف درهم.

ثم أتى الحسين «عليه السلام»، فقال: هل بدأت بأحد قبلي؟!

قال: بدأت بالحسن.

قال: ما كنت أستطيع أن أزيد على سيدي شيئاً، فأعطاه مائة وخمسين ألفاً من الدراهم.

فجاء صاحب بني أمية، فحمل مائة ألف درهم من عشرة أنفس، وجاء صاحب بني هاشم فحمل ثلاث مائة ألف درهم من نفسين.

فغضب صاحب بني أمية، فردها عليهم، فقبلوها. وجاء صاحب بني هاشم، فردها عليهما، فأبيا أن يقبلاها وقالا: ما كنا نبالي: أخذتها، أم ألقيتها في الطريق(١)!!.

ونقول:

إننا بغض النظر عن وجود أو عدم وجود سند لهذه الرواية نسجل ما يلي:

١ ـ ليس لدينا ما يدل على كذب هذه الواقعة، سوى استبعادها بصورة إقتراحية، وبدون دليل. إلا بزعم: أن الإمام لا يمكن أن يفرط بالأموال بهذه الطريقة، التي لا ثمرة لها سوى كسر العنجهية الأموية.

ونقول:

إذا كانت الثمرة هي كسر العنجهية الأموية، فهو هدف جليل

---

(١) شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٩ ص٢٧١ عن المحاسن والمساوئ (ئط بيروت) ص٥٦.

ونبيل، فإن ذلك يعرّف الناس: بأن ما يدعونه لأنفسهم من فضائل وميزات وتقدم يؤهلهم لأن يكونوا في موقع القيادة للأمة، ما هو إلا ادعاءات فارغة، ومباهاة بلا مضمون، وبما لا واقع له.

٢ ـ إن الأموال التي يعطيها الأئمة في مثل هذه الحالات ليست من بيت المال ليقال: إنها تفريط بأموال الناس، وتعدٍّ على حقوقهم.

وإنما هي أموال مملوكة للحسنين «عليهما السلام» بوسائل صحيحة ومشروعة. إما من خلال جهد شخصي مباشر منهما «عليهما السلام»، كما كان علي «عليه السلام» يعمل في زراعة الأرض، واستنباط المياه، وحفر الآبار، وما إلى ذلك..

وإما هي هدايا اختصهم بها محبوهم.. وإما.. وإما..

٣ ـ واللافت هنا: قول الإمام الحسين «عليه السلام» عن الإمام الحسن «عليه السلام»: «..ما كنت أستطيع أن أزيد على سيدي شيئاً».

ونقول:

ألف: إن الحسين «عليه السلام» قد وصف الإمام الحسن «عليه السلام» بسيده، وهذا غاية التوقير والتبجيل لأخيه. ولا شك في أن هذا التعبير سيترك في نفس كل من يسمعه أو يقرؤه أثراً إيجابياً، وسيكون درساً في الأدب والتواضع، وفي إعطاء كل ذي حق حقه. وفي عرفان الفضل لأهل الفضل، من دون تعلل فيه، أو اختزال.

نقول هذا، لأن بعض الناس بسبب الخلطة، وطول المعاشرة، أو

اعتماداً على عمق المودة، كثيراً ما يحاول أن يتعامل مع قريبه أو حبيبه، بعد تجريده من مقاماته، وانتزاع ميزاته، فإن كان عالماً لا يوقره ـ كما يوقر الناس العلماء ـ وإن كان صاحبه حسن الخلق طيب المعاشرة، لم يحفظ له هذه الخصوصية، وإن كان أخاً أكبر لم يوفه حق أخوّته وتقدمه في السن، وإن كان أباً، فإنه ينزع عنه هذه الصفة، ويخاطبه كما يخاطب أي إنسان عارٍ من أية صفة أو امتياز..

وهذا خطأ فاحش، ومن موجبات تضييع المحبة والأخوة، وزوال المودة، وقد روي عنهم «عليهم السلام»: «لا تضيعن حق أخيك، اعتماداً على ما بينك وبينه من مودة، فإن من ضيعت حقه لم يكن لك بأخ»(١).

ب: إنه «عليه السلام» لم يرض بالزيادة على أخيه في العطاء، ولو درهماً واحداً، واعتبر هذا من مفردات البر والتوقير والاحترام لأخيه.

وهذا من شأنه أن يؤكد على مقام واحترام أخيه في نفوس الآخرين أيضاً. ولو أنه زاد على المقدار الذي أعطاه إياه الإمام الحسن «عليه السلام» لظل هذا الآخذ يتذكر هذه الزيادة، ويراوده خاطر بتميز الإمام الحسين «عليه السلام» في أمر العطاء على أخيه، وأرجحيته عليه، ولو على مستوى الميل النفسي، والانجذاب

---

(١) بحار الأنوار ج٧١ ص١٦٥ عن كنز الفوائد للكراجكي..

اللاشعوري.

٤ ـ إننا لا نستطيع أن نمنع أحداً من أن يبدي احتمال أن يكون الحسنان «عليهما السلام» قد علما بهذه المنافسة بين الهاشمي والأموي بطريق غير عادي، ولو بأن يكون ذلك في جملة ما ذكره رسول الله «صلى الله عليه وآله» لهما. وقد تعاملا مع الأمر بالطريقة التي تنفع الناس في عقيدتهم، وفي ارتباطهم بأهل البيت «عليهم السلام».

٥ ـ بقي أن نشير إلى أن قبول الأمويين للأموال التي أرجعها إليهم صاحبهم، بدون تردد أو مناقشة، يشير إلى عدم مبالاتهم بمشاعر صاحبهم، مع أن من البعيد أن لا يكونوا قد عرفوا بغضبه، وأنه يرجع إليهم المال، انطلاقاً من عدم رضاه بما حصل. لاسيما وأن إعادة المال لا تخلو من الإهانة لصاحبه الذي أعيد إليه..

فكان من الطبيعي أن يسألوه عن سبب غيظه، وأن يصارحهم بحقيقة ما جرى، وأنه غاضب من أجلهم، وبسبب فشلهم في مجاراة بني هاشم، فكان ينبغي أن يتعاطفوا معه، ويقفوا إلى جانبه، ويسوغوه المال، لا أن يأخذوه منه، من دون مبالاة..

٦ ـ وقد رأينا: أن الحسنين «عليهما السلام»، حين أراد ذلك الرجل رد المال، رفضا قبوله، وقالا له:

«ما كنا نبالي أخذتها، أم ألقيتها في الطريق».

وهذا أدق تعبير عن طيب النفس له بذلك المال، وأن علاقتهما

بالمال قد انقطعت، ولن يلتفتا إليه حتى لو وجداه ملقى في الطريق.

الحسنان يرفضان تزويج سعيد بن العاص:

عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم، قال:

خطب سعيد بن العاص أم كلثوم بنت علي بعد عمر. وبعث إليها بمائة ألف، فدخل عليها الحسين، فشاورته، فقال: لا تزوجيه.

فأرسلت إلى الحسن، فقال: أنا أزوجه.

فاستعدوا لذلك، وحضر الحسن، وأتاهم سعيد ومن معه.

فقال سعيد: أين أبو عبد الله؟!

قال الحسن: أكفيك دونه.

قال: فلعل أبا عبد الله كره هذا يا أبا محمد.

قال: قد كان. وأكفيك.

قال: إذن لا أدخل في شيء يكرهه، ورجع ولم يعرض في المال، ولم يأخذ منه شيئاً(١).

ونقول:

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج٢١ ص١٣٠ وراجع: سير أعلام النبلاء ج٣ ص٤٤٦ و٤٤٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٥ ص٣١ و ٣٥ والتذكرة الحمدونية ج٢ ص٤٢ ترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص٤١ ومختصر تاريخ دمشق ج٩ ص٣١٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٤ ص٢٢٧.

أولاً: إن هذه الرواية موضع ريب، لوجود رواية تنافيها، وإن كانت تحاول التحامل على أم كلثوم، وحفظ ماء الوجه لسعيد بن العاص، فقد روى ابن عساكر بسنده: أن سعيد بن العاص خطب أم كلثوم بنت علي «عليه السلام»، فأنعمت له.

فبلغ ذلك إخوتها فكرهوه، وثقل عليهم، وكلموها كلاماً شديداً، وقد كانت وعدت سعيداً موعداً، فدعت ابنها زيد بن عمر بن الخطاب، وهو يومئذ غلام صغير، وبسطت دارها ووضعت فيها سريراً، ثم قالت: إذا جاء سعيد بن العاص فزوجنيه.

وقد كان سعيد وعد ناساً، وأرسل إليهم ليحضروا تزويجه، فحضروه في المسجد، فلما اجتمعوا إليه قال: إني دعوتكم لأمر بدا لي غيره، إني كنت خطبت أم كلثوم فأنعمت، والله ما كنت لأدخل على ابني فاطمة بأمر يكرهانه.

ثم التفت إلى كعب مولاه، فقال: انظر إلى المائتي ألف درهم التي هيأت لابنة علي، اذهب بها إليها، وقل لها: يقول لك ابن عمك: إنّا كنا هيأنا لك هذه، فاقبضيها صلة منا لك(١).

وفي هذه الرواية أيضاً مواضع للنظر.. ولكنها على أية حال قد قررت حقيقة مفادها: أن الحسن والحسين «عليهما السلام» كليهما لم

---

(١) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج٢١ ص١٣٠ و١٣١ ومختصر تاريخ دمشق، لابن منظور ج٩ ص٣١٣.

يرضيا بهذا الزواج، بل هو قد ثقل عليهما..

ولكنها زعمت:

ألف: أنهم قد كلموها كلاماً شديداً.

ونحن لا نطمئن لصحة قولهم هذا، فإنه يكفي أن تعرف أم كلثوم عدم رضا الحسنين عن هذا الزواج لكي تنصرف عنه بكل رضا ومودة، ولا تحتاج إلى الكلام الشديد، بل لا محل له.

ب: زعمت الرواية: أن أم كلثوم أصرت على مخالفة إخوتها، وأنها هيأت دارها لهذا التزويج، وطلبت من ابنها الصغير أن يتولى تزويجها.

فلماذا هذا الحرص والإصرار منها على هذا الزواج، بالرغم من أنه يسيء إلى علاقتها بإخوتها، ويصغر من شأنها، ويعرضها للاحتقار والسخرية حتى ممن سوف يصبح زوجاً لها؟!

وبالنسبة لمقاطعة إخوتها لها، لا ندري أي شيء تقول الناس إذا حضروا، ولم يجدوا أحداً من إخوتها حاضراً؟! فإذا عرفوا أن عدم حضورهم كان رفضاً لهذا الزواج، فإن ذلك سيكون ليس فقط إهانة لها، بل هو إهانة للزوج المفترض أيضاً، ولا يعقل أن يتقبل هذه الإهانة.

ج: والأمرّ والأدهى أن يتولى طفل صغير تزويج أمه، بعد رفض أعظم الناس شأناً، وأجلّهم مقاماً في الأمة حتى حضور هذا الزواج.. وهل يرضى ذو مسكة أن يتولى طفل صغير تزويج أمه له،

بمحضر من الأعيان والكبار؟!

د: إن الذي زعم أن أم كلثوم رضيت بسعيد زوجاً هو سعيد نفسه، ثم صرح بأن الحسنين «عليهما السلام» هما اللذان رفضا تزويجه.

هـ: ظاهر هذه الرواية، بل صريحها: أن سعيداً لم يكن قد أرسل إلى أم كلثوم مالاً لأجل التزويج، بل هو يدعي أنه قد هيأ لها مالاً، وقال بعد العدول عن الزواج: إنه طلب من مولاه كعب أن يحمل المال إليها. ويعطيها إياه بعنوان أنه صلة وليس صداقاً.

ولكن هل حمل كعب المال إليها، أو أن الأمر انتهى عند هذا الحد؟! وإذا كان قد حمله كعب إليها، فهل قبلته منه، أو ردّته؟! إن هذا أو ذاك مسكوت عنه في هذا النص.

و: إن هذه الرواية تدعي أنه هيأ لها ماءتي ألف درهم. والرواية المتقدمة تدعي أنه أعطاها مئة ألف فقط.

ثانياً: إن سعيد بن العاص لم يكن ذلك الشخص الذي تهتم له النساء، ويكفي أن نذكر: أنه خطب عائشة بنت عثمان بن عفان، فقالت: هو أحمق، لا أتزوجه أبداً.

فقيل لها: ولم ذاك؟!

قالت: له برذونان أشهبان، فهو يحتمل مؤونة اثنين، وهما عند الناس واحد..

أو قالت: فهو يتحمل مؤونة اثنين، واللون واحد(١).

فعائشة بنت عثمان تزهد بسعيد بن العاص، وتراه أحمق. ولكن بنت علي «عليه السلام» ترضى بغضب إخوتها عليها، وتبادر هي لتهيئة مقدمات الزواج، وتستعيض عن سيدي شباب أهل الجنة بغلام صغير، ليزوجها من هذا الرجل، حتى يكون هو الذي يرفض ذلك.

هذا عدا عن جهله المطبق بالأحكام، حتى انه لم يكن يعرف عدد التكبيرات في عيدي الأضحى والفطر، ولا عدد التكبيرات على الجنائز(٢).

كما أنه لم يكن يعرف أن صلاة الظهر والعصر إخفاتية، فجهر بها، وتعمد إتمامها على هذا الحال(٣).

وهو أيضاً معروف بالقسوة والدموية، وبالغدر، حيث صالح أهل حصن من حصون فارس على أن لا يقتل منهم رجلاً واحداً، فقتلهم إلا رجلاً واحداً(٤).

وهو أيضاً صاحب المقالة المعروفة: السواد بستان لقريش.

---

(١) راجع: بلاغات النساء لطيفور ص١٤٦ وعيون الأخبار لابن قتيبة ج٢ ص٥١.

(٢) راجع: المجموع للنووي ج٥ ص٢٠.

(٣) راجع: المحلى لابن حزم ج٤ ص١٠٩ والكامل في التاريخ.

(٤) راجع: نهاية الإرب ج٦ ص١٧٧.

ثالثاً: إن عداء سعيد بن العاص لعلي وأهل البيت «عليهم السلام» كالنار على المنار، وكالشمس في رائعة النهار. ومن شواهد ذلك:

١ ـ حين كان والياً على الكوفة كتب إلى عثمان يشتكي مالك الأشتر وأصحابه، الذين وصفهم بالقراء، ثم وصفهم بالسفهاء(١).

٢ ـ وقد دعا الإمام الحسين على سعيد بن العاص حين صلى عليه(٢).

٣ ـ وقد منع سعيد بن العاص أمير المؤمنين حقه في الفيء، حتى شكاه «عليه السلام»(٣).

٤ ـ إنه هدم دار علي، والحسن، وعقيل، ودار الرباب أم سكينة بنت الحسين من قبل يزيد(٤).

للتذكير فقط:

ثم إننا لو أردنا أن نغض النظر عن كل ما قلناه، فإن ما أظهرته الرواية الأولى من وجود اختلاف في الموقف بين الحسن والحسين «عليهما السلام» حول تزويج سعيد بن العاص، إنما هو من منطلق

---

(١) أنساب الأشراف ج٥ ص٣٩.
(٢) الإحكام ليحيى بن الحسين ج١ ص١٥٤.
(٣) نهج البلاغة الخطبة رقم٧٧.
(٤) شرح الأخبار ج٣ ص٢٦٩ وراجع مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٥٣.

سياسة الرفق التي يعتمدها الإمام الفعلي، وهو الإمام الحسن «عليه السلام». فإذا انضمت إلى سياسة التشدد في الحفاظ على أمور الشرع والدين، فسوف تنتج هاتان السياستان معاً تردد سعيد في المضي فيما عزم عليه، ثم يُؤثر التراجع عنه، إذا شعر أنه قد يفتح عليه أبواباً لا يحب فتحها، خصوصاً إذا تطورت الأمور، وانتهت إلى مسامع معاوية وبني أمية.

البدوية المغتلمة:

وفي سياق الحديث عن الإمام الحسن «عليه السلام»، قالوا:

وروي: أنه دخلت عليه امرأة جميلة وهو في صلاته، فأوجز في صلاته، ثم قال لها: ألك حاجة؟!

قالت: نعم.

قال: وما هي؟!

قالت: قم فأصب مني، فإني وفدت ولا بعل لي.

قال: إليك عني لا تحرقيني بالنار ونفسك.

فجعلت تراوده عن نفسه وهو يبكي.

ويقول: ويحك إليك عني، واشتد بكاؤه، فلما رأت ذلك بكت لبكائه.

فدخل الحسين «عليه السلام» ورآهما يبكيان، فجلس يبكي، وجعل أصحابه يأتون، ويجلسون ويبكون، حتى كثر البكاء، وعلت

الأصوات.

فخرجت الأعرابية، وقام القوم وترحلوا، ولبث الحسين «عليه السلام» بعد ذلك دهراً لا يسأل أخاه عن ذلك إجلالاً له.

فبينما الحسن ذات ليلة نائماً إذ استيقظ وهو يبكي، فقال له الحسين «عليه السلام»: ما شأنك؟!

قال: رؤيا رأيتها الليلة.

قال: وما هي؟!

قال: لا تخبر أحداً ما دمت حياً.

قال: نعم.

قال: رأيت يوسف، فجئت أنظر إليه فيمن نظر، فلما رأيت حسنه بكيت فنظر إلي في الناس.

فقال: ما يبكيك يا أخي، بأبي أنت وأمي؟!.

فقلت: ذكرت يوسف وامرأة العزيز، وما ابتليت به من أمرها، وما لقيت من السجن، وحرقة الشيخ يعقوب، فبكيت لأجل ذلك، وكنت أتعجب منه.

فقال يوسف: فهلا تعجبت مما فيه المرأة البدوية بالأبواء(١).

---

(١) بحار الأنوار ج٤٣ ص٣٤٠ عن مناقب آل أبي طالب ج٤ ص١٥ وراجع: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج٧ ص٨٥ و ٨٦.

ونقول:

إننا وإن لم نستطع تأكيد صحة هذه الرواية، من حيث السند، ولكننا لا نرى مانعاً من حصول مضمونها.. فإنها لم تتضمن أي محذور يمنع من ذلك. ولكننا نلفت نظر القارئ الكريم إلى الأمور التالية:

١ ـ إنه لمن الغرابة بمكان جرأة امرأة بدوية إلى حد أن يدعوها شبقها الشديد إلى أن تقتحم بيتاً فيه رجل لا تعرفه، فتعرض نفسها عليه بهذه الطريقة الآمرة، والفاضحة والممجوجة..

ولعل عذرها في ذلك: هو جهلها وعدم معرفتها بمعاني الحياء والشهامة، والشرف والكرامة. كما أنها كانت عديمة الإحساس بالمعاني الروحية، والشعور بالحساب والثواب والعقاب الإلهي. بالإضافة إلى البساطة والسذاجة.

٢ ـ لقد رأت هذه الأعرابية أمراً لم تكن تتوقعه، فعوضاً من أن ترى رجلاً كامل الرجولية يبادر إلى تلبية طلبها برغبة وسرور، وشعور بالغبطة والسعادة، وإذ بها تُفاجأ: فترى أن هذا الرجل يرى في ما تدعوه إليه بؤساً وشقاءً وبلاءً، يتحتم عليه الهروب والتخلص منه. وليت الأمر اقتصر على هذا الحد، بل تجاوزه إلى الجزع والبكاء، والخوف من النار..

٣ ـ فأدركتها يقظة وجدانية، ورقة شعور، لعلها نشأت عن إدراكها مدى السوء والانحطاط الذي هي فيه، وربما قارنت بين حالها

هذا، وبين السمو الروحي الذي تراه في الإمام الحسن «عليه السلام».. فلم تجد أمامها إلا البكاء..

٤ ـ ثم جاء الإمام الحسين «عليه السلام»، ووجد أن الجو مشحون بمشاعر التقوى والخوف من الله، فتأثر بهذا الجو الروحي، واستذكر واستحضر في وجدانه ما يتناسب مع هذا الجو، فبكى هو الآخر..

ولم يكن بحاجة إلى أن يسأل أخاه عن سبب بلوغ الأمر إلى هذا الحد، لأنه يعرف أن الخشوع والخوف من الله سبحانه أمر عادي وطبيعي في حياة أخيه، بل هو كذلك في حياة كل مؤمن تقيّ.

٥ ـ وحين رأت تلك البدوية أن كل من يدخل إلى ذلك المكان ويرى هذه الأحوال، يتأثر بها بصورة تلقائية لم تطق البقاء، فخرجت ربما خوفاً من أن ينتهي الأمر إلى مساءلة الناس لها، والبحث عن سبب وجودها. وعن السبب الذي أثار هذا الجو الروحي المؤثر والعارم.

٦ ـ وقد أظهر منام الإمام الحسن «عليه السلام» حيث تذكر ما ابتلي به يوسف بسبب امرأة العزيز، وتعرضه للسجن، وتألم الإمام الحسن «عليه السلام» لذلك ـ أظهر ـ أن التألم إلى حد البكاء لأجل ما تعرض له أولياء الله تعالى أمر محبوب ومطلوب لله تعالى.

فإذا بكينا لأجل ما تعرض له نبينا أو إمامنا من مصائب وآلام، فإن أسوتنا وقدوتنا في ذلك هم (أو هو فعل) الأنبياء والأوصياء،

الذين كانوا أيضاً يتألمون لما أصاب وما ابتلي به أيوب ويونس ويعقوب ويوسف وغيرهم..

وربما كان من شواهد ذلك: هذا المنام، وبكاء الإمام الحسن فيه لأجل ما ابتلي به يوسف ويعقوب «عليهما السلام»، وقد تواصل بكاؤه «عليه السلام» إلى حال اليقظة..

٧ ـ ويلاحظ أيضاً: أن هذه الرواية أشارت إلى أن حديث البدوية والإمام الحسن «عليه السلام» قد أشبه ما جرى بين امرأة العزيز ويوسف، فجاء هذا تصديقاً لقوله «صلى الله عليه وآله»: «لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، ومطابق النعل بالنعل حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتم فيه».

٨ ـ فإذا استطردنا في الكلام، وأردنا استخلاص بعض ما أبهمته الرواية، بسبب التكتم الذي فرضه عدم وجود وعي يبرر الإفصاح عن كل التفاصيل، فإننا نستطيع أن نفهم من كلام يوسف أن ما جرى للإمام الحسن «عليه السلام» مع تلك البدوية بالأبواء، لم يكن مصادفة.. بل هي قد اختارت الإمام الحسن «عليه السلام» لما رأته من حسنه الباهر، وجماله الظاهر، الذي أسر قلبها، فأقدمت على ما أقدمت عليه زوجة العزيز بالنسبة ليوسف «عليه السلام».

مما يعني: أن اقتحامها عليه بيته لم يكن لمجرد الشبق، بل كان الأمر أبعد من ذلك..

الفصل الخامس:

الحسنان ، ومعاوية..

الحسنان وجوائز معاوية:

هناك روايات ذكرت: أن الحسنين «عليهما السلام» كانا يقبلان الجوائز المالية من معاوية، ويظهر من بعضها: أن ذلك كان من ديدنهما وطريقتهما، التي استمرت إلى أن مات معاوية.

ويبدو لنا: أن الأمر لم يكن كذلك، بل في الكلام نوع إبهام أو إيهام، متعمد، لأنه جاء مفصولاً عن حيثياته، بعيداً عن القرائن التي تحدد مساره..

فاحتاج بيان ذلك إلى بعض التوضيح للتصحيح، فنقول:

١ـ قال ابن كثير: لما استقرت الخلافة لمعاوية كان الحسين «عليه السلام» يتردد إليه مع أخيه الحسن «عليه السلام»، فيكرمهما معاوية إكراماً زائداً، ويقول لهما: مرحباً وأهلاً، ويعطيهما عطاء جزيلاً، وقد أطلق لهما في يوم واحد ماءتي آلف، وقال: خذاها وأنا ابن هند. والله لا يعطيكماها أحد قبلي ولا بعدي.

فقال الحسين «عليه السلام»: والله، لن تعطي أنت، ولا أحد قبلك، ولا بعدك رجلاً منا.

ولما توفى الحسن كان الحسين يفد إلى معاوية في كل عام،

فيعيطيه ويكرمه(١).

وفي نص آخر: ان الحسين «عليه السلام» أجاب معاوية على ما افتخر به بقوله: «لن تعطي أنت ولا أحد قبلك ولا بعدك لرجلين أشرف ولا أفضل منا». وستأتي الإشارة إلى ذلك إن شاء الله تعالى.

٢ـ قال ابن قدامة: كان الحسن والحسين، وعبد الله بن جعفر، وكثير من الصحابة يقبلون جوائز معاوية(٢).

٣ـ الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن أبان، عن يحيى بن أبي العلا، عن أبي عبد الله «عليه السلام»، عن أبيه «عليهما السلام»: أن الحسن والحسين «عليهما السلام» كانا يقبلان جوائز معاوية(٣).

٤ـ عن الحسن بن ظريف، عن الحسين بن علوان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه «عليهما السلام»: أن الحسن والحسين «عليهما السلام» كانا يغمزان معاوية، ويقعان فيه، ويقبلان جوائزه(٤).

---

(١) راجع: البداية والنهاية لابن كثير ج٨ ص١٦١ وكلمات الإمام الحسين ص٢٥٧ ـ ٢٥٨ وتاريخ دمشق ج١٤ ص١١٣ وج٥٩ ص١٩٣.

(٢) المغني لابن قدامة ج٧ ص٣٣٢.

(٣) تهذيب الأحكام ج٦ ص٣٣٧ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج١٧ ص٢١٤ و (الإسلامية) ج١٢ ص١٥٧ والحدائق ج١٨ ص٢٦٠ وراجع: مستدرك الوسائل ج١٣ ص١٨١ والمصنف لابن أبي شيبة ج٥ ص٤١ وسير أعلام النبلاء ج٣ ص٢٦٦ وطبقات ابن سعد ج١ ص٢٨١.

(٤) قرب الإسناد ص٤٤ و (ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث) ص٩٢

٥ـ وقال الجصاص:

كان الحسن والحسين يأخذان العطاء، وكذلك من كان في ذلك العصر من الصحابة، وهم غير متولين له، بل متبرئون منه، على السبيل التي كان عليها علي «عليه السلام»، إلى أن توفاه الله تعالى إلى جنته ورضوانه. فليس إذاً في ولاية القضاء من قبلهم، ولا أخذ العطاء منهم دلالة على توليتهم، واعتقاد إمامتهم(١).

٦ـ وقالوا: كان معاوية يبعث للحسين في كل سنة ألف ألف درهم، سوى عروض وهدايا من كل ضرب(٢).

٧ـ وصرحت بعض الروايات أيضاً: بأن الإمام الحسن «عليه السلام» كان يفد في كل سنة على معاوية، فيصله بمائة ألف(٣).

٨ـ وقال خالد محمد خالد:

وحسبنا في هذا المقام شهادة (معاوية) نفسه، فذات يوم أعد

ووسائل الشيعة (آل البيت) ج١٧ ص٢١٦ و ٢١٧ و (الإسلامية) ج١٢ ص١٥٩ وبحار الأنوار ج٤٤ ص٤١ وج٧٢ ص٣٨٢ ومستدرك سفينة البحار ج٢ ص١٣١ والعوالم ج١٦ ص١٠٢.

(١) أحكام القرآن للجصاص ج١ ص١٠١ و (ط دار الكتب العلمية) ج١ ص٨٦.

(٢) الاحتجاج ج٢ ص٩٣ والبحار ج٤٤ ص١٣.

(٣) موسوعة سيرة أهل البيت للقرشي ج١١ ص٣٠٢ عن تاريخ دمشق ج١٣ ص١٦٦.

أحمال الهدايا التي كان يرسلها بين الحين والحين لصفوة الصحابة في مكة والمدينة. وبينما القافلة تتهيأ للسفر، نظر معاوية فيمن حوله وقال لهم:

«إن شئتم أخبرتكم بما يصنع القوم بهذه الهدايا».

ثم راح يسمي بعض الأسماء، ويسوق الحديث عنها، حتى جاء ذكر (الحسن والحسين)، فقال:

«..وأما الحسن، فلعله يدع لزوجاته بعض الطيب، ثم يترك لمن حوله كل شيء..!!

وأما (الحسين) فيبدأ بأيتام الذين قتلوا مع أبيه في صفين، فإن بقي بعد ذلك شيء نحر به الجزر، وسقى به اللبن)[١].

ونقول:

إن لنا مع هذه النصوص ونظائرها وقفات عديدة، ومنها:

المراد بالجائزة:

قد عبّرت بعض النصوص بكلمة جوائز، وهذا يحتاج إلى توضيح، فنقول:

ليس المراد بالجائزة المكافأة على أمر يستدعي إظهار الإعجاب والتقدير من المجيز. بل المراد بها العطية.

---

(١) أبناء الرسول في كربلاء لخالد محمد خالد ص٥٥.

فقد قالوا في سبب إطلاق كلمة الجائزة على العطية: إن الضيافة ثلاثة أيام، فيُتكلَّف له في اليوم الأوّل ممّا اتسع له من برّ وإلطاف، ويُقدم له في اليوم الثاني والثالث ما حضره، ولا يزيد على عادته، ثم يعطيه ما يجوز به مسافة يوم وليلة (وهي قدر ما يجوز به المسافر من منهل إلى منهل) فما كان بعد ذلك فهو صدقة.

ولذا يقال: أجيزوهم أي أعطوهم(١).

ويقال: أجاز الأمير أو السلطان الوفد إذا أعطاه ما يتوقعه، فيأخذه وينصرف.

وعنه «صلى الله عليه وآله»: «أجيزُوا الوَفْد بنحو ما كنت أُجيزُهم به».

الحسنان ، إمامان:

إن الحسن «عليه السلام» كان إماماً مفترض الطاعة على معاوية وغيره، وقد أوصى له أبوه بالخلافة، وهذا يكفي في صحة خلافته عند من يصحح خلافة عمر بوصية أبي بكر إليه، بل إن عثمان هو الذي كتب اسم عمر حين كان أبو بكر مغمى عليه..

ويضاف إلى ذلك جعل الإمامة له من رسول الله «صلى الله عليه وآله» بقوله: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»، وبغيره من

---

(١) لسان العرب ج٥ ص٣٢٧ ونزهة النظر للبدري ص١٥٢ والنهاية لابن الأثير ج١ ص٣١٤.

نصوص. وببيعة الناس له «عليه السلام» حين استشهاد أبيه..

وهذا يعني: أن الأموال يجب أن تعود للإمام الحق، ليكون هو المتصرف بها.. والإمام الحق هو الإمام الحسن «عليه السلام»، فأيّ مال يتمكن من استنقاذه من يد معاوية بأيّ نحو كان فإنه يكون طاعة لله تعالى.. والرواية عن الإمام الباقر «عليه السلام» قد صرحت بذلك أيضاً(١).

بغي معاوية:

أما معاوية، فهو متغلبٌ باغٍ على الإمام، محارب للعترة، قاتل لخيار المسلمين.

وبعد أحداث جرت بين الإمام الحسن «عليه السلام»، وبين هذا الباغي، وظهور الخيانات في جيش الإمام الحسن، حتى من قبل ابن عمه عبيد الله بن العباس الذي لحق بمعاوية في ثمانية آلاف، لقاء مئة ألف درهم(٢)، وبعد العدوان على شخص الإمام الحسن «عليه السلام» وجرحه في فخذه بالمعول، أصبح واضحاً أن الاستمرار في المواجهة سيكلف الإسلام والمسلمين ثمناً باهظاً جداً، يتمثل بقتل الصفوة الأخيار، بالإضافة إلى تشويه حقائق الدين، وملاحقة رموزه

---

(١) راجع: دعائم الإسلام ج٢ ص ٣٢٣.

(٢) بحار الأنوار ج٤٤ ص٦٠ عن الكشي، وقاموس الرجال ج٦ ص١٦ عن الفضل بن شاذان.

بالاتهامات والترهات والأباطيل، وقلب الحقائق، وتكريس الإسلام الأموي، القائم على المفاهيم والقيم الجاهلية..

الشروط المالية في الصلح الحسني:

فكان الصلح القائم على شروط يفرضها الإمام «عليه السلام» هو الخيار الأصوب، لأن أي خروج مستقبلي عن جادة الصواب والحق. سوف يتم من خلال نكث العهد، والإخلال بالشروط. وستكون إعادة الأمور إلى نصابها في مثل هذا الحال الظاهر الخطل، أيسر من إعادة تأسيس الدين بعد اقتلاعه من جذوره، واستبداله بأحكام الجاهلية..

وقد كان من جملة شروط الصلح ما له صفة مالية، مثل:

استثناء بيت مال الكوفة، فلا يسلم لمعاوية.

وأن على معاوية أن يحمل إلى الإمام الحسين في كل عام ألفي ألف درهم(١).

وأن يفضل بني هاشم في العطاء، والصلات على بني عبد شمس.

وأن يفرق في أولاد من قتل مع علي «عليه السلام» في الجمل

---

(١) الأخبار الطوال ص٢١٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٦ ص٥٧٥ عن الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر الأموي لمحمد ماهر حمادة (ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت) ص٩٦.

وصفين ألف ألف درهم(١).

وأن يجعل ذلك من خراج دارابجرد(٢).

لماذا خصوص دارابجرد؟!:

تقدم أن الإمام الحسن «عليه السلام» قد اشترط أن يكون خراج دارابجرد له عليه.. واشترط أيضاً أن تكون الأموال التي توزع على أيتام الجمل وصفين من أموال دارابجرد أيضاً.. وهذا يدل على أن هذا الصلح لا يغير من نظرة الحسنين «عليهما السلام» إلى معاوية، وأنه غاضب وظالم، وليس إماماً ولا خليفة للرسول، لأن دارابجرد قد فتحت صلحاً(٣) ولم تفتح عنوة، وكل ما فتح صلحاً ـ كفدك مثلاً ـ فهو للإمام. ولا نصيب فيه لأحد من المسلمين.

أما ما يفتح عنوة، فهو يقسم بين المقاتلين الفاتحين.

فأراد الإمام الحسن أن يرجع الحق إلى أهله، وأن يكون ما يبذل

---

(١) علل الشرائع ج١ ص٢١٢ وبحار الأنوار ج٤٤ ص٢ و ٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٦ ص٥٧٥ عن الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر الأموي لمحمد ماهر حمادة (ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت) ص٩٦.

(٢) علل الشرائع ج١ ص٢١٢ وبحار الأنوار ج٤٤ ص٢ و ٣ وأعيان الشيعة ج١ ص٥٧٠ و صلح الحسن «عليه السلام» للشيخ راضي آل ياسين ص٢٦٠ ودار أبجرد: كلمة فارسية أصلها: داراب كرد.

(٣) فتوح البلدان ص٣٨٠.

للأيتام من أموال أهل البيت «عليهم السلام» لا من أموال المسلمين المقاتلين..

لماذا لم يذكر أيتام أهل النهروان؟!:

وملاحظة أخرى نسجلها هنا، وهي: أنه «عليه السلام» أراد أن يقسم خراج دارابجرد بين أيتام حربي الجمل وصفين، ولم يذكر النهروان.. لكي يؤكد على مظلومية أمير المؤمنين «عليه السلام»، والبغي عليه، في الحربين اللتين شنهما طلحة والزبير وعائشة عليه في حرب الجمل، ثم معاوية في حرب صفين.. ولم يكن «عليه السلام» بصدد البحث عن اليتامى ـ كل اليتامى ـ.

العطاءات والصلات ليست ثمن موقف:

وقد أفهمتنا النصوص المتقدمة وغيرها: أن عطاءات معاوية للحسنين «عليهما السلام» لم تكن أثماناً لمواقف تصب في صالح معاوية، ليقال: إنها تصير بذلك موضع شبهة شرعية، بل كانت مصحوبة بما يزيل عنها الشبهات، لأنها كانت مصحوبة بالإزراء على معاوية، وتقبيح أعماله، والطعن بصحة ما يدعيه لنفسه.

فقد صرحت الروايات المتقدمة: بأن الحسنين «عليهما السلام» كانا يقبلان جوائز معاوية، ويقعان فيه.

بل إن عبارة الجصاص قد صرحت ببراءتهما من معاوية أيضاً، وعدم توليه، مما يعني أنهما يصرحان بعدم شرعية المقام الذي يدعيه

لنفسه، وبطلان ما يدعيه من الإمامة والخلافة والزعامة.

نتيجة ما تقدم:

وقد ظهر مما تقدم:

أولاً: أن الإستيلاء على أمر الأمة بالقوة، وإقصاء الخليفة الشرعي، وهو الإمام الحسن، ثم الحسين «عليهما السلام» لا يصحح تصرفات معاوية في أموال بيت المال. بل تكون تصرفاته باطلة، وإذا حصلت هذه الأموال بيد الإمام الشرعي، فلا تكون من قبيل جوائز الظالمين ليقال: هل يجوز أخذها أو لا يجوز، بل هي من باب رجوع الحق إلى صاحبه، واسترداد المغصوب من غاصبه.

فيتصرف الإمام الحسن والحسين «عليهما السلام» بذلك المال بعنوان كون كل منهما الإمام الشرعي الذي نص الرسول على إمامته من قبل الله تعالى، وثبتت إمامته بالوصية والبيعة، والنص.

ثانياً: إن ما كان يصل إلى الحسن والحسين «عليهما السلام» من معاوية كان جزءاً ضئيلاً مما قررته شروط ما سمّي بـ «الصلح» التي أعلن معاوية نقضها بمجرد حصوله على ما يريد.

ثالثاً: قد أشار النص الذي ذكره خالد محمد خالد، إلى أن ما كان يؤخذ ـ أحياناً ـ من معاوية كان باعتراف معاوية يقسم على أيتام الجمل وصفين، وكان الإمام الحسين «عليه السلام» هو الذي يتولى توزيعه عليهم. وقد عرفنا: أن هذا هو أحد شروط الصلح بين الإمام الحسن «عليه السلام» ومعاوية.

رابعاً: إن ما كان يصل إلى بعض بني هاشم، ومنهم عبد الله بن جعفر بعنوان عطايا أو صلات، هو الآخر أحد شروط الصلح أيضاً، وليس هو من كرم نفس معاوية، ولا هو من تفضلاته، وليس من ماله الخاص.

خامساً: لا يصح تسمية الأموال التي كان معاوية يرسلها إلى الحسنين «عليهما السلام» بـ «هدايا»، فإنها أموال كان معاوية ملزماً بإعطائها لأصحابها الشرعيين، وكان إعلانه عدم الوفاء بها كشروط بينه وبين الإمام الحسن بمثابة نكث للاتفاق، ونقض للعهد الذي يترتب عليه عدم مشروعية ما يدعيه لنفسه من سلطة ومقام من الأساس.

الإمام يرد صلة معاوية:

وفي مقابل ذلك نجدهم يقولون: أن معاوية لما قدم مكة، وصل الإمام الحسين «عليه السلام» بمال كثير، وثياب وافرة، وكسوات وافية، فردّ الجميع عليه، ولم يقبله منه(١).

ويبدو لنا أن السبب في ردّها: هو عدم وضوح أمرها من جهة كونها حلالاً أو حراماً، أو لأنه أراد أن يتخذها ذريعة لإحراج الإمام في البيعة ليزيد.

---

(١) مطالب السؤل ص٧٣ والفصول المهمة ص١٧٥ وكشف الغمة ج٢ ص٢٣٤.

لم يكن معاوية صادقاً:

وقد ادعى معاوية ـ كما تقدم ـ: أن الإمام الحسن «عليه السلام» حينما تصل إليه الأموال، التي سماها هدايا، ربما يدع لزوجاته بعض الطيب منها، وينفق الباقي..

وهو كلام غير صحيح، فبعض النصوص تقول: كان الحسن والحسين «عليهما السلام» يأخذان من معاوية الأموال، فلا ينفقان من ذلك على أنفسهما، ولا على عيالهما ما تحمله الذبابة بفيها(١).

خذاها، وأنا بن هند:

١ ـ يلاحظ: أن الحديث الأول المتقدم في كلام ابن كثير قد جعل الإمام الحسين «عليه السلام» هو المحور للكلام، مع أن الإمام الحسن «عليه السلام» هو الأسنّ، وهو الإمام الذي يسكت الحسين «عليه السلام» بحضوره إعظاماً له.. فهل السبب في جعل الحسين هو المحور للكلام للإيحاء بأن جرأته هذه هي التي انتهت به لمواجهة يزيد، ويقابلها هدوء الإمام الحسن الذي أنتج المعاهدة بينه وبين معاوية؟!.

٢ ـ هل قول معاوية للحسنين «عليهما السلام»: مرحباً وأهلاً يعدّ إكراماً زائداً؟! فقد ادّعت الرواية أن معاوية أكرم الحسنين إكراماً زائداً، مع أن المذكور في الرواية لم يزد على عبارة «مرحباً وأهلاً».

---

(١) بحار الأنوار ج٤٤ ص١٣ وعلل الشرايع ص٢١٨.

٣ ـ هل إعطاء ماءتي ألف في يوم واحد لرجلين هما بقية النبوة وسيدا شباب أهل الجنة يعد عطاءً جزيلاً؟! مع أن معاوية نفسه يعطي فسّاق الأمة وعتاتها، أضعاف أضعاف هذه المبالغ، بل لقد أعطى هذه الأضعاف لرجل واحد، مقابل وضع حديث مكذوب على رسول الله «صلى الله عليه وآله» وهو: ادعاء أن قوله تعالى: **(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ)**. قد نزل في علي. وأن آية: **(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ)**. قد نزلت في ابن ملجم، فأعطى سمرة بن جندب لقاء هذه الكذبة أربع مئة ألف درهم(١).

٤ ـ ما معنى أن يقول معاوية للحسنين «عليهما السلام» عن الماءتي ألف: «خذاها، وأنا ابن هند»؟! هل يعطيهما من مال حصله بعرق جبينه؟! أو هو مال مغتصب من المسلمين أو من بيت المال؟! أو هل يعطيهما من مال أبيه، أو من مال أمه، ومتى كانت هند تنفق الأموال، وتعطي الهبات، وهي الطماعة آكلة كبد سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب «عليه السلام»؟! وكيف يصح منه التباهي بأمٍّ هذا بعض تاريخها؟! أمام من طهرهم الله في كتابه العزيز؟!

٥ ـ قلنا: إن هذه الأموال كانت حقاً للحسنين «عليهما السلام» بمقتضى إمامتهما، ويمقتضى الشرط الذي في الوثيقة بين الإمام

---

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٤ ص٧٣.

الحسن «عليه السلام» ومعاوية، فلا مجال للامتنان عليهما بشيء..

٦ ـ قال العلامة الجليل الشيخ باقر شريف القرشي: إن رواية افتخار معاوية على الحسنين «عليهما السلام»، وجواب الحسين له، مكذوبة من أساسها، لأن الحسين لم يفد على معاوية بالشام بل الذي وفد عليه هو الإمام الحسن(١).

ولكننا ذكرنا نصوصاً عديدة تقول: إن الحسين قد وفد على معاوية بالشام، فالنفي أصبح يحتاج إلى دليل.

رواية عن الإمام الكاظم ×:

وروي عن الإمام الكاظم «عليه السلام»: إن الحسنين «عليهما السلام» كانا لا يقبلان جوائز معاوية(٢).

ويبدو أن المراد من الجوائز هو ما كان مشتبهاً بالمغصوب، أو ثمناً لموقف كالبيعة ليزيد.

لعن الله أخملنا ذكراً:

أنبأ السيد العالم الصفي أبو تراب المرتضى بن الداعي بن القاسم الحسني رحمه الله، ثنا المفيد عبد الرحمن بن أحمد النيسابوري إملاء من لفظه، أنبأ السيد أبو المعالي إسماعيل بن الحسن بن محمد الحسني

---

(١) موسوعة سيرة أهل البيت «عليهم السلام» للقرشي ج١٣ ص٢٣٤.
(٢) حياة الإمام موسى بن جعفر للقرشي ج٢ ص٣٣٤.

النقيب بنيسابور قراءة عليه وأبو بكر محمد بن عبد العزيز الحيري الكرامي قالا: أخبرنا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ إجازة، ثنا أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف القاضي، ثنا علي بن عبد الصمد لفظاً، ثنا يحيى بن معين، ثنا أبو حفص الأبار، ثنا إسماعيل بن عبد الرحمن، وشريك عن إسماعيل بن أبي خلد، عن حبيب بن أبي ثابت قال:

لما بويع معاوية خطب، وذكر علياً «عليه الصلاة والسلام»، فنال منه ونال من الحسن.

فقام الحسين ليرد عليه، فأخذ الحسن بيده وأجلسه.

ثم قام الحسن «عليه السلام» وقال:

أيها الذاكر علياً، أنا الحسن وأبي علي، وأنت معاوية وأبوك صخر، وأمي فاطمة وأمك هند، وجدي رسول الله وجدك حرب، وجدتي خديجة وجدتك فتيكة.

فلعن الله أخملنا ذكراً، وألأمنا حسباً، وشرنا قدماً، وأقدمنا كفراً ونفاقاً.

فقال أهل المسجد: آمين.

وقال: فقال ابن معين: وأنا أقول: آمين.

قال ابن عبد الصمد: وأنا أقول: آمين.

وقال لنا القاضي: وأنا أقول: آمين، فقولوا آمين.

وقال محمد بن عبد الحافظ: وأنا أقول: آمين.

قال السيد والحيري: ونحن نقول: آمين آمين آمين.

وقال الشيخ المفيد عبد الرحمن: وأنا أقول: آمين آمين، فإن الملائكة تقول: آمين.

قال السيد الصفي: وأنا أقول: آمين اللهم آمين.

قال ابن بابويه: وأنا أقول: آمين، ثم آمين، ثم آمين، ثم آمين(١).

ونقول بعد قولنا آمين:

١ ـ إن أول ما يطالعنا في هذا النص هو وقاحة وجرأة معاوية، فإنه كان لتوه يسجل على نفسه في شروط الصلح مع الإمام الحسن «عليه السلام»: أن يترك سب علي «عليه السلام»، ولا يذكره إلا بخير.. فهذا نقض منه للشرط، قبل أن يجف الحبر الذي كتب به..

٢ ـ إن الإمام الحسين «عليه السلام» حين أراد أن يتصدى لمعاوية كان يريد أن يستفيد من حقه في الدفاع عن أبيه علي «عليه السلام»، وعن أخيه وإمامه الإمام الحسن «عليه السلام»، فإن الدفاع عن الأب الإمام، والأخ الإمام واجب. ولا ينتظر إذن الإمام في ذلك، حتى لو كان حاضراً، فلو رأينا شخصاً يقصد الإمام بسكين، فيجب دفعه عنه، ولا حاجة إلى استئذانه. نعم.. لو صدر منه نهي ومنع

---

(١) شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٢٦ ص٥٣٥ عن كتاب الأربعين عن الأربعين (المخطوط) ص٦٦.

وجب أن يطاع. وهذا ما حصل مع الإمام الحسين «عليه السلام» هنا..

٣ ـ لعل هذا المنع من الإمام الحسن «عليه السلام» كان لقطع الطريق على لجاجة معاوية، وجداله الإمام الحسين «عليه السلام» بالباطل. علماً بأن الشروط التي أعطاها للإمام الحسن «عليه السلام» لا بد أن تفرض نفسها، وتمنعه من المماحكة الوقحة والرديئة. أو أنها على الأقل سوف تحرجه وتخفف من غلوائه.

٤ ـ وقد شاء الإمام الحسن «عليه السلام» بالتصريح باسمه واسم أبيه، وبأسماء آخرين أن يعلن: أن ثمة عدواناً تعرض له أمير المؤمنين علي «عليه السلام»، وأن هذا الكلام كان جواباً على هذا العدوان.

ولو أنه بدأ كلامه بخطاب معاوية من رأس لأمكن التلاعب بالكلام، والتستر على معاوية، وربما نقل كلام الإمام الحسن فقط، من دون الإشارة إلى كلام معاوية من الأساس. ويصبح الإمام الحسن هو الشاتم المتجرئ، ومعاوية هو الضحية.

٥ ـ إن الإمام الحسن «عليه السلام» قد اكتفى بذكر أسماء الأشخاص، والآباء والأمهات من دون أي توصيف، أو إشارة إلى مدح أو ذم..

٦ ـ إنه «عليه السلام» اختار صيغة تعتمد على واقع هؤلاء الأشخاص وعلى علم الناس بهذا الواقع، الذي اختار «عليه السلام»

أن يضعه ضمن عناوين عامة، ثم أفرغ اللعن على التوصيف الواقعي. ثم ألبس هذا الوصف الملعون لمن كان لابساً له ـ واقعاً ـ قبل أن يفرغ اللعن عليه.. فقال:

«فلعن الله أخملنا ذكراً، وألأمنا حسباً، وشرنا قدماً، وأقدمنا كفراً ونفاقاً».

٧ ـ وهذه الطريقة حرمت معاوية من ادعاء: أن الإمام الحسن «عليه السلام» قد شتمه، وحرمته من الاعتراض على المضامين والمعاني، وادعاء أن الإمام قد أطلقها عليه، وأنه كسر هيبة الخلافة، وسلبته القدرة على الرد والإنكار. مع العلم بأن سكوته اعتراف منه بالرغم عنه.

٨ ـ واللافت: أن اللعن الذي أطلقه الإمام الحسن «عليه السلام» إنما ينطبق على معاوية، وقد رضي ابن معين، وسائر من عددتهم الرواية بهذا الانطباق، وأمَّنوا على لعن الإمام، أي إنه طلبوا من الله أن يستجيب هذا الدعاء، ويطرد معاوية من رحمته، مع أنهم يدعون عدالة جميع الصحابة، ويعدّون معاوية منهم.

ابن جعفر يحتج على معاوية:

روي في كتاب سليم بن قيس وغيره ما جرى بين عبد الله بن جعفر ومعاوية، مما له ارتباط بالحسن والحسين «عليهما السلام»، وذلك بحضورهما «عليهما السلام».

وحيث إنه حديث طويل، فقد رأينا أن نلخصه، ونذكر منه موضع

الحاجة، مع نصيحة نسديها للقارئ الكريم بمراجعة الحديث في مصدره، إن أراد التوسع في البحث، أو تبلورت لديه الرغبة بالوقوف على التفاصيل..

وقد لخصنا ما نرمي إليه على النحو التالي:

أبان، عن سليم، قال: حدثني عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال: كنت عند معاوية، ومعنا الحسن «عليه السلام» والحسين «عليه السلام»، [وعنده] عبدالله بن عباس، [والفضل بن العباس].

فالتفت إليّ معاوية، فقال: يا عبدالله بن جعفر ما أشدَّ تعظيمك للحسن والحسين؟! و[الله] ما هما بخير منك، ولا أبوهما خير من أبيك. ولولا أن فاطمة بنت رسول الله [أمهما] لقلت: ما أمك أسماء بنت عميس دونها!.

[فغضبت من مقالته، وأخذني ما لم أملك معه نفسي]، فقلت: [والله] إنّك لقليل العلم بهما، وبأبيهما، وبأمهما، بل والله لهما خيرٌ منّي، وأبوهما خيرٌ من أبي، وأمهما خير من أمي.

يا معاوية، إنك لغافلٌ عمّا سمعته أنا من رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول فيهما وفي أبيهما وأمّهما، قد حفظته، ووعيته، ورويته.

قال معاوية: هاتِ ما سمعت ـ [وفي مجلسه الحسن والحسين، وعبدالله بن عبّاس، والفضل بن عبّاس، وابن أبي لهب] ـ فوَ الله ما أنت بكذّاب ولا متّهم.

فقلت: إنّه أعظم ممّا في نفسك.

قال: وإن كان أعظم من أُحد وحراء جميعاً، فلست أبالي إذا لم يكن في المجلس أحد من أهل الشّام وإذ قتل الله صاحبك وفرّق جمعكم وصار الأمر في أهله، وفي معدنه! فحدِّثنا، فإنّا لا نبالي ما قلتم، ولا ما ادّعيتم.

فذكر له ما ورد حول الآية التي ذكرت الشجرة الملعونة في القرآن، والحديث عن اثني عشر إماماً من أئمّة الضّلالة، وحديث بلوغ بني أبي العاص ثلاثين رجلاً، وما يكون منهم، وحديث من كنت مولاه فعلي مولاه. وأن الحسن «عليه السلام» أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ الحسين، ثم ذكر بقية الأئمة، وأنهم أولى بالمؤمنين من أنفسهم أيضاً.

وذكر أن النبي «صلى الله عليه وآله» أخبر أنه يستشهد بالسم ، وعلي بالسّيف، والحسن بالسّمّ،

«ويقتل ابني الحسين بالسّيف، يقتله طاغي، ابن طاغي، دعيّ، ابن دعيّ، [منافق، ابن منافق]».

وتتوالى الإحتجاجات على معاوية، من قبل ابن جعفر تارة، وإبن عباس أخرى، ويسأل الحسنين عن صحتها، فيصدقانها.

وانتهى الأمر إلى أن أمر معاوية للحسن والحسين «عليهما

السلام» بألف ألف درهم، لكلّ واحد بخمسمائة ألف(١).

ونقول:

معاوية لا يخجل من قول الباطل:

إن هذا الذي جرى بين معاوية وعبد الله بن جعفر له دلالاته التي لا تخفى..

فأولاً: إن فضل علي «عليه السلام» على سائر الناس بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لم يكن ليخفى على أحد، وكذلك فضل فاطمة «عليها السلام» على سائر النساء، فلماذا يتجاهل معاوية هذه الحقيقة، بل ينكرها؟! وحسبك في الدلالة على أفضلية أمير المؤمنين «عليه السلام» آية المباهلة، التي جعلت علياً «عليه السلام» نفس رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حيث قالت: **(وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ)**(٢).

---

(١)كتاب سليم بن قيس ص٨٣٤- ٨٤٨ وإثبات الهداة، ج١ص ٦٦١ والبحار ج٣٣ ص٢٦٥ - ٢٧١ وأشير إليه في الكافي ج١ ص٥٢٩ والغيبة للنعماني ص١٤٠ و١٤١ والغيبة للطوسي ص٩١ و٩٢ والصراط المستقيم للبياضي ج٢ ص١٢٠ والصافي ج٤ ص١٦٦ وإثبات الهداة ج١ ص٤٥٦ و٤٥٧ ونور الثقلين ج٤ ص٢٣٩ و٣٢٤ والإستبصار، وكنز الفوائد للكراجكي.

(٢) الآية ٦١ من سورة آل عمران.

بالإضافة إلى حديث: «لولا علي لم يكن لفاطمة كفؤ، آدم فمن دونه».

فإن هذا الحديث يدل على أفضلية علي «عليه السلام» حتى على الأنبياء والأوصياء ما عدا نبينا «صلى الله عليه وآله». ويدل أيضاً على أفضلية فاطمة على نساء العالمين، من الأولين والآخرين..

ثانياً: ما معنى أن يسيء معاوية إلى جلسائه وهم خير أهل الأرض بمحاولة الحط من مقام الحسن والحسين «عليهما السلام»، وإنكار فضلهما، ومساواتهما بمن لا يدانيهما، فضلاً عن ادعاءأفئلية غيرهم عليهم كإبن جعفر أو غيره..

والغريب في الأمر: أن يلجأ معاوية إلى القسم بالله: أن ابن جعفر يساوي الحسنين في الفضل، مع أن ابن جعفر نفسه ينكر ذلك.

ثالثاً: لماذا يريد معاوية أن يوجد منافسين غير مؤهلين للمنافسة لأناس لا يقاس بهم أحد، فعن الإمام الصادق «عليه السلام»: نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد(١). وروي ذلك أيضاً عن أمير المؤمنين «عليه السلام»(٢). وروي عن النبي «صلى الله عليه وآله» كذلك(١).

---

(١) معاني الأخبار ص١٧٩ والإختصاص للشيخ المفيد ص١٣ ومستدرك سفينة البحار ج٣ ص٤٣٥ والدرجات الرفيعة ص٢٣٧

(٢) شرح الأخبار ج٢ ص٢٠٢ وراجع: بحار الأنوار ج٣٥ ص٣٤٧ وكتاب الأربعين للماحوزي ص٣٥١ وكشف الغمة ج١ ص٣١ وكشف اليقين ص١٩١ وراجع: تاريخ مدينة دمشق ج٣٠ ص٢١١ و ٣٦١

رابعاً: إن معاوية يريد أن يصغِّر شأن الحسنين «عليهما السلام»، لأنه يخشاهما على مستقبل ولده يزيد في الحكم، لأن تهوين أمرهما، وتصغير شأنهما يسهل عليه البطش بهما ـ إن احتاج إلى ذلك في حياته، ويسهل على ولده يزيد بعد وفاته قتلهما، باعتبار إنه يكون قد قتل أو بطش، ونكّل بشخصين عاديين، لا ميزة لهما على غيرهما.

خامساً: ما أروع موقف عبد الله بن جعفر، الذي أدرك ما يرمي إليه معاوية، فتصدى له.. ولعل معاوية يتوقع أن موقف ابن جعفر سيكون على عكس ذلك، وكان يحسب أن الزهو سوف يأخذه، وينفش ريشه كالطاووس، وسوف يحاول أن يتلمس في نفسه العناصر التي ترفع من مقامه ليصل إلى مستوى الحسن والحسين «عليهما السلام».

ولكن الأمر جاء على خلاف ما توقعه معاوية، فقد انبرى له عبد الله بن جعفر ليفنّد كلامه، مؤكداً ما يقول بالقسم، ويقرر أن الحسنين

---

(١) بحار الأنوار ج٦٥ ص٤٥ وأرجح المطالب ص٣٣٠ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج١٢ ص١٠٤ وسبل الهدى والرشاد ج١١ ص٧ وينابيع المودة ج٢ ص٦٨ و٨٣ و١١٤ و١١٧ والفردوس ج٤ ص٢٨٣ وفرائد السمطين ج١ ص٤٥. وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج٩ ص٣٠٤ و٣٧٨ و٣٧٩ وج١٨ ص٤٤٣ وج٢٢ ص٥٢٣ و٥٢٤ وج٢٤ ص٥٨١ وج٣٣ ص١٤٣ عن ذخائر العقبى ص١٧ وعن منتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج٥ ص٩٤ وعن كنوز الحقائق للمناوي ص١٦٥ وعن مفتاح النجا للبدخشي.

«عليهما السلام» خير منه، كما أن أباهما خير من أبيه، وأمهما خير من أمه.

وقد اكتفى بوصف معاوية بقلة المعرفة بمقام الحسنين وأبيهما وأمهما «عليهم السلام». وكأنه لم يرد أن يصفه بالجهل، أو بسوء النية حتى لا يعطيه ذريعة لإنكار ذلك وربما جعل من ذلك مبرراً لأي تصرف مسيء يريد معاوية أن ينفس كربته من خلاله..

وموقف ابن جعفر هذا يدل على إنصافه، واستقامته، وحصافة رأيه، وعلى أنه قوال بالحق، ملتزم بالصدق.

سادساً: قد أقسم معاوية، وهو عدو لعبد الله بن جعفر، ولم يكن سعيداً بموقفه هذا الذي أطاح بجهوده ـ اقسم بالله ـ أنه ليس بكذاب ولا متهم. والفضل ما شهدت به الأعداء.

معاوية لا يهتم لما سيقوله ابن جعفر:

وقد رأينا ان عبد الله بن جعفر قد مهد لما يريد أن يقوله لمعاوية، بما سد عليه الطريق لتكذيبه، واتهامه بما هو بريء منه. كما أنه قد هيأه لسماع تلك الأمور التي لا يطيق سماعها، لأنها تثير مشاعره، وتخرجه عن طوره، وتمنعه من أي تصرف إجرامي يخطط له..

والسبب في أهميتها وخطورتها وحساسيتها أنها ترفع مقام الحسنين «عليهما السلام» إلى الذروة، وتكرس لهما معنى القداسة بكل ما له من وهج، وتأثير، وهيمنة على القلوب تفوق الوصف.

ولكن معاوية لا يهتم لما سيقوله عبد الله جعفر، لأنه كان يشعر

بالأمن والسلامة، لأسباب صرح هو بها، وهي:

الأول: أنه لم يكن في ذلك المجلس أحد من أهل الشام، الذين يريد لهم أن يبقوا على ما هم عليه من التغفيل والسذاجة، التي كان يغذيها جهلهم، أو تجهيلهم بالحقائق. وحجب نور المعرفة عنهم، وإبعادهم عن مصادرها الصحيحة، والمأمونة.

الثاني: إن الذي كان يخشاه كل الخشية وهو أمير المؤمنين «عليه السلام» قد استشهد..

الثالث: إنه بعد أن لم يف العراقيون ببيعتهم، وتفرقوا عن الإمام الحسن «عليه السلام»، والتحق الآلاف منهم بمعاوية، لقاء مبالغ زهيدة، وباعوا دينهم بدنياهم..

وبعد أن استقام الملك لمعاوية، وأصبحت الأموال والرجال في يده، والبلاد والعباد تحت سلطته، ولا يوجد في مقابله من يجمع الناس لحربه، ومناوأته، فإنه لأجل هذه الأسباب. لا يهتم كثيراً لما سوف يقوله عبد الله بن جعفر، لأنه سوف يبقى مجرد أقوال، تدور في نطاق خاص، محصور، ومحاصر.

ولو أريد نشر وقائع تلك الجلسة ونظائرها بين الناس، فإن معاوية قادر على المنع من تداول تلك الوقائع، وتكذيب من يلهج بها، وقمع من يشيعها، ويروج لها.

تناقض كلام معاوية:

وقد قال معاوية لعبد الله بن جعفر: ما أنت بكذاب ولا متهم، وقد

أكد قوله هذا بالقسم بالله.. ثم عاد فنقض قوله هذا، فقال: «فإننا لا نبالي ما قلتم وما ادعيتم».

فإن قوله: «ما ادعيتم» يدل على أنه يتهم عبد الله بن جعفر في بعض ما سيقوله. فهل نسي قوله في أول كلامه إنه ليس بكذاب ولا متّهم؟! فسوَّغ لنفسه أن ينقضه في آخر كلامه، أو أنه ندم على تصريحه الأول، فأراد الإستدراك عليه، لأنه عرف أن ابن جعفر قد يذكر أموراً خطيرة، تضر بخططه المستقبلية.

أقسى ما سمعه معاوية:

وقد أفاض عبد الله بن جعفر في ذكر ما يدل على فضل ومقام وقداسة الحسنين وأهل البيت «عليهم السلام». ونحسب أن أشد وأقسى ما سمعه معاوية من ذلك هو الحديث الذي يقول عن الحسنين «عليهما السلام»: إنهما أولى بالمؤمنين من أنفسهم. وهذه هي المرتبة التي صرح القرآن بأنها لرسول الله «صلى الله عليه وآله» حيث قال: **(النَّبِيُّ أَوْلَى بِالمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ)**(١).

وقد ظهر أن نفس هذه المرتبة ثابتة أيضاً للأئمة «عليهم السلام».

وهذا ما ينغص على معاوية عيشه، لأنه يشير إلى أن ولده يزيد لن يكون في منأى عن نكير الحسين «عليه السلام» حين يصدر منه ما يضر بحال الإسلام، وأهل الإيمان.

---

(١) الآية ٦ من سورة الأحزاب.

الأموال التي أعطاها للحسنين ‘ :

وقد يحسب بعض الناس: أن بذل معاوية للأموال الطائلة للحسنين «عليهما السلام»، حيث أعطى كل واحد منهما خمس مئة ألف درهم، دليل على حلمه، وسخائه حتى على مناوئيه، أو منافسيه..

بل قد يتوهم البعض: أنه أعطاهما هذا المال ليشتري سكوتهما به، وهذا كلام غير دقيق.

فأولاً: إن معاوية لم يعط الحسن والحسين «عليهما السلام» أموالاً يملكها، أو تَعِبَ في تحصيلها، أو ورثها عن ذي قرابة، بل أعطاهما من بيت مال المسلمين الذي استولى عليه بالقوة والقهر. بعد أن أقصى الحسنين «عليهما السلام» عن موقعهما الطبيعي الذي أهَّلهما الله تعالى له.

وقد صرح رسول الله «صلى الله عليه وآله» بأنهما الإمامان المعصومان، وقرّر أن إقصاءهما العملي عن مقامهما لا يعني انعزالهما. وبطلان ثبوت هذا المقام لهما، ولذا قال «صلى الله عليه وآله»: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا».

هذا عدا ما ورد، من أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أوصى لهما بعد أبيهما، كما أن علياً «عليه السلام» قد أوصى بالإمامة للحسن، ثم للحسين «عليهما السلام»، ثم أوصى بها الحسن «عليه السلام» لأخيه..

وقد قال الشاعر مخاطباً أهل البيت «عليهم السلام»:

يمـــنُّ علـــيكم بـــأموالكم وتعطـــون مـــن مئـــة واحـــداً

ثانياً: إن الحديث عن شراء سكوت الإمامين الحسنين «عليهما السلام» بالأموال فيه إهانة لهما، واتهام تأباه آية التطهير وسواها مما دل على عصمتهما.

ثالثاً: ذكرنا فيما سبق: أن الإمام الحسن «عليه السلام» كان قد اشترط على معاوية أن يكون له خراج دارابجرد، بالإضافة إلى أموال أخرى يوصلها إليه كل سنة. لكي يصرفها «عليه السلام» في مواضعها المقررة.

رابعاً: ذكرنا حين الكلام حول موقف الإمام الحسين «عليه السلام» من صلح الإمام الحسن: أن الإمام الحسن «عليه السلام» لم يكن يصرف على نفسه وعياله من أموال معاوية ولو بمقدار ما تحمله الذبابة بفيها(١).

(١) بحار الأنوار ج٤٤ ص١٣ وعلل الشرايع ص٢١٨.

الفصل السادس:

روايات لا تستقيم..

الصلاة على أم كلثوم:

قال العلامة «رحمه الله»:

[روى] الجمهور عن عمار بن أبي عمار قال: شهدت جنازة أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب «عليه السلام» وابنها زيد بن عمر، فوضع الغلام بين يدي الإمام، والمرأة خلفه. وفي الجماعة الحسن والحسين «عليهما السلام»، وابن عباس، وابن عمر، وثمانون نفساً من الصحابة، فقلت: ما هذا؟!

فقالوا: هذه السنة(١).

وسمى في موضع آخر: زيد بن ثابت وأبا هريرة أيضاً(٢).

وعن عمار بن ياسر، قال: أخرجت جنازة أم كلثوم بنت علي «عليه السلام» وابنها زيد بن عمر، وفي الجنازة الحسن و الحسين «عليهما السلام»، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وأبو

---

(١) منتهى المطلب ج٧ ص٣٥٦ و ٣٥٧ وراجع: المغني لعبد الله بن قدامة ج٢ ص٢٦٧ والشرح الكبير لعبد الرحمان بن قدامة ج٢ ص٣١٠ عن أحمد.

(٢) المغني لعبد الله بن قدامة ج٢ ص٣٦٧.

هريرة، فوضعوا جنازة الغلام ممّا يلي الإمام، و المرأة وراءه. وقالوا: هذا هو السنة(١).

ونقول:

لا نريد أن نتوسع في البحث إثباتاً أو نفياً حول زواج أم كلثوم بعمر بن الخطاب، فلنا في ذلك كتاب مستقل باسم: «ظلامة أم كلثوم»، فيمكن الرجوع إليه. وسوف نكتفي هنا بذكر بضعة نقاط، نحسب أنها تكفي لبيان ما نرمي إليه، وهي التالية:

التناقضات تثير التساؤلات:

ذكرنا في كتابنا «ظلامة أم كلثوم» طائفة من تناقضات الروايات، الأمر الذي يثير شكوكاً كبيرة وكثيرة في زواج أم كلثوم من عمر بن الخطاب.

وفي أنها هل ولدت له أم لم تلد؟!

---

(١) العلل ومعرفة الرجال ج١ ص١٤٠ وسير أعلام النبلاء ج٣ ص٥٠٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٤ ص١٣٨ والشرح الكبير لعبد الرحمان بن قدامة ج٢ ص٣١٠ وتاريخ مدينة دمشق ج١٩ ص٤٩٠ والإصابة ج٤ ص٤٩٢. وراجع: ذخائر العقبى ص١٧١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٢٦٤ و ٤٦٥ والسنن الكبرى للنسائي ج٤ ص٧١ والذرية الطاهرة ١٦٤ و ١٦٥ و ١١٨ وتهذيب تاريخ دمشق ج٦ ص٣٠ والمصنف لابن أبي شيبة ج٣ ص٨ و ١٩٧ والخلاف ج١ ص١٦٩ ووسائل الشيعة ج١٣ ص١٢٨ عنه.

وفي عدد من ولدتهم له، وفي أسمائهم؟!

وفي أن زيد بن عمر مات صغيراً أم صار رجلاً؟!

وهل قتل عمر قبل دخوله بأم كلثوم أم بعده؟!

وهل مات عمر قبل بلوغ أم كلثوم أم بعده؟!

وهل كان لزيد أولاد، أو أنه قتل ولا عقب له؟!

وهل مات هو وأمه في يوم واحد؟! أم أن أمه بقيت بعده؟!

وهل صلى سعيد بن العاص على أم كلثوم أم صلى عليها أبو هريرة؟!

ب: وهناك تناقضات حول مهر أم كلثوم من عمر، هل هو عشرة آلاف؟ أم أربعون ألف دينار؟ أو أربعون ألف درهم؟ أو أربعة آلاف درهم؟ أو خمس مئة درهم؟!

ج: وهل زوجه علي إياها مختاراً، أو مكرهاً تحت طائلة التهديد؟!

د: هذا بالإضافة إلى الخلاف في من تزوجتهم بعد موت عمر؟! وفي المتقدم والمتأخر منهم؟! وكان آخرهم عبد الله بن جعفر..

وهل ماتت عند عبد الله بن جعفر، أو أنه مات عندها؟!

وهل ولدت لبعض هؤلاء الأزواج ـ وهو محمد بن جعفر ـ بنتاً اسمها «بثنة»؟! أو أنها لم تلد لأحد منهم؟!

إلى غير ذلك مما يظهر للمتتبع بالمقارنة بين النصوص(١).

متى توفيت أم كلثوم؟!:

لم نستطع تحديد سنة وفاة أم كلثوم، فهناك من قال: إنها توفيت قبل سنة ٥٤ للهجرة(٢). وهناك أقوال أخرى حول هذا الموضوع.

غير أن هذا القول غير دقيق، لسببين:

أولهما: أن الرواية المتقدمة قد ذكرت شهود الحسن والحسين «عليهما السلام» جنازة أم كلثوم. وقد ذكروا: أن استشهاد الإمام الحسن «عليه السلام» كان في سنة ٤٩. وقيل: سنة خمسين، وقيل: سنة أحدى وخمسين، وهذا يدل على عدم صحة قولهم: إنها توفيت سنة ٥٤.

الثاني: قولهم: إن زيد بن ثابت قد شهد جنازة أم كلثوم، يزيد الشك، لأن زيد بن ثابت قد مات سنة ٤٥ للهجرة ـ وهو القول الأكثر قوة ـ أو قبلها وقيل بعدها(٣)..

وبعدما تقدم نقول:

إن ما ذكروه من أنها توفيت في هذا الوقت أو ذاك لا تؤيده

---

(١) راجع: كتابنا ظلامة أم كلثوم ص٢٨ ـ ٣٥..

(٢)أعيان الشيعة ج١٣ ص١٢ وراجع: مهذب الروضة الفيحاء ص١٩٨.

(٣) الإصابة ج١ ص٥٦٢ وأسد الغابة ج٢ ص٣٤٨ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج١ ص٥٥٤.

الشواهد والدلائل التي بين أيدينا، وذلك لما يلي:

إن أم كلثوم قد حضرت كربلاء، وتوفيت في الشام، أو في المدينة(١)، وذلك بعد رجوعها بأربعة أشهر.

وخطبة أم كلثوم في أهل الكوفة، وهي في حال السبي معروفة ومشهورة(٢).

وهذا يدل على أن الحسن والحسين «عليهما السلام» لم يحضرا جنازتها، ليكون سعيد بن العاص، أو ابن عمر قد صلى عليها بحضورهما «عليهما السلام».

من الذي صلى على أم كلثوم؟!:

تقدم: أن هناك من يروي: أن سعيد بن العاص هو الذي صلى على أم كلثوم.. ولكن هناك رواية حكموا بصحتها تقول: إن الذي صلى عليها ابن عمر. وزعموا: أن الحسن بن علي «عليه السلام» هو الذي قدم ابن عمر(٣).

---

(١) راجع: معالي السبطين ص٦٩٠ عن شرح نهج البلاغة لابن ميثم، ونزهة الأنام في محاسن الشام (ط مصر) ص٣٤٧ و ٣٨١.

(٢) الملهوف ص٦٣ ومثير الأحزان لابن نما ص٦٦.

(٣) الإصابة ج٤ ص٤٩٢ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج٤ ص٤٩٢ وذخائر العقبى ج٢ ص٢٧٠ وفي هامشه عن الذرية الطاهرة ج١ ص١١٨ والعلل ومعرفة الرجال ج١ ص١٤٠ والطبقات الكبرى لابن

وقد قلنا آنفاً: إن ذلك غير دقيق إذا كانت قد ماتت بعد رجوعها من كربلاء.

ظن أن الحسين × هو الحسن ×:

خرج الحسن «عليه السلام» إلى سفر فأضلّ طريقه ليلاً، فمرّ براعي غنم، فنزل عنده، فألطفه، وبات عنده، فلمّا أصبح دلّه على الطريق، فقال له الحسن «عليه السلام»: إنّي ماض إلى ضيعتي، ثمّ أعود إلى المدينة، ووقّت له وقتاً وقال له: تأتيني به.

فلمّا جاء الوقت شغل الحسن «عليه السلام» بشيء من أموره عن قدوم المدينة، فجاء الراعي، وكان عبداً لرجل من أهل المدينة، فصار إلى الحسين «عليه السلام» وهو يظنّه الحسن «عليه السلام»، فقال: أنا العبد الذي بتّ عندي ليلة كذا، ووعدتني أن أصير إليك في هذا الوقت، وأراه علامات عرف الحسين «عليه السلام» أنّه الحسن.

فقال الحسين «عليه السلام» له: لِمَنْ أنْتَ يا غُلامُ؟!

فقال: لفلان، فقال «عليه السلام»: كَمْ غَنَمُكَ؟!

قال: ثلاثمائة، فأرسل إلى الرجل فرغّبه حتّى باعه الغنم والعبد، فأعتقه، ووهب له الغنم مكافأة لما صنع مع أخيه، وقال «عليه السلام»: إنَّ الَّذي باتَ عِنْدَكَ أخي، وَقَدْ كافَأْتُكَ بِفِعْلِكَ مَعَهُ(١).

سعد ج٨ ص٤٦٤ و ٤٦٥ والمصنف لابن أبي شيبة ج٣ ص٨.

(١) مقتل الحسين «عليه السلام» للخوارزمي ج١ ص١٥٣ وشرح إحقاق الحقّ

ونقول:

في هذه الرواية مواضع ينبغي التوقف عندها.

كيف ضل الحسن × طريقه؟!:

إذا كان الإمام الحسن «عليه السلام» في طريقه من المدينة إلى ضيعته، فمن غير المعقول أن يضل طريقه إليها، سواء أكان مسيره إليها في الليل أو في النهار.

إلا إذا كان «عليه السلام» مسافراً إلى بلد آخر لم يعتد السفر إليه، وقد أضل طريقه إليه، ثم لما دله ذلك الراعي على الطريق تغير عزمه، واكتفى بالمسير إلى ضيعته..

ولكن.. هل يضل الإمام الطريق؟!. إن ذلك لا يتصور في حق الأئمة.

الحسن × لا يخلف موعده:

وصرحت الرواية: بأن الحسن «عليه السلام» شغل بشيء من أموره عن قدوم المدينة، فجاء الراعي في الموعد، ولم يأت الإمام الحسن «عليه السلام» في الموعد المقرر.

وهذا لا يمكن صدوره من الإمام الحسن «عليه السلام». فهو لا يخلف وعده، ولا يتهاون به، ولا ينساه، ولا يشغله شيء عن الوفاء

(الملحقات) ج١١ ص٤٤٥.

به، فما معنى أن ينسب إليه هذا الأمر الذي هو منزه عنه؟!

نقول هذا حتى مع علمنا بأن الحسين «عليه السلام» قد كافأ ذلك الراعي، لأن هذه المكافأة لا تزيل من ذهن الراعي وعقله: أن الإمام الحسن «عليه السلام» قد تخلف عن الوفاء بالوعد، لأي سبب كان..

ولنفترض أن الراعي حين جاء إلى المدينة لم يصادف الإمام الحسين في الطريق، أو أنه صادفه وعرف أنه ليس هو الإمام الحسن «عليه السلام»، وأكمل طريقه إلى منزل الإمام الحسن «عليه السلام»، ولم يجده.. فماذا سيكون موقفه، وما هي مشاعره في هذه الحالة؟! هل سيكون مسروراً؟! أم أنه سيتوهم أن الإمام الحسن «عليه السلام» لم يرد الوفاء بوعده. وأن جهده في قصد المدينة في الوقت المحدد قد ذهب سدى؟!

إننا لا نتعقل ذلك إلا إذا كان الإمام الحسن «عليه السلام» قد عهد إلى أخيه بأن يقوم مقامه في مكافأة ذلك الراعي، فظن الرواة أن الأمر كان في غير هذا السياق.

الراعي لم يميز الحسن من الحسين ' :

على أن ما ذكرته الرواية من أن الراعي لم يميز الحسين عن الحسن «عليهما السلام» لا يبدو أمراً طبيعياً، إلا إذا فرض أن ذلك الراعي كان على درجة كبيرة من السذاجة والتغفيل، لأننا لم نعهد أن الشبه بين الحسنين «عليهما السلام» كان كبيراً إلى حد يصعب التمييز بينهما، ويشتبه الناس فلا يميّزون بين أحدهما والآخر..

مع أن المفروض أن الإمام الحسن «عليه السلام» قد بات عند ذلك الراعي ليلة كاملة، وسمع أحدهما صوت الآخر، ولما أصبح دله الراعي على الطريق. فمن المفروض أن يميز بينهما في الشكل وفي الصوت، أيضاً..

أضف إلى ما تقدم: أن ذلك الراعي ليس غريباً عن المدينة وأهلها، لأنه عبد لرجل من أهل المدينة..

إلا إذا فرض أن سيده قد اشتراه، ولم يسكنه المدينة، بل أسكنه مع غنمه في البادية، ولم تسنح له الفرصة لرؤية الحسنين «عليهما السلام».. لكن ذلك لا يبرر عدم تمييز الراعي للحسن عن الحسين «عليهما السلام»، كما قلنا.

مكافأة الراعي:

ربما يستكثر الناس هذه المكافأة التي منحها الحسين «عليه السلام» لذلك الراعي، لمجرد استضافته أخاه ليلة واحدة، ثم دلالته على الطريق.

ولكن الحقيقة هي: أن الأمور ليست بهذه البساطة، فإن الإمام «عليه السلام» قد رأى في هذا الراعي معانيَ إنسانية ينبغي الحفاظ عليها، وترشيدها في محيط هني ورضي. يكون ذلك الراعي مالكاً لنفسه، قادراً على الاختيار واتخاذ القرار، ومن دون أن يكون لأحد سلطة عليه، تحدّ من قدرته على ذلك، وتمنعه من المضي فيما يختار.

وهذا إنما يكون بتحريره من العبودية، ثم بتوفير الإمكانات

والقدرات التي تغنيه عن سائر الناس. وهذا بالذات ما فعله الإمام الحسين «عليه السلام»، فقد اشتراه من سيده وأعتقه، واشترى له الغنم أيضاً، ليعتاش منها.

الحسنان ، لا يتهاجران:

١ ـ عن أبي الحسن المدائني أنه قال: جرى بين الحسن بن علي وأخيه الحسين كلام حتّى تهاجرا، فلمّا أتى على الحسن ثلاثة أيّام تأثّم من هجر أخيه، فأقبل إلى الحسين وهو جالس فأكبّ على رأسه فقبّله.

فلمّا جلس الحسن، قال له الحسين: إنَّ الَّذي مَنَعَني مِنْ إبْتِدائِكَ وَالْقِيامِ إلَيْكَ أنَّكَ أحَقُّ بِالْفَضْلِ مِنّي، فَكَرِهْتُ أنْ أُنازِعَكَ ما أنْتَ أحَقُّ بِهِ(١).

٢ ـ عن الرضا «عليه السلام» قال: اهتجر الحسن والحسين «عليهما السلام»، فجاء محمد ابن الحنفية إلى الحسين «عليه السلام»، فقال: يا أبا عبد الله، ألا تذهب إلى أبي محمد فإن له سناً.

فقال له الحسين «عليه السلام»: سمعت جدي رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: ما متهاجران يبدأ أحدهما صاحبه بالسلام إلا كان البادئ السابق إلى الجنة، وقد كرهت أن أسبق أبا محمد إلى

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج١٤ ص١٨١ وترجمة الإمام الحسين «عليه السلام» من تاريخ ابن عساكر ص١٥٢ و (ط مجمع إحياء الثقافة الإسلامية سنة ١٤١٤هـ ق) ص٢١٩ وبغية الطلب لابن العديم ج٦ ص٢٥٩١.

الجنة.

قال: فمضى محمد إلى الحسن «عليه السلام» فأخبره، فقال: صدق أبو عبد الله، اذهب بنا إليه(١).

ونقول: إن هذه الروايات لا تصح، لما يلي:

لماذا يهجر شخص أخاه:

ذكرت الرواية المتقدمة: أن الحسنين «عليهما السلام» قد تهاجرا، ولم يصطلحا حتى بادر الأكبر منهما ـ وهو الإمام الحسن ـ إلى المصالحة، أو حتى توسط محمد ابن الحنفية، وأعاد اللحمة بينهما..

غير أننا نقول: لا بد للتهاجر من سبب، وهو إما سوء خلق في كليهما، أو في أحدهما.. أو أن أحدهما تجنى على الآخر، أو اعتقد بأنه تجنى عليه، فلم يحتمل ذلك، فاختار المفارقة والهجران. وكل ذلك لا يحتمل صدوره من أي منهما، بعد أن صرحت آية التطهير ببراءتهما من أي رجس أو خطأ، أو تعدٍّ على حدود الشريعة، والأخلاق..

وقد صرحت بعض الروايات بعصمتهما «عليهما السلام»، والمعصوم لا يذنب ولا يخطئ، ولا يكون سيّء الأخلاق. بل يكون طاهراً مطهراً، رضياً زاكياً..

---

(١) مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٦٥ وراجع: ربيع الأبرار للزمخشري ج٣ ص٨٩.

أنت أحق بالفضل مني:

وذكرت الرواية المتقدمة: أن الحسين «عليه السلام» اعتذر عن المبادرة إلى مصالحة أخيه، وعن بقائه جالساً حين جاءه أخوه الأكبر: بأن أخاه أحق بالفضل منه، لأنه الأكبر سناً..

وهو عذر غير سديد:

أولاً: لأن التهاجر بين الأخوين المؤمنين حرام، فهل يصرُّ على مواصلة ارتكاب الحرام طمعاً في الحصول على أمر غاية ما يقال فيه: إنه راجح في نفسه، ولكنه حين يزاحمه الحرام لا بد أن يفقد رجحانه، ليصبح حراماً أيضاً.

ثانياً: إن عدم القيام إجلالاً للإمام الحسن «عليه السلام»، وهو قادم عليه تفريط منه بحق أخيه، إن لم نقل: إنه يستبطن توهيناً للإمام الحسن «عليه السلام»، وكسراً لهيبته، فلا يصح مثل هذا التصرف، ولو لأجل أن يكسب الإمام الحسن «عليه السلام» محمدة، من جهة مسارعته لمصالحته.. بل يكون هذا نظير ما لو بادر شخص لضرب آخر، لكي يحلم الآخر عنه، ولا يقابله بالمثل، فيكتسب المضروب محمدة عن هذا الطريق!!

متى كان هذا التهاجر؟!:

يحتمل أن يكون هذا التهاجر المزعوم قد حصل في حياة أمير المؤمنين «عليه السلام»، ويحتمل أن يكون قد حصل بعد موته، ولا مجال لترجيح أي من الاحتمالين.

وتدخل ابن الحنفية للصلح بينهما لا يرجح الاحتمال الثاني، لأن من الممكن أن يحصل هذا التهاجر في زمن علي «عليه السلام»، وقد يصل خبره، وقد لا يصل خبره إلى مسامعه «عليه السلام»، وقد يكون المصلح بينهما ابنه محمد ابن الحنفية في حال حياته، كما أنه قد يكون هو المصلح بعد وفاته..

فإن كان هذا التهاجر قد حصل بعد استشهاد أمير المؤمنين «عليه السلام» فإن التهاجر يصبح أكثر إشكالاً، لأن الحسين «عليه السلام» يكون قد هجر إمامه، الذي تجب عليه طاعته، وبره، ونصرته. والتهاجر معناه التخلي والانفصال، وقطع العلائق..

وإن كان هذا التهاجر قد حصل قبل استشهاد أمير المؤمنين «عليه السلام» فما معنى ما روي عن الإمام الباقر «عليه السلام»: ما تكلم الحسين بين يدي الحسن إعظاماً له؟!(١).

فهل هجران الإنسان أخاه وإمامه ينسجم مع الإكرام والإعظام؟!

أي هذين هو الصحيح؟!:

والروايتان المتقدمتان لا تتفقان على سبب إقدام الإمام الحسين «عليه السلام» على الامتناع عن السعي لمصالحة أخيه.

فإحداهما تقول: إن السبب هو أنه «عليه السلام» أحق منه

---

(١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص١٦٩ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٣١٩ والعوالم ج١٦ ص١٠٠.

بالفضل، وقد كره أن ينازعه ما هو أحق به.

والأخرى تقول: إن السبب هو أنه كره أن يسبقه إلى الجنة، استناداً إلى قول رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

فأي هذين هو الصحيح؟!

وددت أن لسانك لي، وقلبي لك:

روي أن الحسين «عليه السلام» قال يوماً لأخيه الحسن «عليهما السلام»: **«يا حسن، وددت أن لسانك لي وقلبي لك»**[1].

ونقول:

إننا لا نشك في أن هذا الكلام مكذوب على الإمام الحسين «عليه السلام».

أولاً: لأن الإمام الحسين لا يواجه أخاه بالأذى، لأنه «عليه السلام» بحكم آية التطهير، وأدلة أخرى معصوم من أي نقص منزه عن المعاصي، وأذى الأخ بمثل هذا الكلام معصية لا يرضاها الله تعالى.

ثانياً: إن هذا التصرف ينافي الأخلاق الحميدة،ولا يستسيغه أهل الشهامة والنبل لأنفسهم.

ثالثاً: إن الإمام الحسن لم يكن ضعيف القلب، ولا جباناً، رعديداً،

---

(١) بحار الأنوار ج٤٤ ص١٩٥ عن كشف الغمة ج٢ ص٢٠٦.

وقد رأى الحسين «عليه السلام» بعضاً من جهاده في حروب الجمل، وصفين والنهروان، وفي سائر مواقع التحدي، ولم يذكر لنا التاريخ أي ضعف، أو خوف أو تردد انتابه «عليه السلام» في جهاد أهل الباطل.. كما أننا لم نجد ما يدل على وجود أي فرق بين جهاد الإمام الحسين وجهاد الإمام الحسن «عليهما السلام»، في أي من مواقع التحدي والجهاد.

رابعاً: أشرنا إلى أن الإمام الباقر «عليه السلام» يذكر: أنه ما تكلم الحسين «عليه السلام» بين يدي الحسن قط إعظاماً له.. فمن تكون هذه حاله مع أخيه، لا يخاطبه بهذا الأسلوب الفج والقاسي، والبعيد عن اللياقة.

بل إن أحداً من الناس لا يرضى من أخيه، ولا من غيره خطاباً مؤذياً للمشاعر كهذا.. ولا يسكت عن إجابة قائله بشدة وحدة. فما بال الإمام الحسن «عليه السلام» لا ينبس ببنت شفة، إما تبريراً وتقريراً، أو إنكاراً على القائل، وردّ قوله عليه؟!

الخلاف بين الحسين × وابن الحنفية:

وقالوا:

١ ـ حدث الصولي عن الصادق «عليه السلام» في خبر: أنه جرى بينه [الإمام الحسين «عليه السلام»] وبين محمد ابن الحنفية كلام، فكتب ابن الحنفية إلى الحسين: أما بعد يا أخي، فإن أبي وأباك عليّ، لا تفضلني فيه ولا أفضلك. وأمك فاطمة بنت رسول الله «صلى

الله عليه وآله»، ولو كان ملء الأرض ذهباً ملك أمّي ما وفت بأمك.

فإذا قرأت كتابي هذا، فصر إليّ حتى تترضّاني، فإنك أحقّ بالفضل مني، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ففعل الحسين ذلك، فلم يجر بعد ذلك بينهما شيء(١).

٢ - روى ابن عساكر عن المفضل بن محمد، قال: سمعت أبي يقول: وقع بين الحسين بن علي ومحمد ابن الحنفية كلام، جلس كل واحد منهما عن صاحبه.

فكتب إليه محمد ابن الحنفية: أبي وأبوك علي، وأمي امرأة من بني حنيفة، لا ينكر شرفها في قومها، ولكن أمك فاطمة بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأنت أحق بالفضل مني، فصر إليّ حتى ترضّاني.

فلبس الحسين رداءه ونعله، وصار إليه، فترضّاه(٢).

ونقول:

إن هذا غير مقبول أيضاً: وذلك لما يلي:

أولاً: لما تقدم، من أن النص المروي عن الإمام الباقر «عليه

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج٤ ص٦٦ و ٦٧ وبحار الأنوار ج٤٤ ص١٩١ والعوالم ج١٧ ص٦٦ وتظلّم الزهراء للقزويني ص١٧.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ج٥٧ ص٢٥٧ و ٢٥٨ ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ج٢٣ ص٩٦.

السلام»، حيث يقول: «ولا تكلم محمد ابن الحنفية بين يدي الحسين «عليه السلام» إعظاماً له»(١)، فمن كان هذا أدبه وإعظامه لخامس أهل الكساء، لا يعقل أن يصدر منه كلام يدعو الإمام الحسين لقطع الصلة به..

ثانياً: إن محمد ابن الحنفية كان يعرف مقام أخويه الحسن والحسين «عليهما السلام»، وما نزل في حقهما من آيات، ومنها آية المباهلة، وآية التطهير، وسورة هل أتى، وغير ذلك.. ويعرف موقعهما ومكانتهما من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ومحبته لهما، ويعرف موقعهما من أمير المؤمنين «عليه السلام»، ويعرف فضلهما، وفضائلهما، وعلمهما وغير ذلك. فلا يمكن أن يساوي نفسه بهما في الفضل والكرامة..

وظاهر ما ينسب إليه أن يريد أن يساوي بينهما «عليهما السلام» وبين نفسه لمجرد أنهم جميعاً أبناء علي «عليه السلام»، وأن سبب تقدّمهما عليه هو أفضلية فاطمة «عليها السلام» على أمه «رحمها الله». ومن المعلوم: أن هذا لا يوجب المساواة في الفضل، فأولاد يعقوب كان من بينهم يوسف، ومن بينهم من تآمر على يوسف «عليه السلام» وآذاه.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٤٠١ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٣١٩.

خير المال ما وقي به العرض:

الأصمعي قال: بلغنا عن ابن عون، قال: كتب الحسن إلى الحسين «عليه السلام» يعيب عليه إعطاء الشعراء.

قال: فكتب إليه [الحسين]: إن خير المال ما وقى العرض(١).

ونقول:

قد يتوهم البعض أن الذي كتب إلى الإمام الحسين «عليه السلام» هو أخوه الإمام الحسن «عليه السلام».

وهو أمر لا يستقيم. فإن الظاهر: أن الكاتب هو الحسن بن أبي الحسن البصري.. ويشهد لما نقول:

أولاً: إن الإمام الحسن «عليه السلام» لم يكن بعيداً عن الإمام الحسين «عليه السلام»، بل كانا في بلد واحد، ويكادان لا يفترقان.. فلماذا يكتب إليه، ولا يخبره بما يجول في خاطره مشافهة.

ثانياً: إن جواب الإمام الحسين «عليه السلام» هو من بديهيات الأمور، التي لا تغيب عن بال الإمام الحسن «عليه السلام»، ولا عن بال الإمام الحسين «عليه السلام».

إلا إن كان المطلوب هو إعلان هذا الكلام على لسان الإمام الحسين ليسمعه الذين يحاولون النيل من الإمام الحسين باتهامه بتبذير الأموال، وإنفاقها في غير وجوهها الصحيحة.

---

(١) ترجمة الإمام الحسين «عليه السلام» من سيرة ابن عساكر ص٢٢٠.

الفصل السابع:

مروان بنظر الحسين ×..

مروان يتحدى والحسين × يرد:

١ ـ علي بن حمدون معنعناً، عن أبي الجارية، والأصبغ بن نباتة الحنظلي قالا: لما كان مروان على المدينة خطب الناس فوقع في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام»، قال: فلما نزل عن المنبر أتى الحسين بن علي بن أبي طالب «عليهما السلام» فقيل له: إن مروان قد وقع في علي.

قال: فما كان في المسجد الحسن؟!

قالوا: بلى.

قال: فما قال له شيئا؟!

قالوا: لا.

قال: فقام الحسين مغضباً حتى دخل على مروان، فقال له: يا ابن الزرقاء، ويا ابن آكلة القمل، أنت الواقع في علي؟!

قال له مروان: إنك صبي لا عقل لك.

قال: فقال له الحسين: ألا أخبرك بما فيك وفي أصحابك، وفي علي، فإن الله تعالى يقول: **(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**

سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا)(١). فذلك لعلي وشيعته، **(فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ)**(٢)، فبشر بذلك النبي العربي لعلي بن أبي طالب «عليه الصلاة والسلام».. **(وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا)** فذلك لك ولأصحابك(٣).

٢ ـ روى هشام بن محمد الكلبي، عن محمد بن إسحاق: أن مروان حين كان والياً على المدينة بعث رسولاً إلى الإمام الحسن «عليه السلام»، فقال له: يقول لك مروان: «أبوك الذي فرق الجماعة، وقتل أمير المؤمنين عثمان، وأباد العلماء والزهاد ـ يعني الخوارج ـ وأنت تفخر بغيرك، فإذا قيل لك: من أبوك؟! تقول: خالي الفرس.

فجاء الرسول إلى الحسن، فقال له: يا أبا محمد! إني أتيتك برسالة ممن يخاف سطوته، ويحذر سيفه، فإن كرهت لم أبلغك إياها، ووقيتك بنفسي.

فقال الحسن «عليه السلام»: لا، بل تؤديها، ونستعين عليه بالله، فأداها.

فقال له: تقول لمروان: إن كنت صادقاً فالله يجزيك بصدقك، وإن

---

(١) الآية ٩٦ من سورة مريم.

(٢) الآية ٩٧ من سورة مريم.

(٣) موسوعة كلمات الإمام الحسين ص٢٥٩ وتفسير فرات ص٢٥٣، وراجع: بحار الأنوار ج٤٤ ص٢١٠ و٢١١ والعوالم ج١٧ ص٨٩.

كنت كاذباً، فالله أشد نقمة.

فخرج الرسول من عنده، فلقيه الحسين «عليه السلام»، فقال: من أين أقبلت؟

فقال: من عند أخيك الحسن.

فقال: وما كنت تصنع؟!

قال: أتيت برسالة من عند مروان.

فقال: وما هي؟!

فامتنع الرسول من أدائها.

فقال: لتخبرني، أو لأقتلنك! (وفي نص ابن سعد، عن عمير بن إسحاق: لآمرنَّ بك، فلتضربن حتى لا تدري متى رفع عنك).

فقال: ارجع.

فرجع، فلما رآه الحسن قال: أرسله.

قال: إني لا أستطيع.

قال: لم.

قال: إني قد حلفت.

قال: قد لج فأخبره الخ..

وعند محمد بن إسحاق: لتخبرني أو لأقتلنك، فسمع الحسن، فخرج وقال لأخيه: خل عن الرجل.

فقال: لا والله حتى أسمعها.

فأعادها الرسول عليه.

فقال: قل له: «يقول لك الحسين بن علي، وابن فاطمة: يا ابن الزرقاء، والداعية إلى نفسها بسوق ذي المجاز، صاحبة الراية بسوق عكاظ، ويا ابن طريد رسول الله ولعينه، إعرف من أنت، ومن أبوك، ومن أمك.

فجاء الرسول إلى مروان، فأعاد عليه ما قالا، وقال له: ارجع إلى الحسن وقل له: أشهد أنك ابن رسول الله، وقل للحسين: أشهد أنك ابن علي بن أبي طالب.

فجاء الرسول إليهما وأدى.

فقال الحسين «عليه السلام» له: قل له: كلاهما لي، ورغماً»(١).

ونقول:

هنا أمور تحسن الإشارة إليها، نذكر منها ما يلي:

يا ابن الزرقاء:

إن أول ما يسأل عنه السائلون هنا، هو:

ألا يعد ما قاله الإمام الحسين «عليه السلام» لمروان عن أمه،

---

(١) تذكرة الخواص ج٢ ص٤٥ و ٤٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ص٣٣ رقم (٢٢٧) من القسم الذي لم يطبع من الطبقات، وقاموس الرجال للتستري ج١٠ ص٣٨ و ٣٩.

وما وصفها به أمراً مخالفاً لما يتوقع من الأئمة «عليهم السلام» من تحاشي الكلمات الجارحة، وكل ما يعد شتماً، أو سباً، بل يعاملون مناوئيهم إما بالعفو، كما فعل الإمام الحسن، أو بمقارعة الحجة بالحجة. فما معنى أن تكون أول كلمة قالها الإمام الحسين لمروان هي: «يا ابن الزرقاء»، إلى آخر ما تقدم؟!

ونجيب:

لا ريب في أن الوصف بالأزرق هو من الصفات المذمومة عند العرب(١)، وهو مذموم في الشرع الشريف أيضاً(٢).

---

(١) راجع: فيض القدير ج٤ ص٩٤ ومستدرك سفينة البحار ج٤ ص٢٨٨ والمبسوط للسرخسي ج٩ ص١٢٦ وبحار الأنوار ج١ ص١٥٣ وج١٣ ص٢١٣ وج٢٨ ص٢٣٧ وج٣٥ ص٣٣٦ وج٤٩ ص٢٥٢ وج٧٢ ص١٧٨ وج٨٣ ص٢٢٤ وج٨٤ ص٢٧٥ ووفيات الأعيان ج٧ ص٣٨ وتفسير البيضاوي ج٤ ص٧٠ وتفسير أبي السعود ج٦ ص٤١ وتفسير الآلوسي ج١٦ ص٢٦٠ وقصص الأنبياء للجزائري ص٣٠٦ ومجمع البحرين ج٢ ص٢٧٥ والميزان ج١٤ ص٢٠٩ .

(٢) راجع: المحاسن للبرقي ج١ ص١١٣ وثواب الأعمال ص٢٣٨ و (منشورات الشريف الرضي) ص٢٦٧ وجامع أحاديث الشيعة ج٨ ص٤٤٦ ومستدرك سفينة البحار ج٣ ص٦٩ وج٦ ص١٣٣ والفصول المهمة للحر العاملي ج٣ ص٢٦٠ والخصال للصدوق ج١ ص٥٤ و ١٠٧ و ١٣٨و (ط مركز النشر الإسلامي) ص٢٢٤ وبحار الأنوار ج٩٣ ص١٥١ وج٦٩ ص٢١٠ وج٧٢ ص٣٤٥ وج٧٦ ص٢٩ و ٦٨ وج١٠١

غير أن توصيف بعض الناس بما فيهم إذا كان لأجل ردعهم عن تناول أقدس المقدسات بالتجريح، والإهانات يصبح ضرورياً، وهو عبادة يحبها الله سبحانه..

وقد يكون هذا التوصيف بما هو حقيقة و واقع من أسباب تعريف الناس بأن هذه الأوصاف هي من الموانع التي يجب أخذها بنظر الاعتبار إذا كان هذا الشخص يتوثب للوصول إلى مقامات تتناقض مع هذه الأوصاف التي هي فيه، كما لو توثب الجاهل أو الفاسق، أو ابن الزنا لنيل مقام الفتوى أو القضاء، أو للوصول إلى مقام الخلافة والإمامة..

فإن تذكير الناس بواقع الحال لهذا الرجل يعد خدمةً للدين، وحفظاً لكيان المسلمين.

تهديد مبعوث مروان:

وذكرت الرواية: أن الإمام الحسين «عليه السلام» قد هدد مبعوث مروان بالقتل إن لم يخبره بمضمون رسالة مروان.

فقد يقال: إن من الطبيعي أن يهتم حامل أي رسالة بإبقاء مضمونها طي الكتمان عن كل أحد إلا عن المعنيّ بها، وهو من أرسلت الرسالة إليه.. فلماذا يهدد الإمام الحسين الرسولَ بالقتل مع أن الإمام الحسين لا شأن له بالموضوع؟! ولاسيما إذا كان إفشاء الرسول

ص٧٩ وج٥ ص٢٧٧.

لمضمون الرسالة سيعرضه للخطر من قبل مروان، الذي كان على حد قول ذلك الرسول نفسه: «يخاف سطوته، ويحذر سيفه».

ونجيب:

بأن الرسالة إذا كانت من مروان، وهو والي المدينة، المعروف بعداوته لأهل البيت «عليهم السلام»، فإنها لن تكون رسالة ودٍ، ومحبة، بل هي رسالة حقد وكيد..

وهذا ما يدعو الإمام الحسين لمعرفة مضمون الرسالة، فإنه «عليه السلام» معنيّ بالدفع والدفاع عن أخيه الإمام الحسن «عليه السلام»، وصد أعدائه، عن أي فعل يمكن أن يلحق به ضرراً.. فإن ما يلحق الضرر بالحسن «عليه السلام» هو بعينه يلحق الضرر بالحسين «عليه السلام».

فتهديد الرسول للبوح بمضمون الرسالة يصبح في محله في مثل هذه الحال.

لماذا لم يسأل الحسين أخاه؟!:

ولعلك تقول: لماذا تعلق الإمام الحسين «عليه السلام» بحامل الرسالة؟! ألم يكن بإمكانه أن يتركه، وشأنه، ثم يسأل أخاه عن مضمون رسالة مروان، فإنه سوف يخبره به، ولن يكتم شيئاً عنه؟!

ويجاب:

بأن الإمام الحسن «عليه السلام» كان الإمام الفعلي بالنسبة للإمام

الحسين «عليه السلام»، فقد يرى: أن من واجبه أن يكتم هو ـ بالخصوص ـ هذا الأمر عن أخيه، وإن لم يكن يمانع أن يعرف «عليه السلام» هذا الأمر من غيره.

بل لعله كان يرى أن المصلحة في أن تجري الأمور على هذا النحو، ربما لأنه «عليه السلام» كان قد أجاب مروان جواب إمام يعامل رعيته بالرفق واللين، لكي يرى الناس الآخرون بأم أعينهم ما يضمره هؤلاء الحاقدون لأهل البيت، في حين أنهم «عليهم السلام» يقابلون رعونتهم وحقدهم، بالحلم والرفق كما قلنا.

ولو أنه كان هو الذي أخبر أخاه بما جرى، ثم جاء رد الحسين «عليه السلام» قاسياً وحاداً، فلعلهم يتهمونه بالإيحاء لأخيه بإظهار هذه الشدة.

والخلاصة: أن الإمام الحسن «عليه السلام» بما أنه الإمام والراعي للأمة كان يريد أن يتخذ صفة الرفيق حتى بأعدائه، وكان يريد من الإمام الحسين «عليه السلام» أن يتخذ صفة الناصر للمظلوم، الذي يؤثر كسر شوكة الطاغي، وتمريغ أنف الباغي بتراب المذلة والعار، لكي لا يعيد الكرة، ولا يفكر في ذلك بالمرة. وهذا أيضاً يرضي الإمام الحسين ويسعده، ويسهم في تحقيق أهدافه.

هل عاتد الحسين أخاه؟!:

ذكرت رواية ابن إسحاق أن الإمام الحسن «عليه السلام» أمر الحسين «عليه السلام» أن يخلي عن الرجل، فقال له الحسين «عليه

السلام»: لا والله، حتى اسمعها منه..

فيرد سؤال، عن أنه: كيف يرفض الحسين «عليه السلام» امتثال أمر أخيه الأكبر، وهو إمامه الذي تجب طاعته؟! وكيف يقال عنه: ما تكلم الحسين بين يدي الحسن أعظاماً له، ولا تكلم محمد ابن الحنفية بين يدي الحسين إعظاماً له، كما روي عن الإمام الباقر «عليه السلام»؟!(١).

ونجيب:

بأن هذه الملاحظات تجعلنا نستقرب ما قالته الرواية الأخرى، من أن الإمام الحسين «عليه السلام» أجاب أخاه بقوله: إني لا أستطيع.

قال: لِمَ؟

قال: إني قد حلفت.

أنت صبي لا عقل لك:

وإذا كان الإمام الحسين «عليه السلام» قد واجه مروان هذه المواجهة الحادة، فإن مروان سوف يدرك أن مواجهة الحسين «عليه السلام» وهو مغضب سوف تعرضه لخطر عظيم. ولم يكن ليجرؤ أن يصبّ الزيت على النار، لا سيما وأنه مقيّد بما يفرضه عليه معاوية

---

(١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج٣ ص١٦٩ وبحار الأنوار ج٤٣ ص٣١٩ والعوالم ج١٦ ص١٠٠.

الذي لم يكن يرى من مصلحته الاصطدام مع الإمام الحسين «عليه السلام».

كما أن من المعلوم أن الإمام الحسين وأخاه هما اللذان شفعا في مروان في حرب الجمل، وقد رأى مروان في الجمل وصفين طرفاً من شجاعة الحسنين «عليهما السلام»، وهما في موقع القيادة للجيش العلوي الذي حارب جيش عائشة وجيش معاوية.

فوصفه بالصبي - وهو ربما كان عمره يزيد على الأربعين -، ووصفه بأنه لا عقل له، لن يستسيغه أحد من الناس في حق الحسين «عليه السلام».

مروان: الخوارج زهاد وعلماء:

وقد وصف مروان الخوارج: بأنهم زهاد وعلماء. وهذا كلام باطل. فإن الخوارج كانوا أهل أطماع، وهم في غاية الجهل والسفه والغباء، كما دلت عليه كلمات رسول الله «صلى الله عليه وآله» في وصفهم، وهو ما تأيد بكثير من الدلائل والشواهد في حياتهم العملية.

وإذا كان مروان يريد بكلامه إيذاء الحسنين «عليهما السلام» بهذه الترهات والأباطيل، فإنه لم يكن يدري أن الحكم الأموي سوف يتهاوى تحت ضربات الخوارج أنفسهم، بالإضافة إلى ضربات العباسيين وغيرهم.

الإمام الحسن يفخر بنفسه لا بغيره:

وادعى مروان: أن الإمام الحسن يفخر بغيره.

وهو كلام باطل أيضاً، فآية التطهير، وسورة هل أتى، وسواهما، وكلمات الرسول في حق الحسنين «عليهما السلام»، ووقائع الجمل وصفين، وأحداث التاريخ تكذب مروان في هذا الزعم الباطل..

ابن علي × وابن النبي صلى الله عليه وآله:

وحين بلغ الأمر إلى هذا الحد آثر مروان التراجع خشية من تطور الأمور إلى الحد الذي يغضب سيده معاوية، وربما انتهى الأمر أيضاً بفضائح أمر وأدهى مما ظهر إلى تلك الساعة. فتظاهر بخلط اللعب بالجد، بطريقة خبيثة ومسمومة، فزعم: أن الحسن ابن رسول الله، وأن الحسين ابن علي.

وواضح: أن هذا يخالف صريح كلام رسول الله «صلى الله عليه وآله» الذي صرح في عشرات المواقف: بأن الحسنين «عليهما السلام» ابناه. ولم نجده قال، ولو مرة واحدة: الحسن ابني، والحسين ابن علي.

والهدف من هذا التفريق هو: الترويج لمقولات تفوح منها روائح الكيد والمكر. حيث يراد ادعاء: أن الحسين يشبه علياً في ميله إلى العنف والمواجهة وإيثار قتل الناس، والعدوان عليهم.

وان طريقته هذه تخالف طريقة الرسول، القائمة على السماحة

واللين والرفق والاتزان..

كلاهما لي ورغماً:

وقد أجاب الإمام الحسين مروان على مقولته الآنفة الذكر بقوله: «كلاهما لي، ورغماً». أي أن غضب علي «عليه السلام» لم يكن غضب من يعتدي، ومن لا يبالي بكرامات الناس، ويستسهل العدوان عليهم، بل هو الغضب في نصرة الحق، وكراهة ومقت الباطل.

وهذا غضب يحبه الله ورسوله، ويثيب عليه، ويدخل الناس الجنة بسببه، وهو غضب من يعفو عمن يستحق العفو من المخطئين النادمين والتائبين، بل هو «عليه السلام» يصفح عن غير التائب. وقد صفح عن مروان نفسه في حرب الجمل، بشفاعة الحسنين «صلوات الله عليهما»، معلناً: أن مروان لو بايعه بيده لنكث بسبته..

العدالة في إمام الجماعة:

١ ـ وقد استدلوا على جواز الصلاة خلف الفاسق ـ على كراهية ـ بأن الحسن والحسين «عليهما السلام» صليا خلف مروان(١).

٢ ـ بإسناده عن موسى بن جعفر، عن أبيه «عليهما السلام»، قال: كان الحسن والحسين «عليهما السلام»، يصليان خلف مروان بن

---

(١) تذكرة الفقهاء ج٤ ص٢٨١ و٢٨٢ وسنن البيهقي ج٣ ص١٢٢ والمغني ج٢ ص٢٥ والشرح الكبير بهامش المغني ج٢ ص٢٦٠.

الحكم، فقالوا لأحدهما: ما كان أبوك يصلي إذا رجع إلى البيت؟!

فقال: لا والله ما كان يزيد على صلاة(١).

وفي بعض المصادر: «على صلاة الآية». وفي مصادر أخرى: «صلاة الأئمة».

٣ ـ عن أبي جعفر الباقر «عليه السلام»: قد كان الحسن والحسين «عليهما السلام» يصليان خلف مروان، يبتدران الصف، وإن كان الحسين ليسبه، وهو على المنبر، حتى ينزل(٢).

٤ ـ وعن الإمام الباقر «عليه السلام»: «كان الحسن والحسين يصليان خلف مروان، ويعتدان بالصلاة معه»(٣).

وقال المحقق في المعتبر:

«احتج الجمهور: بقوله «عليه السلام»: «صلوا خلف من قال: لا

---

(١) النوادر للراوندي ص١٦٣ وبحار الأنوار ج٤٤ ص١٢٣ وج٨٥ ص٩٢. وراجع: الجعفريات ص٥٣ وبحار الأنوار ومستدرك الوسائل ج٦ ص٤٥٦ والمسند للشافعي ص٥٥ و ٥٦ والسنن الكبرى للبيهقي ج٣ ص١٢٢ والمصنف لابن أبي شيبة ج٢ ص٢٧١ ومعرفة السنن والآثار ج٢ ص٣٩٩ و ٤٠٠.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (الطبقة الخامسة من الصحابة) ج١ ص٤٠٨ وتاريخ مدينة دمشق ج٥٤ ص٢٩٠ وسير أعلام النبلاء ج٤ ص٤٠٦.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (الطبقة الخامسة من الصحابة) ج١ ص٤١٠ و ٤٩٣.

إله إلا الله»، وبقوله (تعالى): **(فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ)**[١]. وهو يعلم أن من الولاة الفسقة.

ولأن الحسن والحسين «عليهما السلام» كانا يصليان مع مروان.

والجواب: يحتمل الخبر: إذا لم يعرف منه فسق، وأظهر كلمة الإسلام، فإن خبرنا خاص، وهو مقدم على العام. والآية دالة على السعي، ولا تدل على حال الإمام. وصلاة الحسن والحسين «عليهما السلام» حكاية حال، فلعل ذلك لقهرهما بسلطانه، كما تضمنه خبر جابر، ويمكن أن يكون بعد صلاتهما في منازلهما»[٢].

ونقول:

كما يمكن أن يصليا في منازلهما، بعد صلاتهما مع مروان، ولعله الأرجح.

وحيث إن هذا الكتاب ليس بالذي يمكن تفصيل القول فيه في هذه المسائل، فلا محيص عن الاكتفاء ببعض النقاط، وهي التالية:

١ ـ إن الفتوى المعروفة، والمعمول عليها عند أكثر أهل السنة هي عدم اشتراط العدالة في إمام الجماعة. ويبدو: أن مستندهم في ذلك هو ما رووه عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه قال: صلوا

---

(١) الآية ٩ من سورة الجمعة.

(٢) المعتبر ج٢ ص٣٠٦.

خلف كل بر وفاجر(١)، وقوله: صلوا خلف من قال لا إله إلا الله، بالإضافة إلى الآية، وما نسبوه إلى الحسنين، كما تقدم عن المعتبر.

ولكن مذهب أهل البيت «عليهم السلام» هو عدم جواز الصلاة خلف غير العادل، إلا في موارد التقية. وعلماء أهل السنة يعرفون ذلك عن أهل البيت وشيعتهم.

---

(١) راجع: سنن أبي داود كتاب الصلاة: الباب ٦٣ وجامع الخلاف والوفاق ص٨٤ وفتح العزيز للرافعي ج٤ ص٣٣١ والمجموع للنووي ج٥ ص٢٦٨ ومغني = = المحتاج للشربيني ج٣ ص٧٥ والمبسوط السرخسي ج١ ص٤٠ وتحفة الفقهاء للسمرقندي ج١ ص٢٢٩ وبدائع الصنائع لأبي بكر الكاشاني ج١ ص١٥٦ والجوهر النقي للماردِيني ج٤ ص١٩ والبحر الرائق لابن نجيم المصري ج١ ص٦١٠ وتلخيص الحبير ج٤ ص٣٣١ ونيل الأوطار ج١ ص٤٢٩ وشرح أصول الكافي ج٥ ص٢٥٤ والمسترشد للطبري والإفصاح للشيخ المفيد ص٢٠٢ والمسائل العكبرية للشيخ المفيد ص٥٤ والطرائف لابن طاووس ص٢٣٢ وعوالي اللآلي ج١ ص٣٧ والسنن الكبرى للبيهقي ج٤ ص١٩ وعمدة القاري للعيني ج١١ ص٤٨ وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص١٤٥ وسنن الدارقطني ج٢ ص٤٤ وتنقيح التحقيق في أحاديث التعليق للذهبي ج١ ص٢٥٦ و ٢٥٧ ونصب الراية ج٢ ص٣٣ و ٣٤ والدراية في تخريج أحاديث الهداية ج١ ص١٦٨ والجامع الصغير للسيوطي ج٢ ص٩٧ وكنز العمال ج٦ ص٥٤ وكشف الخفاء للعجلوني ج٢ ص٢٩ و ٣٢ وشرح السير الكبير للسرخسي ج١ ص١٥٦.

٢ ـ وحيث إن هذا الأمر يحرج أهل السنة، فقد اتجهوا إلى ابتكار المخارج له، فكان أهم مخرج ارتضوه هو: أن يزعموا أن الحسن والحسين «عليهما السلام» كانا يصليان خلف مروان، ولا يعيدان الصلاة، فقد تضمن كلامهم هذا أمرين:

أحدهما: الاعتراف بأن مروان فاسق. **والثاني:** ادعاء أن الحسنين «عليهما السلام» كانا يصليان خلفه، ولا يعيدان صلاتهما.

فدلّ ذلك على أنهم يعرفون أن من مذهب أهل البيت «عليهم السلام» عدم جواز الصلاة خلف الفاسق اختياراً.

ثم زعموا: أن ما ادَّعوه من عدم إعادة الحسنين «عليهما السلام» صلاتهما التي كانا يصليانها خلف مروان سببه: أنهم يرون أن الصلاة خلف الفاسق ليست حراماً، وليست مبطلة للصلاة، بل مكروهة، وذات ثواب قليل..

والصلاة المكروهة لا تجب إعادتها، إذ هي كالصلاة في معاطن الإبل، فإنها صحيحة، ومكروهة، أي أن ثوابها أقل من الصلاة في الأمكنة الأخرى..

٣ ـ وقد فات هؤلاء: أولاً: أن مذهب أهل البيت «عليهم السلام» يقول: إن الأعمال التي يؤتى بها تقية، وخوفاً على النفس أو العرض أو المال، أو أي نوع من أنواع القهر والأذى لا تحتاج إلى إعادة، فلو صلى خلف مروان حين كان والياً على المدينة تجنباً لأذاياه، فلا حاجة إلى إعادة الصلاة في البيت..

ثانياً: إن الصلاة خلف مروان لا تحتم الاقتداء به، فقد يتابعه في الحركات والأفعال، دون أن ينوي الائتمام به، بل يقرأ لنفسه..

ثالثاً: ولو قيل: إنه قد تكون هناك مراقبة لكل حركات الإمام بحيث يتعذر عليه اللجوء إلى مخرج آخر غير الاقتداء بالإمام، وأضيف إليه أنه يفترض بالإمام أن تكون صلاته موافقة لما يطلب منه واقعاً، ومن دون تقية. فما هو المخرج في هذه الحالة؟!

ونجيب بما يلي:

ألف: لو قبلنا ما ذكر في السؤال. فإن الجماعة إنما تقام عادة في أول الوقت، ويبقى لدى للانسان في هذه الحالة متسع للصلاة في خلوة في بيته لارتفاع التقية فيه.

ب: إن رواية الراوندي المتقدمة برقم [٢] ليست ظاهرة المعنى، بسبب اشتباه مرجع الضمير فيها، فهي تقول: «كان الحسن والحسين يصليان خلف مروان، فقالوا لأحدهما: ما كان أبوك يصلي إذا رجع إلى البيت؟! فقال: لا والله، إلخ..». فإن الضمير في قوله «لأحدهما» إن كان راجعاً للحسن أو للحسين فهذا يعني: أن السؤال كان عن أبيهما علي «عليه السلام»، وهذا لا ربط له بما تريد الرواية تقريره.

ويبدو: أن في الرواية سقطاً، وأن الأصل: «فقالوا لابن أحدهما»، فيكون السؤال عن أبيه الذي هو إما الحسن أو الحسين «عليهما السلام»..

ومع ذلك نقول:

إن هذه الرواية لا تستقيم، لأن الجواب فيها مخالف لما هو شائع وذائع عن شدة اجتهاد الأئمة في عبادتهم، فلا يعقل أن يكون الحسن أو الحسين «عليهما السلام» يقتصر على صلاة واحدة. لأنهما كانا يصليان في اليوم والليلة مئات الركعات.. اقتداءً بجدهما وأبيهما..

ج: إن هذا الابن الذي سئل فأجاب إنما سئل عن أحدهما وأجاب عنه، وهو إما الحسن أو الحسين «عليهما السلام» ولم يعرف شيء عن الآخر، فلعل أحدهما كان يعيد صلاته، لأنه كان ينوي الاقتداء بمروان. أما والد المسؤول، فلم يكن يعيد صلاته، ربما لأنه لم يكن ينوي الاقتداء بإمام الجماعة الفاسق..

فإن الولد إنما أخبر عن أبيه، ولم يخبر عن عمه..

د: وقد دلت الرواية المتقدمة برقم [٣] على أن الصلاة التي يؤمها مروان ويحضرها الحسنان «عليهما السلام» إنما هي صلاة الجمعة.. وصلاة الجمعة ركعتان، فهي تشبه النافلة في عدد ركعاتها، فيمكن أن يأتمّا بمروان متابعةً في نافلة، بدل صلاة الجمعة. ثم يكون في سعة من أمره بالنسبة لصلاة الظهر، أو الجمعة بعد ذلك إذا وجد العدد من المصلين الذي يصحّ معه إقامة الجمعة، ولو في بيته.. مع العلم بأنه هو الإمام الحق، والمعصوم، والمنصوب بأمر من الله من قبل أبيه علي «عليه السلام»، وجده رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

هـ: وأما الرواية عن الإمام الباقر، عن أن الحسنين «عليهما

السلام» كانا يعتدان بالصلاة خلف مروان، فإن وجه اعتدادهما بها قد يكون سببه بعض ما ذكرناه في أكثر من وجه معقول ومقبول..

الباب الثالث:

الحسين في استشهاد أخيه

الفصل الأول:

شهادة الإمام الحسن ×..

إن الحسن × نعيت إليه نفسه:

عن جنادة بن أبي أميّة، قال: عن الإمام الحسن «عليه السلام»:

ثمّ انقطع نفسه، واصفرّ لونه، حتى خشيت عليه، ودخل الحسين «عليه السلام»، والأسود بن أبي الأسود، فانكبّ عليه، حتى قبّل رأسه وبين عينيه، ثمّ قعد عنده، فتسارّا جميعاً.

فقال أبو الأسود: إنّا لله، إنّ الحسن قد نعيت إليه نفسه. وقد أوصى إلى الحسين «عليه السلام»(١).

قد تضمن هذا النص:

١ ـ أن الحسين «عليه السلام» قعد عند الحسن «عليه السلام»، فتسارا جميعاً، في حين أن التناجي بحضور آخرين، من دون مشاركتهم غير محمود.

غير أننا نقول: إن التناجي بين المشرف على الموت وبين أهله الأقربين لا مانع منه، ولا نهي عنه، لمسيس الحاجة في مثل هذه اللحظات إلى الوصية بالأمور المهمة، أو إلى إخبار من يهمه أمره

---

(١) بحار الأنوار ج٤٤ ص١٤٠ عن الكفاية.

بأمور خطيرة تعنيه، أو تعني صفوة الخلق، وبالتالي فهي تعني الأمة بأسرها، ولاسيما إذا كانت النجوى بين إمام مفارق، وإمام يتولى الأمر بعده، فإن مصلحة الأمة تقضي بلزوم أن يعهد الإمام المفارق إلى الإمام الذي بعده، ويدل الناس عليه، ويرجعهم إليه..

٢ ـ ولعل هذا الذي ذكرناه هو الذي جعل أبا الأسود يدرك أن هذه المسارَّة بين الحسنين «عليهما السلام» تعني الوصية إليه بالإمامة. وأن الإمام الحسن «عليه السلام» قد نعيت إليه نفسه.

ولذلك صرحت الرواية أخيراً: بأن الإمام الحسن «عليه السلام» قد أوصى إلى الإمام الحسين «عليه السلام»..

القصر الأخضر، والقصر الأحمر:

قال العلامة المجلسي «رحمه الله»:

روي في بعض تأليفات أصحابنا: أن الحسن «عليه السلام» لما دنت وفاته، ونفدت أيامه، وجرى السم في بدنه، تغير لونه واخضر، فقال له الحسين «عليه السلام»: ما لي أرى لونك مائلاً إلى الخضرة؟!

فبكى الحسن «عليه السلام» وقال: يا أخي، لقد صح حديث جدي فيَّ وفيك، ثم اعتنقه طويلاً، وبكيا كثيراً.

فسئل «عليه السلام» عن ذلك؟!

فقال: أخبرني جدي قال: لما دخلت ليلة المعراج روضات

الجنان، ومررت على منازل أهل الإيمان، رأيت قصرين عاليين متجاورين، على صفة واحدة، إلا أن أحدهما من الزبرجد الأخضر، والآخر من الياقوت الأحمر، فقلت: يا جبرئيل، لمن هذان القصران؟!

فقال: أحدهما للحسن، والآخر للحسين «عليهما السلام».

فقلت: يا جبرئيل، فلِم لَمْ يكونا على لون واحد؟!

فسكت، ولم يرد جواباً.

فقلت: لم لا تتكلم؟!

قال: حياءً منك.

فقلت له: سألتك بالله إلا ما أخبرتني.

فقال: أما خضرة قصر الحسن، فإنه يموت بالسم، ويخضر لونه عند موته، وأما حمرة قصر الحسين، فإنه يقتل، ويحمر وجهه بالدم.

فعند ذلك بكيا، وضج الحاضرون بالبكاء والنحيب(١).

ونقول:

لا بأس بملاحظة الأمور التالية:

حديث السم وحديث السيف متلازمان:

إن الإمام الحسن «عليه السلام» بمجرد أن رأى علائم صدق ما أخبر به النبي «صلى الله عليه وآله» في نفسه أخبر أخاه بحضور

---

(١) بحار الأنوار ج٤٤ ص١٤٥.

وقت تحقق خبره «صلى الله عليه وآله» فيه وفي الإمام الحسين «عليه السلام» أيضاً، وقد عبر عن ذلك بصيغة تفهم: أن الأمرين قد تحققا وانتهى الأمر.

ونوضح ذلك، فنقول:

إن النبي «صلى الله عليه وآله» أخبر عن قصرين في الجنة، أحدهما أخضر، وهو للإمام الحسن «عليه السلام»، لأنه مات بالسم، ويتغير لونه إلى الخضرة. والآخر لونه أحمر، وهو للإمام الحسين «عليه السلام» الذي يقتل بالسيف، ويحمر وجهه بالدم.

فلما رأى الإمام الحسن «عليه السلام» الخضرة في بدنه، وهي من علائم السم، وسأله أخوه عن سبب ذلك، أجابه بقوله: «لقد صح حديث جدي فيَّ وفيك». ثم روى له ما سمعه من جده. والمراد بالصحة التحقق الفعلي خارجاً وليس المراد بالصحة ما يقابل الكذب.

وإنما حكم «عليه السلام» بتحقق خبر النبي بالحسين أيضاً مع أن الذي رآه الإمام هو الخضرة ـ وهي أثر السم في بدنه هو ـ وحسب، ولم ير حمرة الدم على وجه أخيه. ولكنه أخبر عن حصوله بصورة جازمة، لسببين:

أولهما: أنه جازم بوقوع كل ما أخبره جده «صلى الله عليه وآله»، لأنه لا ينطق عن الهوى.

ويلاحظ: أن الإمام الحسين «عليه السلام» كان يجاري أخاه في درجة يقينه بما أخبره عنه جده. ولذا بكيا كثيراً كما تقول الرواية.

والثاني: أن حصول أحد الأمرين الواردين في سياق واحد مترابط ومتشابك، فإن الخبر في هذه الحالة كقالب واحد يجمع بين مؤتلفين، فإذا حضر أحدهما علم أن الآخر حاضر معه، في نفس الوعاء الحاوي لهما. كما أنك إذا رأيت اليد اليمنى لزيد من الناس، فإنك تتوقع أن ترى معها يده اليسرى أيضاً.

عن أي معراج تتحدث الرواية؟!:

وقد صرحت الرواية: بأن النبي «صلى الله عليه وآله» قد رأى قصري الحسنين «عليهما السلام» في الجنة حين عرج به.

ونقول:

أولاً: إن المعراج إن كان قد حصل في السنة الثالثة من البعثة، أو في السنة الثانية عشرة كما يقولون، أو قبل الهجرة بيسير، فذلك يعني أن هذا الأمر قد حصل قبل زواج علي بفاطمة، وقبل أن يخلق الحسنان «عليهما السلام»، أو حتى قبل أن تخلق أمهما «عليها السلام»..

ونحن لا نرى في ذلك أي مشكلة، لأن النبي وأهل بيته قد خلقوا قبل الخلق، وكانوا أشباحاً مطيفة بالعرش، وكان الأنبياء منذ آدم «عليه السلام» يتوسلون بهم إلى الله سبحانه. وكان «صلى الله عليه وآله» هو الشاهد على الأنبياء منذ آدم، كما دل عليه قوله تعالى:

(فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاء شَهِيداً)(١). وكان يعرف ما يجري على ولديه بالتفصيل، فلماذا لا يرى قصريهما في الجنة ليلة معراجه. حتى لو كانا لم يولدا بعد في هذه النشأة؟!

ثانياً: إن المعراج لم يحصل له «صلى الله عليه وآله» مرة واحدة. بل في بعض الروايات أنه عُرج ـ أو أسري به ـ مئة وعشرين مرة(٢).

فلعله رأى هذا الذي رآه في واحدة من هذه المرات، التي لنا أن نحتمل أنها كانت بعد ولادة الحسنين «عليهما السلام».

حياء جبرائيل:

١ ـ وكان طبيعياً أن يأخذ الحياء جبرائيل، ويتردد في إخبار النبي بما سأله عنه، فقد كان «صلى الله عليه وآله» مسروراً بما يشاهده من نعم أعدها الله تعالى لأوليائه، ولاسيما بعد أن رأى القصرين اللذين للحسنين «عليهما السلام»، فلم يكن يستسيغ أن يبدل

---

(١) الآية ٤١ من سورة النساء.

(٢) بحار الأنوار ج١٨ ص٣٨٧ وج٢٣ ص٦٩ ونور الثقلين ج٣ ص٩٨ وكنز الدقائق ج٧ ص٣٠٠ والبرهان (تفسير) ج٣ ص٤٨١ والخصال ج٢ ص٦٠١ والصراط المستقيم ج٢ ص٤٠ والمحتضر للحلي ص٢٤٤ وحلية الأبرار ج١ ص٤٢١ ومستدرك سفينة البحار ج٧ ص١٤٩ وبصائر الدرجات ص٩٩.

سروره إلى حزن وأسى.

٢ ـ وإنّا على يقين من أنه «صلى الله عليه وآله» كان أعلم من المسؤول بالجواب المطلوب.. ولكنه كان يريد للناس أن يسمعوا بهذا الأمر من خلال جبرئيل «عليه السلام». فإن لهذا الأمر وقعه الخاص في النفوس، وهذا ما حصل فعلاً.

٣ ـ ولعل من الأهمية بمكان تذكير القارئ: بأن الله تعالى يريد للإنسان أن يحقق ويجسد إنسانيته في هذه الدنيا بكل طاقاتها، وإمكاناتها، ويستثمر ذلك كله في الآخرة.

ولا يريد أن يكون الإنسان آلة لها طموحات دنيوية بالدرجة الأولى، وربما كان معها نسمة ضئيلة من الآخرة. فهي تسعى إلى دنياها بإمكانات كبيرة وقوية وكثيرة، وبيدها عقل هائل القدرات مسخر لها، وتريد أن تستنزف طاقاته في سبيل أهدافها.

أما ما يرتبط بالآخرة، فإنها تبقيه في دائرة التمنيات، والآمال العقيمة، التي ادخرتها من مظاهر عجزها عن بلوغ ما تريده في دنياها.

بل يريده موجوداً قوياً، زاخراً بالطاقات، غنياً بالبركات، يتفجر كرماً، وشجاعة، وحنواً، وعاطفة، ورحمة، وإباءً، وشمماً، وعلماً، ومعرفة، ورصانة واتزاناً، وجداً واجتهاداً، وعطاءً، وشعوراً بالمسؤولية. وجامعاً لكل المعاني التي يحبها الله تعالى لأوليائه، ويرضاها لمن يريدهم أن يعمروا الأرض، ويثيروا دفائن العقول في

تحقيق رضا الله سبحانه..

وقد جسد لنا ذلك بصورة مصغرة ومحدودة في ملك سليمان وداود «عليهما السلام»، وسوف يتجسد بصورة أتم على يد قائم آل محمد «عليه السلام»، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فتخرج له خيراتها، لأنه هو الذي يبلغ بالأمة حداً تصبح معه قادرة على توظيف كل طاقاتها الإنسانية والعاطفية، والأحاسيس والمشاعر، والصفات الجميلة، والأخلاق النبيلة، والسمات والمكونات الإنسانية في خدمة الأهداف النبيلة والسامية في الدنيا والآخرة، كما ألمحنا إليه.

الاحتضار:

حكي: أن الحسن «عليه السلام» لما أشرف على الموت، قال له الحسين: أريد أن أعلم حالك يا أخي.

فقال له الحسن: سمعت النبي «صلى الله عليه وآله» يقول: لا يفارق العقل منا أهل البيت ما دام الروح فينا. فضع يدك في يدي حتى إذا عاينت ملك الموت أغمز يدك.

فوضع يده في يده، فلما كان بعد ساعة غمز يده غمزاً خفيفاً، فقرب الحسين أذنه إلى فمه، فقال:

قال لي ملك الموت: أبشر، فإن الله عنك راض، وجدك شافع(١).

ونقول:

---

(١) بحار الأنوار ج٤٤ ص١٦٠ ومناقب آل أبي طالب ج٤ ص٤٤ و ٤٥.

أريد أن أعلم حالك:

وفي النص المتقدم: رغبة الحسين «عليه السلام» في معرفة ما يجري على أخيه حين احتضاره. فلماذا؟! وما سبب تبلور هذه الرغبة لديه؟! ألم يكن يعلم بذلك من خلال علم الإمامة، المستند إلى إخبار الصادق المصدق عن جبرئيل، عن الله؟!

ويمكن أن يجاب:

أولاً: لعل ذلك قد أتى على طريقة: **(قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَـكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي)**(١).

ثانياً: إنه «عليه السلام» كان يريد أن يزيد في معرفة الناس بخصوصيات الأئمة «صلوات الله وسلامه عليهم»، فإنه لا يخطر على بال أحد هذا السؤال الذي طرحه الإمام الحسين «عليه السلام». ويظن الناس أن حالات الإحتضار واحدة، لا يختلف فيها الإمام «عليه السلام» عن سائر الناس.

ولكن ما جرى بين الحسن والحسين «عليهما السلام» قد أوضح:

أن حضور ملك الموت عند المحتضر إذا كان إماماً لا يعني انقطاع صلة الإمام بالدنيا، ولا يشير إلى فقدانه الإدراك، بل تبقى قدراته العقلية والإدراكية، وحتى الجسدية فعالة إلى حين انتزاع ملك الموت الروح من البدن..

---

(١) الآية ٢٦٠ من سورة البقرة.

وقد ثبت هذا بصورة حسية، حين أخبر الإمام الحسن أخاه بحضور ملك الموت عنده، وأخبره أيضاً بما بشره به الملك، فقد قال له:

١ ـ إن الله عنك راضٍ.

٢ ـ وجدُّك شافع.

وبذلك يعلم:

أولاً: لو كان الإمام الحسن «عليه السلام» قد أذل المؤمنين بواسطة عهده مع معاوية، أو أنه كان ـ كما يزعم بعض أهل الأهواء ـ غير راضٍ عن حرب الناكثين والقاسطين والمارقين، أو أنه كان عثمانياً مخالفاً لأبيه في الرأي والنهج، فلا يمكن أن يكون الله تعالى راضياً عنه. إذ لا يمكن الجمع بين الرضا عن أبيه، وبين الرضا عنه، إذا كان هذا حاله.

فهذه البشارة ليست في الحقيقة إلا تصويباً لسياساته التي لم يفهمها بعض القاصرين من شيعته. وحاول أن يتشبث بها بعض أهل الأهواء..

ثانياً: إن إخباره لحظة احتضاره: بأن جده شافع، كأنه يحمل معه تهديداً لمن يصر على اتهام الإمام الحسن «عليه السلام» بما هو منه بريء، بأنه سوف يحرم من شفاعة رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

فما بالك بمن يحرمه من تجديد العهد بجده، ويرمي جثمانه

بالسهام، إلى آخر ما تقدم بيانه؟! خصوصاً مع إدخال من لا قرابة لهم بالرسول «صلى الله عليه وآله» عليه في بيته بغير إذنه، وبالأخص أن يقرن الحسن المرضي عنه من الله بمن سيَّر أبا ذر، وحمى الحمى، وضرب عماراً وابن مسعود، ومن يسمى بحمال الخطايا..

لم يشكا في حديث جدهما:

وقد ذكر بعض الإخوة الأكارم: ان الرواية مدسوسة، لأنها تزعم أن الحسنين «عليهما السلام» شكا في قول جدهما: إنهما سيدا شباب أهل الجنة(١).

ويبدو أن مراده بالشك في حديثه «صلى الله عليه وآله» هو قول الإمام الحسن «عليه السلام» لأخيه: «لقد صح حديث جدي فيَّ وفيك».

وقد تقدم أن المراد بالصحة هو التحقق الخارجي.. لا الصحيح في مقابل المكذوب أو المشكوك فيه.

من الذي صلى على الإمام الحسن ×؟!:

قالوا: «وحمله إلى البقيع. فلم يشهده يومئذٍ من بني أمية إلا سعيد بن العاص. وكان يومئذٍ أميراً على المدينة، فقدمه الحسين للصلاة عليه. وقال: هي السنة(٢).

---

(١) جواهر التاريخ ج٣ ص١٣٥ و ١٣٦.

(٢) البداية والنهاية ج٨ ص١٧٣ والإستيعاب ج١ ص٣٩١ وبحار الأنوار

وروى أبو حازم قال: شهدت الحسين «عليه السلام» حين مات الحسن «عليه السلام» وهو يدفع بعجز في قفا سعيد بن العاص ويقول: تقدم، فلولا السنة لما قدمتك، وسعيد أمير المدينة(١).

وفي نص آخر: لما توفي تولى أمره أخوه الحسين «عليه السلام»، وأخرجه إلى المسجد ـ وكان سعيد بن العاص أمير المدينة ـ فقالت بنو هاشم: لا يصلي عليه إلا الحسين، فقدمه الحسين، وقال: لولا السنة لما قدمتك(٢).

ونقول: إن هذا غير صحيح:

أولاً: إن سعيد بن العاص كان في جملة بني أمية الذين احتشدوا لمنع الإمام الحسن عن الدخول إلى جده لتجديد العهد به، فكيف يمكّنه الإمام الحسين «عليه السلام» من الصلاة على أخيه، فضلاً عن أن

ج٤٤ ص١٤٨.

(١) منتهى الطلب للعلامة ج١ ص٤٥٠ وج٧ ص٣٠٨ وراجع: تذكرة الفقهاء للعلامة الحلي ج٢ ص٤٠ وعمدة القاري ج٨ ص١٢٤وسنن البيهقي ج٤ ص٢٩ والمصنّف لعبد الرزّاق ج٣ ص٤٧١ ومجمع الزوائد ج٣ ص٣١ والمعجم الكبير للطبراني ج٣ ص١٣٦ والمغني لابن قدامة ج٢ ص٣٦٧.

(٢) تذكرة الخواص ج٢ ص٦٥ والطبقات الكبرى لابن سعد، القسم غير المطبوع ص٨٧ و ٨٩ وترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ص٢٢٣ و ٢٢٦ والكامل في التاريخ ج٣ ص٤٦٠ وجواهر المطالب ص١٩٩ ومقاتل الطالبيين ص٨٣.

يدفع في قفاه من أجل ذلك؟!

فقد قال ابن سعد: «لما احتضر الحسن بن علي «عليه السلام» قال: «ادفنوني عند أبي». ـ يعني رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فأراد الحسين «عليه السلام»أن يدفنه في حجرة رسول الله «صلى الله عليه وآله» فقامت بنو أمية، ومروان، وسعيد بن العاص ـ وكان والياً على المدينة ـ، فمنعوه.

وقامت بنو هاشم لتقاتلهم، فقال أبو هريرة: «أرأيتم لو كان ابن موسى، أما كان يدفن مع أبيه»(١).

وكان مروان قد كتب إلى معاوية: إن سعيد بن العاص قد مال مع بني هاشم، وأن مروان هو الذي منع من دفنه عند جده، فكانت النتيجة هي: أن معاوية عزل سعيداً بعد ذلك عن المدينة، وولى مروان مكانه(٢).

ثانياً: إن سعيد بن العاص كان عدواً لعلي «عليه السلام» وأهل بيته، وقد هدم دار علي «عليه السلام»، وعقيل، والحسن، ودار

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (القسم غير المطبوع) ص٥٨ وتذكرة الخواص ج٢ ص٦٥ وترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ص٢١٧.

(٢) تذكرة الخواص ج٢ ص٦٦ والطبقات الكبرى (القسم غير المطبوع) ص٩٦.

الرباب زوجة الإمام الحسين(١).

بالإضافة إلى أمور أخرى أشرنا إليها حين ذكرنا ما جرى حين دفن الإمام الحسن «عليه السلام»..

فكيف يطلب منه الإمام الحسين «عليه السلام» أن يصلي على أخيه؟! وما معنى وصفه بالإمام؟!

ثالثاً: لم تجر السنة على أن يكون الوالي هو الذي يصلي على الجنائز، وهناك شواهد كثيرة تدل على أن كثيرين من غير الولاة كانوا يصلون على الجنائز، ولم نجد أحداً اعترض عليهم، أو لفت نظرهم إلى وجود سنة على خلاف ذلك.

وقد ذكرنا طائفة من هذه الموارد في مقال لنا بعنوان: «التكبير على الميت خمس لا أربع»(٢) فراجعه.

ومن الموارد التي تشهد بصحة ما نقول، ما روي عن زيد بن أرقم وعيسى مولى حذيفة، وابن مسعود، ومحمد ابن الحنفية، وحصين بن عامر، وأصحاب معاذ وأبي يوسف.

رابعاً: لأن الحديث عن تقديم الأئمة، إن صح فلا يقصد به أئمة الجور، والمعروفون بالجهل بأبسط أحكام الشريعة، بل إن سعيد بن العاص كان يجهل بعدد تكبيرات صلاة الميت، فضلاً عما عدا ذلك.

---

(١) شرح الأخبار ج٣ ص٢٦٩ وراجع: مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٥٣.
(٢) راجع: دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام ج١ ص٢٢٧ ـ ٢٨٩.

خامساً: لنفترض أن الأمراء كانوا يحبون التصدي لهذا الأمر بأنفسهم، فلا يفترض بعلي، والحسن، والحسين أن يخضعوا لإرادة الأمراء والحكام في هذا الأمر، ولا أن يقبلوا بأن يصبح هذا الأمر سنة، بل من واجبهم إبطال السنن السيئة قدر الإمكان..

سادساً: النصوص الكثيرة على أن الإمام لا يصلي عليه إلا إمام.

سابعاً: لو فرض أن سعيد بن العاص قد صلى على الإمام الحسن «عليه السلام»، فذلك لا ينافي أن يكون الإمام الحسين «عليه السلام» قد صلى عليه قبل إخراجه إلى موضع الجنائز، وتكون صلاة سعيد عليه قد جاءت على سبيل المداراة، ودفع غائلة ما ينتج عن استبعاده.

ثامناً: إن قوله «عليه السلام» ـ لو صح النقل عنه ـ: لولا أنها سنة لما قدمتك. ظاهر في الطعن في سعيد، وعدم أهليته في نفسه للإكرام والاحترام.

ولو كان سعيد قد مال مع بني هاشم كما زعم سبط ابن الجوزي لم يكلمه الحسين «عليه السلام» بهذه الطريقة.

على أنه قد يكون قد أظهر الميل إلى بني هاشم سياسة منه، ومكراً.

التجهيز والدفن:

وقالوا عن تجهيز ودفن الإمام الحسن: «ولي غسله الحسين،

ومحمد، والعباس، وإخوته من علي بن أبي طالب، وصلى عليه سعيد بن العاص»[١].

وقال ابن شهرآشوب، وكذلك الشيخ المفيد: «تولى الحسين «عليه السلام» غسله، وتكفينه، ودفنه»[٢].

ونقول:

إن من المعلوم: أن الإمام لا يغسله إلا الإمام، فما معنى مشاركة محمد ابن الحنفية، والعباس، وإخوته في تغسيل الإمام الحسن «عليه السلام» حسب نص كشف الغمة؟!

ويجاب:

إن النص الوارد عن ابن شهرآشوب قد حصر أمر الغسل والتكفين والدفن بالإمام الحسين «عليه السلام».

وهذا يدل على أن مشاركة إخوة الإمام الحسين له «عليه السلام» في غسل الإمام الحسن «عليه السلام» كانت على سبيل المعونة على

---

(١) بحار الأنوار ج٤٤ ص١٦١ و ٣٧ عن كشف الغمة ص١٤٢ و ١٦٢ وراجع: الذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص١٢٠.

(٢) بحار الأنوار ج٤٤ ص١٣٥ و ١٥٧ و ١٥٨ ومناقب آل أبي طالب ج٤ ص٢٨ و ٢٩ والإرشاد ص١٩٢ و (ط دار المفيد) ج٢ ص١٥ وتاج المواليد (المجموعة) ص٢٧ والمستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص١٥١ وعمدة الطالب ص٦٥ وكشف الغمة ج٢ ص١٦٥.

إنجاز هذا الأمر، كالمعونة على إحضار الماء، وتهيئة السدر والكافور، وتقريب ذلك له، ومناولته إياه من وراء الستار، بالإضافة إلى تهيئة سائر الوسائل التي يحتاج إليها، وتلبية ما يطلبه منهم، تماماً كما جرى لعلي «عليه السلام» حين غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وليس المراد المشاركة المباشرة، فإن ذلك ممنوع على غير الإمام.

ويشير إلى ما نقول:

أن الإمام الحسن «عليه السلام» يقول في وصاياه مخاطباً أخاه الحسين «عليه السلام»: اغسلني، وحنطني، وكفني، واحملني إلى جدي.. أو نحو ذلك، ولم يقل ـ ولو مرة واحدة ـ: غسلوني وكفنوني ونحو ذلك. فراجع رواية عيون المعجزات والإرشاد.

الحسين يرثي أخاه:

قال الحسين «عليه السلام» لما وضع الحسن في لحده:

أأدهن رأسي أم تطيب مجالسي ورأسك معفور وأنت سليب

أو استمتع الدنيا لشيء أحبه إلى [ألا] كل ما أدنا إليك حبيب

فلا زلت أبكي ما تغنت حمامة عليك وما هبت صبا وجنوب

وما هملت عيني من الدمع وما اخضر في دوح الحجاز

بكـائي طويـل والـدموع غزيـرة وأنــت بعيــد والمــزار قريــب

غريب وأطراف البيوت تحوطـه ألاكـل مـن تحـت التـراب غريـب

ولا يفـرح البـاقي خـلاف الـذي وكـل فتـى للمـوت فيـه نصـيب

فلـيس حريبـا مـن أصـيب بمالـه ولكـن مــن وارى أخــاه حريــب

نسيبك من أمسى يناجيك طيفـه ولـــيس لمـــن تحـــت التـــراب

ونقول:

قد لاحظنا: أن الإمام الحسين «عليه السلام» قد رثى أخاه بذلك الشعر العاطفي والمؤثر.. وللشعر طعمه الخاص وأهميته وجاذبيته عند العرب، وهم يحفظونه، ويتداولونه كتحفة جميلة وعزيزة، تلامس مشاعرهم، وتنفذ إلى وجدانهم..

ولأجل ذلك اختار الحسن «عليه السلام» أن يرثي أخاه بالشعر..

ولا يهمنا التحقيق لمعرفة إن كان هذا الشعر من نظم الإمام «عليه السلام»، أو أنه لغيره وقد تمثل هو به، فإن التمثل به يدل على أن له درجة من الرضا والقبول عنده.

زيارة القبر عشية كل جمعة:

زيارة القبور: عن أبي البختري، عن جعفر، عن أبيه «عليهما

---

(١) بحار الأنوار ج٤٤ ص١٦٠ ومناقب آل أبي طالب ج٤ ص٤٥.

السلام»: أن الحسين بن علي كان يزور قبر الحسن «عليه السلام» في كل عشية جمعة(١).

ونقول:

إن من الواضح: أن الشارع قد أمر المؤمنين بزيارة القبور، لما في ذلك من فوائد وعوائد روحية، ومثوبات وعد سبحانه وتعالى العباد بها.

ولكن زيارة الإمام الحسين «عليه السلام» لقبر أخيه عشية كل جمعة تحمل معها أيضاً معاني التكريم والتعظيم والوفاء، والدلالة على شدة العلاقة بينهما، وفيها تكذيب لما يدعى من اختلاف بينهما في أمر الصلح، أو في غيره، كما ألمحنا إليه سابقاً..

هذا كله.. عدا عن دلالتها على مشروعية زيارة القبور، وعلى خطأ من منع منها، فإن هذا المنع إنما هو لأهداف غير حميدة، فإنهم لا يريدون للناس أن يزوروا قبور الصالحين، لأن أهل البيت سيكونون على رأسهم، وذلك لا يرضاه مناوئو أهل البيت، ويمنعون منه أشد المنع، لاسيما إذا صاحبه استذكار سيرة أهل البيت، واستحضار ما جرى عليهم من مناوئيهم، الذين يقدسهم مناوئو أهل البيت، ويبالغون في إظهار الحب والولاء لهم، بقدر ما يحبون إبعاد الناس عن أهل البيت «عليهم السلام»، والكيد لهم أحياءً وأمواتاً، فإنا

---

(١) قرب الإسناد ص١٣٩ وبحار الأنوار ج٤٤ ص١٥٠

لله وإنا إليه راجعون..

الفصل الثاني:
الوصية المكذوبة وأكاذيب أخرى..

ليس هذا صحيحاً:

قال أبو عمر ابن عبد البر:

وروينا من وجوه: أن الحسن بن علي لما حضرته الوفاة قال للحسين أخيه: يا أخي، إن أبانا رحمه الله تعالى لما قبض رسول الله «صلى الله عليه وآله» استشرف لهذا الأمر، ورجا أن يكون صاحبه، فصرفه الله عنه، ووليها أبو بكر.

فلما حضرت أبا بكر الوفاة تشوف لها أيضاً، فصرفت عنه إلى عمر.

فلما احتضر عمر جعلها شورى بين ستة هو أحدهم، فلم يشك أنها لا تعدوه، فصرفت عنه إلى عثمان.

فلما هلك عثمان بويع، ثم نوزع، حتى جرد السيف، وطلبها فما صفا له شيء منها.

وإني والله ما أرى أن يجمع الله فينا أهل البيت النبوة والخلافة، فلا أعرفن ما استخفك سفهاء أهل الكوفة، فأخرجوك؟!

قال: وقد كنت طلبت إلى عائشة، إذا مت أن تأذن لي فأدفن في بيتها مع رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقالت: نعم.. وإني لا أدري لعلها كان ذلك منها حياء.

فإذا أنا مت فاطلب ذلك إليها، فإن طابت نفسها فادفني في بيتها، وما أظن القوم إلا سيمنعونك، إذا أردت ذلك، فإن فعلوا فلا تراجعهم في ذلك، وادفني، في بقيع الغرقد، فإن فيمن فيه أسوة.

فلما مات الحسن أتى الحسين عائشة فطلب ذلك إليها، فقالت: نعم وكرامة.

فبلغ ذلك مروان، فقال مروان: كذب وكذبت، والله لا يدفن هناك أبداً، منعوا عثمان من دفنه في المقبرة، يريدون دفن الحسن في بيت عائشة.

فبلغ ذلك الحسين، فدخل هو ومن معه في السلاح، فبلغ ذلك مروان فاستلأم في الحديد أيضاً، فبلغ ذلك أبا هريرة، فقال: والله ما هو إلا ظلم، يمنع الحسن أن يدفن مع أبيه، والله إنه لابن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ثم انطلق إلى الحسين، فكلمه، وناشده الله، وقال له: أليس قد قال أخوك: إن خفت أن يكون قتال فردوني إلى مقبرة المسلمين؟! فلم يزل به حتى فعل، وحمله إلى البقيع، فلم يشهده إلا... (إلى أن قال: إن) خالد بن الوليد بن عقبة ناشد بني أمية أن يخلوه يشاهد الجنازة، فتركوه، فشهد دفنه في المقبرة، ودفن إلى جنب أمه فاطمة «رضي الله عنها وعن بنيها أجمعين»(١).

---

(١) الاستيعاب ج١ ص٣٩١ و (المطبوع مع الإصابة) ص٣٧٦ ـ ٣٧٨

وقال ابن حجر الهيثمي:

«ومر قول أخيه الحسن له: إياك وسفهاء الكوفة أن يستخفوك، فيخرجوك، ويسلموك، فتندم ولات حين مناص. وقد تذكر ذلك ليلة قتله، فترحم على أخيه الحسن «رضي الله عنهما»[١]. وقد ذكر ذلك: الشلي الحضرمي، ومحمد الصبان المصري أيضاً[٢].

ونقول:

إن هذا النص مكذوب على الإمام الحسن «عليه السلام»، وفيه الكثير من الدلائل والشواهد على ذلك.. ونذكر على سبيل المثال، ما يلي:

أولاً: قوله ـ أعني الإمام الحسن «عليه السلام» ـ: «إن أبانا رحمه الله تعالى لما قبض رسول الله «صلى الله عليه وآله» استشرف لهذا الأمر، ورجا أن يكون صاحبه» غير مقبول. فإنه يظهر: أن الإمام الحسن «عليه السلام» لم يكن يعلم بما جرى يوم الغدير، ولا عرف ما جرى في مرض النبي حين أراد «صلى الله عليه وآله» أن

والبداية والنهاية ج٨ ص١٧٣ وراجع: تاريخ الخلفاء ص١٩٣ والمنح المكية في شرح القصيدة الهمزية، ونفحات الأزهار للجيلاني ج٤ ص٢٤٤.

(١)الصواعق المحرقة ص٨٣.

(٢) المشرع الروي ص٤٥ وإسعاف الراغبين (هامش نور الأبصار) ص١٨٣.

يكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده أبداً، فمنعوه، فقال عمر: إن النبي ليهجر، أو غلبه الوجع..

أو أنه لم يكن يعلم بعشرات النصوص النبوية في النص على ولاية أمير المؤمنين.. ولم يكن يعلم بنزول الكثير من الآيات في التأكيد على ولاية وإمامة أمير المؤمنين «عليه السلام» بعده. مثل آية: **(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ)**(١). وآية: **(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)**(٢). وآية **(إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)**(٣).. وآية المباهلة.. وآيات كثيرة أخرى..

ثانياً: قوله: «فصرفه الله عنه، ووليها أبو بكر». هل يراد به: الإيحاء بأن ما حصل في السقيفة قد حصل على قاعدة الجبر الإلهي، الذي لا ريب في بطلانه؟! فإن الجبر يؤدي إلى توجيه الاتهام إلى الله سبحانه مباشرة، وأنه هو الذي صرف الأمر عن علي «عليه السلام»، وهو الذي هاجم بيت الزهراء وأسقط جنينها.. وهذه جرأة على الله سبحانه، وافتئات عليه تبارك وتعالى.

ثالثاً: إن المجاميع الحديثية والتاريخية مملوءة بما يدل على أن

---

(١) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

(٢) الآية ٣ من سورة المائدة.

(٣) الآية ٥٥ من سورة المائدة.

النبي «صلى الله عليه وآله» قد أخبر علياً «عليه السلام» بما يجري عليه وعلى فاطمة والحسن والحسين «عليهم السلام» بالتفاصيل الدقيقة، فعلي كان يعمل بوظيفته الشرعية، وطبق ما رسمه له الله ورسوله، مع علمه بكل ما سوف يناله من أذى في هذا السبيل.

رابعاً: إن هؤلاء يريدون بمثل هذه الألاعيب تبرئة أئمتهم مما ارتكبوه في حق الزهراء «عليها السلام» يوم السقيفة، وصرف الأنظار عن ضربها، وإسقاط جنينها، ومحاولات إحراق بيتها بما فيه. وكانت هي وزوجها وأولادها فيه. فإن كان الله هو الذي صرف الأمر عن علي، فلماذا احتاجوا إلى ارتكاب كل تلك الجرائم؟!

خامساً: وقال الإمام الحسن «عليه السلام» في النص المتقدم: إنه حين جعل عمر الأمر شورى بين ستة، علي «عليه السلام» أحدهم، لم يشك علي «عليه السلام» أنها لا تعدوه..

مع أن هذا ينافي تصريحات علي «عليه السلام» بأنه كان يعلم سلفاً بنتيجة تلك الشورى!.

سادساً: قوله: «وإني ـ والله ـ ما أرى أن يجمع الله فينا أهل البيت النبوة والخلافة»، عجيب وغريب. لما يلي:

ألف: لقد جمع الله النبوة والخلافة فيهم «عليهم السلام»، فالنبوة في النبي، ثم كانت الخلافة في علي عدة سنوات، وفي الحسن نفسه عدة أشهر أيضاً..

ب: إن الكلمة المذكورة إنما أطلقها عمر بن الخطاب، وأتباعه

يريدون ترسيخها، والتسويق لها على لسان الإمام الحسن «عليه السلام» أيضاً، بالرغم من أنها ظاهرة الخطل..

ب: من أين علم عمر، وغيره: أن الله تعالى لا يجمع بين النبوة والخلافة في بني هاشم؟! فإن الأمر بيد الله، يفعل ما يشاء وفق مصلحة العباد، ولا يحق لأحد التدخل فيما يختاره، وأن يصدر له الأوامر والفتاوى.

ج: إن النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي قرر مقام الإمامة والخلافة لأمير المؤمنين «عليه السلام» من بعده، كما أن الآيات القرآنية الكثيرة قد صرحت بهذا الأمر كما تقدم..

ومن أين علم عمر بهذا القرار الإلهي القاضي بعدم جمع النبوة والخلافة لبني هاشم؟! هل أطلعه الله على غيبه؟! وكيف؟!! ولماذا لم يطلع نبيه عليه، ليوفر عليه كل تلك الجهود التي بذلها في البيعة له يوم الغدير، وسائر الجهود في المناسبات الأخرى؟!

سابعاً: ذكر في الوصية المتقدمة عن أبي عمر: قول الإمام الحسن «عليه السلام» لأخيه:

«فلا أعرفن ما استخفك سفهاء أهل الكوفة فأخرجوك». وهذا الكلام لا يمكن أن يصدر عن الإمام الحسن «عليه السلام» لأسباب عديدة، منها ما يلي:

١ ـ إن الإمام الحسن «عليه السلام» قد سمع من جده ما يجري على الإمام الحسين «عليه السلام»، ورأى مرات كثيرة بكاء النبي

«صلى الله عليه وآله» عليه، فلو كان «عليه السلام» سوف يقع في فخ سفهاء أهل الكوفة، فقد كان من المفروض أن يكون النبي وعلي والزهراء «عليهم السلام» وكل من يعرفه قد حذره ونهاه عن طاعة أهل العراق، وأن تتوالى هذه التحذيرات منهم عليه.

٢ ـ إن الحسين «عليه السلام» كان إماماً بنص من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فكيف يجعل الله ورسوله إماماً يستخفه السفهاء، ويخرجونه، ليواجه القتل هو وأهل بيته وأصحابه؟!

٣ ـ إن الإمام الحسين «عليه السلام» إمام معصوم بنص آية التطهير، وقد بلغ في طاعته لله إلى الحد الذي أصبح فيه سيد شباب أهل الجنة. ومن كان كذلك كيف يصح أن يستخفه السفهاء، ويوقعوه في فخ إغراءاتهم التي أدت به إلى القتل؟! وأين التسديد الإلهي والرعاية الربانية عنه؟!

٤ ـ وإذا كانت هذه النصيحة قد أسداها الإمام الحسن «عليه السلام» إليه حقاً، فلماذا لم ينتفع بها، ويمتنع عن إطاعة سفهاء أهل الكوفة؟!

٥ ـ ألا يدل هذا التحذير القوي من الإمام الحسن «عليه السلام» على أن المقصود هو تبرئة يزيد، أو فقل: التخفيف من جرمه، وجعل معظم الذنب على عاتق الحسين «عليه السلام» الذي استخفه سفهاء أهل الكوفة؟!

٦ ـ إن استخفاف السفهاء للشخص ليس من المعاني المحمودة،

ولأجل ذلك قال تعالى عن فرعون: **(فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ)**[١]. أي أنه مارس أسلوباً من شأنه أن يقلل من وزن قومه، ويخفف مستوى تفكيرهم. فإن من يكون في تجمع جاهيري صاخب يتدنى مستوى تفكيره ليصبح في أحطّ درجاته.

وكذلك حين يطلق صاحب السلطة والمال والقوة وعوده المغرية للناس، ويثير مشاعرهم بشعارات غائمة، تدغدغ المشاعر والأحاسيس، فإنه سرعان ما يصبح زمام مشاعرهم بيده، ويتمكن من الهيمنة عليهم، والحصول على طاعتهم.. مما يعني: أن رجاحة العقل، والحفاظ على مستوى الثبات يمنع من تسلط الطواغيت على الشعوب. وقد يكون من وسائل التخفيف من مستوى الثبات ـ بالإضافة إلى الإغراءات بالوعود ـ خداع الشعوب بتحريف الوقائع، وقد يكون منها إطلاق الشائعات الباطلة لصرف الأنظار عن المكائد التي تدبر وتحضر..

وقد يكون.. وقد يكون..

وهنا نقول:

لا بد أن نسأل عن طبيعة الوسيلة التي استفاد منها السفهاء حتى سلبوا من الحسين «عليه السلام» رجاحة عقله، وثباته، وجعلوه خفيف الميزان، تتجاذبه رياح أهوائهم وتسويلاتهم، وتزييناتهم؟!

---

(١) الآية ٥٤ من سورة الزخرف.

٧ ـ وإذا كان السفهاء قادرين على ذلك بالنسبة للإمام المعصوم، فما بالك بسائر الناس، حتى لو كانوا من أهل العقل الراجح ومن أولي الألباب.

٨ ـ والأهم من هذا وذاك أن يكون الذين يخدعون الإمام الحسين «عليه السلام» المسدد، والمعصوم، والأعلم، والأفقه، والأفضل في كل شيء ـ يكون هؤلاء ـ هم السفهاء، الذين يفترض، بكل عاقل أن يتجنبهم، وأن يتعامل معهم بكثير من الريب والحذر.. فما باله ـ وهو الإمام المسدد، والمعصوم ـ يكون هؤلاء بالذات هم الذين يسلبونه ثباته، ويفقدونه توازنه، ويسقطون رجاحة عقله!!.

ثامناً: إن هذا النص يظهر: أن الإمام الحسين «عليه السلام» كان هو البادئ بلبس السلاح، وكذلك أتباعه.

فلما بلغ ذلك مروان استلأم، ولبس السلاح أيضاً.. فما فعله مروان كان ردة فعل على ما فعله الحسين «عليه السلام» ومن معه.

وهذا غير صحيح كما دلت عليه سائر النصوص.

الحسن × يستأذن عائشة!!:

وذكر الإمام الحسن «عليه السلام»: أنه كان قد استأذن عائشة أن يدفن في بيتها، ثم طلب استئذانها من جديد ليطمئن من طيب نفسها. فإن أذنت دفنوه في بيتها، وإلا ففي بقيع الغرقد، أسوة له بالمدفونين فيه.

ونقول:

أولاً: إن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يملك نساءه بيوتاً، بل هو قد أسكنهن في بيوت له. وإلا، فنحن نسأل عن بيوت بقية نسائه ماذا فعلن بها؟! هل بعنها؟! أو بقيت في حوزتهن؟! وإن كانت قد بقيت كذلك، فمن هم ورثتها بعد موتهن؟!

وفي جميع الأحوال نقول:

إنه على الأقل لا يوجد نصوص تثبت أن للنساء نصيباً من البيوت، سوى ما تدّعيه عائشة. مع أنه «صلى الله عليه وآله» مات عن تسع نساء.

وإنما نسبت البيوت إلى النساء في بعض الآيات بلحاظ سكناهن فيها، فإن الإنسان إذا استأجر بيتاً، فيصح أن تقول له: ادخل إلى بيتك، وأن يقول لك: تعال إلى بيتي، ويقال أيضاً: كنا في بيته، ونحو ذلك.

على أن هذه البيوت عينها نسبت إلى رسول الله «عليه السلام» أيضاً، كما في قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ)**(١).

ثانياً: قولهم: إن نساءه قد ورثن بيوته بعده، لا يستقيم، لما يلي:

ألف: إنهم قد زعموا لفاطمة «عليها السلام»: أن معاشر الأنبياء لا يورثون. وعلى هذا الأساس حرموها «عليها السلام» من إرث أبيها، فكيف ورثت النساء ـ ومنهن عائشة ـ البيوت من رسول الله

---

(١) الآية ٥٣ من سورة الأحزاب.

«صلى الله عليه وآله»؟!

ب: إذا كان الأنبياء يورّثون، فالزوجات لا يرثن من الأرض، فعائشة إن ورثت شيئاً، فلا بد أن يكون من البناء والجدران. أما الأرض فهي لفاطمة «عليها السلام»، ولا يحق للزوجات منع الوارث من التصرف في الأرض التي ورثها..

ج: لو سلمنا أن الزوجة ترث من الأرض، فإن نصيب جميع الزوجات هو الثُّمْن، فإذا كانت له «صلى الله عليه وآله» تسع زوجات حين وفاته، فلا بد من تقسيم الثُّمْن إلى تسعة أسهم، فتعطى كل زوجة: تُسْع ثُمُنٍ..

ولذلك قالوا لعائشة آنئذٍ:

لـــك التســـع مـــن الـــثمن وفـــي الكـــل تملكـــت

د: إن عائشة كانت قد تصرفت ليس فقط بتسع الثمن المزعوم، بل بالثمن كله، وبأضعاف عديدة له، حين دفنت أباها، ثم عمر بن الخطاب عند رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فلماذا إذن تمنع الوارث الحقيقي لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، من دخول البيت الذي جعله الله تعالى له؟!

هـ: من الذي قال: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد ملك الحجر لزوجاته، فإن المطلوب منه إسكان زوجته، وليس المطلوب تمليكها المسكن.. فإن ادعوا بأنه ملكهن الحجر طالبنهم بالدليل والشاهد.. على

أنه لو صح هذا لكان لسائر زوجاته حجر أيضاً..

و: قد ذكرنا في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» أن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يدفن في البيت الذي كانت تسكنه عائشة، بل دفن في بيت فاطمة «عليها السلام».

والشواهد على ذلك كثيرة، ويكفي أن نذكر: أن باب بيت عائشة كان يفتح إلى جهة الشام(١).

وهذا معناه: أن بيتها كان إلى جهة القبلة في مسجد النبي «صلى الله عليه وآله»، فكان باب بيت عائشة في مواجهة المصلين في الروضة، ولذا قالوا: إن النبي كان في مرضه (أي قبل انتقاله إلى بيت فاطمة) في حجرة عائشة، فكشف النبي «صلى الله عليه وآله» الستر، فكاد الناس أن يفتنوا، وهم في الصلاة لما رأوا رسول الله «صلى الله عليه وآله»(٢).

---

(١) راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج٣٣ ص١٢٠ ـ ١٢٤ عن مصادر كثيرة.

(٢) راجع: البخاري (ط سنة ١٣٠٩هـ) ج٣ ص٦١ وج١ ص٨٢ و (ط دار الفكر) ج١ ص١٨٣ وج٢ ص٦٠ وج٥ ص١٤١ والرواية وإن كانت قد ذكرت إقرار النبي «صلى الله عليه وآله» لأبي بكر على الصلاة لكن ذلك غير صحيح. ولهذا البحث مجال آخر. وراجع: البحار ج٢٨ ص١٤٤ وعمدة القاري ج٦ ص٣ وج٧ ص٢٨٠ وج١٨ ص٦٩ وصحيح ابن خزيمة ج٢ ص٤١ وج٣ ص٧٥ وصحيح ابن حبان ج١٤ ص٥٨٧

فهذا يدل على أنه «صلى الله عليه وآله» كان في مقابلهم.

وإذا نظرت موضع قبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» فستراه على يسار المصلي في الروضة، لا في مقابله.

ز: وإذا ادعوا أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد ملك زوجاته الحجرات، ولو من دون شاهد ودليل، فإن النبي «صلى الله عليه وآله» قد ملك فاطمة «عليها السلام» فدكاً في حياته، وأقبضها إياها في حياته، وكان عمالها فيها، فلماذا لا تقبلون ذلك منها.

ثالثاً: زعموا ـ كما ذكره صاحب الاستيعاب ـ: أن الإمام الحسين «عليه السلام» أتى عائشة حين موت أخيه، واستأذنها في دفن أخيه في بيتها، فأذنت له. فبلغ ذلك مروان، فقال: كذب، وكذبت.

ثم ذكرت الرواية: أن مروان استلأم، فبلغ ذلك أبا هريرة، فبادر إلى إقناع الإمام الحسين «عليه السلام» بصرف النظر عن هذا الأمر، فقبل منه، ودفنه بالبقيع..

ونقول:

إن هذه المزاعم تزور الحقائق في أكثر من اتجاه، فمثلاً:

١ ـ هي تبرئ ساحة عائشة من أية مسؤولية عما حدث لجنازة الإمام الحسن «عليه السلام».

والثقات لابن حبان ج٢ ص١٣٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٢١٧ وسبل الهدى والرشاد ج١٢ ص٣٠٥.

٢ ـ إنها تمنح عائشة أوسمة جميلة وجليلة، فهي المحبة لأهل البيت، الباذلة لأموالها لهم، والمتفضلة عليهم، بالرغم مما جرى في حرب الجمل!!

٣ ـ إن هذا السياق يمحو عن عائشة تهمة عدم حبها لسبطي الرسول وسيدي شباب أهل الجنة، وتبرّئها أيضاً من ركوب البغل، وتحريضها بني أمية على بني هاشم، وتسببها في رمي جنازة الإمام الحسن «عليه السلام» بالسهام، وغير ذلك مما جرى في تلك الحادثة المؤلمة..

٤ ـ في الرواية إقرار من الإمام الحسن، ومن الإمام الحسين «عليهما السلام»: بأن الرسول مدفون في بيتها، مع أنه دفن في بيت الزهراء «عليها السلام».

٥ ـ فيها إقرار بأن البيت ملك لها.

٦ ـ فيها تبرئة لبني أمية من أية إساءة للحسنين «عليهما السلام»، وحصر الإساءة بمروان بن الحكم.

٧ ـ فيها إظهار لشجاعة مروان الذي لبس لامة الحرب ليواجه الإمام الحسين «عليه السلام»، وسائر بني هاشم، في مناسبة زاخرة بالتوهج العاطفي، والانفعال..

٨ ـ إنها أعطت أبا هريرة دور المصلح الناجح، الذي استطاع أن يفتح عيني الإمام الحسين «عليه السلام» على أمور جعلته يعدل عما كان قد عقد العزم عليه.

٩ ـ إنها أظهرت: أن الإمام الحسين «عليه السلام» لم يلتزم بوصية أخيه، لأن الإمام الحسن «عليه السلام» كان قد أخبره أن القوم سوف يمنعونه من دفن أخيه عند جده، وقال له: «فإن فعلوا فلا تراجعهم في ذلك»..

ولكن الإمام الحسين «عليه السلام» أصر على موقفه، حتى احتاج أبو هريرة إلى أن يكلمه، ويناشده، ويذكره بقول أخيه.. قال: «فلم يزل به حتى فعل».

دفن إلى جنب أمه فاطمة:

وما زعمه النص المتقدم، من أن الإمام الحسن «عليه السلام» دفن إلى جنب أمه فاطمة «عليها السلام».. إنما يراد به الإيحاء: بأن قبر الزاهرء كان ظاهراً معروفاً، وقد دفن الإمام الحسن إلى جنب أمه..

مع أن الزهراء «عليها السلام» قد دفنت ليلاً، ولم يعلم أحد موضع قبرها إلى يومنا هذا.. فلا حاجة إلى هذه الإيحاءات الممجوجة. التي تريد أن تخلط بين فاطمة بنت أسد، فإنها جدة الإمام الحسن والجدة أم، وهي مدفونة في البقيع، وقد صرحت الروايات الأخرى: أنها هي المقصودة بالكلام هنا..

ولكن هؤلاء ـ كالذئب النائم ـ فهم يغمضون عيناً، حتى لا يروا فاطمة بنت أسد، ويفتحون العين الأخرى، ليزعموا أنهم يرون قبر فاطمة بنت محمد، مع أنهم لا يرون شيئاً في الواقع سوى ما تضعه

أهواؤهم أمام مخيلتهم..

الحسين × يتذكر ليلة عاشوراء:

أما ما زعمه ابن حجر الهيثمي، من أن الحسين «عليه السلام» قد تذكر هذه الوصية بالذات في ليلة قتله، وهي ليلة عاشوراء، فلا ندري من أين حصلت للهيثمي هذه المعرفة؟! وأين هي الرواية التي ذكرت ذلك له لننظر في سندها، ودلالتها، لنعرف إن كان يمكننا الاعتماد عليها أم لا؟!

وإن لم يكن يملك رواية دلته على هذا الأمر، فنحن لا نملك إلا رد كلامه عليه، فإن أمثال هذه الأمور لا تثبت بالظنون، ولا يعتمد فيها على الأحلام والرؤى.

مروان يحمل سرير الإمام الحسن ×:

عن جويرية بن أسماء قال: لما مات الحسن «عليه السلام» أخرجوا جنازته، فحمل مروان بن الحكم سريره، فقال له الحسين «عليه السلام»: تحمل اليوم جنازته، وكنت بالأمس تجرعّه الغيظ؟!

قال مروان: نعم. كنت أفعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال(١).

---

(١) سير أعلام النبلاء ج٣ ص٢٧٦ وأنساب الأشراف ج٣ ص٣٠٠ ومقاتل الطالبيين ص٨٢ وبحار الأنوار ج٤٤ ص١٤٥ عن المدائني، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٦ ص١٣ و ٥١ والطبقات الكبرى لابن سعد (القسم غير المطبوع) ص٩١ وتذكرة الخواص ج٢ ص٦٦.

ونقول:

١ ـ قد أظهرت النصوص التي ذكرناها، فضلاً عما سواها: أنه لا محل لهذه المزاعم الواهية، والسمجة، لأن القارئ الذي يحترم نفسه يشعر بأنها تدل على الاستخفاف به، وتعتبره ألعوبة في يدها..

٢ ـ والأمر اللافت هنا: أننا وجدنا من هو على أتم الاستعداد للتضحية بنفسه وبكرامته في سبيل مروان بن الحكم المعروف بأنه خيط باطل.

ولم يكن يخطر لنا على بال: أن يوجد في الناس من يتطوع للدفاع عن مروان في أمر لا يمكن تصديقه، مع تضافر النصوص، وإجماعها على تكذيبه.. مع أن هذا المتطوع يعلم: بأن مصيره سيكون هو أن يصبح أضحوكة بين الناس، ويصير مثلاً في الوقاحة والافتراء الصريح.

إلا إن كان يعتقد: أن هذا الفعل يقربه إلى الله زلفى. ويكون حاله حال ذلك الشخص الذي كان يتبجح بأنه قد وضع الأحاديث المكذوبة على لسان رسول الله في فضائل القرآن..

فلما اعترضوا عليه: بأنك قد ارتكبت جرماً عظيماً في الكذب على الله ورسوله قال: ما كذبت عليه، وإنما كذبت له..

فهل واضع هذا الحديث لصالح مروان، يريد أيضاً: أن يقول للناس: ما كذبت عليه، بل كذبت له؟!

شماتة معاوية بموت الحسن ×:

لما بلغ معاوية موت الحسن بن علي «عليهما السلام»، سجد، وسجد من حوله، وكبّر وكبّروا معه.

فدخل عليه ابن عباس (وعند سبط ابن الجوزي: أنه دخل عليه، وكان بصره قد ذهب) فقال له: يا ابن عباس، أمات أبو محمد؟

قال: نعم رحمه الله، وبلغني تكبيرك وسجودك، أما والله ما يسد جثمانه حفرتك، ولا يزيد انقضاء أجله في عمرك.

قال: حسبته ترك صبية صغاراً، ولم يترك عليهم كثير معاش.

فقال: إن الذي وكلهم إليه غيرك.

وفي رواية: كنا صغاراً فكبرنا.

قال: فأنت تكون سيد القوم.

قال: أما وأبو عبد الله الحسين بن علي «عليهما السلام» باقٍ فلا(١).

ونقول:

تحدث هذا النص، عن:

---

(١) بحار الأنوار ج٤٤ ص١٥٩ عن ربيع الأبرار للزمخشري، وعن العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي، وعن مناقب آل أبي طالب ج٣ ص٢٠٣ وتذكرة الخواص ج٢ ص٦٧ و ٦٨.

١ ـ سرور معاوية وحزبه بموت الإمام الحسن «عليه السلام».

٢ ـ إنه قد عبر هو وصحبه عن هذا السرور بالتكبير والسجود، لإيهام السذج: أن موت سيد شباب أهل الجنة، وريحانة الرسول «صلى الله عليه وآله» من موجبات التقرب إلى الله، أي أن الله تعالى يثيبهم على هذا الفرح، ويحب من يظهره.

مع العلم أن الله تعالى هو الذي أعلم نبيه بأن الحسنين «عليهما السلام» سيدا شباب أهل الجنة، وهو الذي نزّل في كتابه تطهير الحسنين، واعتبرهما في آية المباهلة ابني رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وجعلهما شريكين لرسول الله «صلى الله عليه وآله» في الدعوى، وفي المباهلة لإثباتها.

٣ ـ إن ابن عباس قد وضع الإصبع على الموضع الذي يؤلم معاوية، لأنه ركز على مصير معاوية بعد موته، وبيَّن عجزه عن أي إجراء مجدٍ في تلك اللحظات بالذات..

فإن أكثر ما يزعج الطواغيت هو أن تواجههم بما يعجزون عنه، وذلك لأنهم يعطون أنفسهم موقع الإله القادر على كل شيء، والمالك لكل شيء.

وهذا ما صنعه إبراهيم «عليه السلام»، فحين ادعى طاغوت زمانه أنه يحيي الموتى، **(قالَ إبْرَاهِيمُ فَإنَّ اللهَ يَأتِي بالشَّمْسِ مِنَ**

الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ)(١).

وهذا ما حاول ابن عباس أن يواجه به معاوية، حيث قال له رداً على تكبيره فرحاً، باستشهاد الإمام الحسن «عليه السلام»: «أما والله، ما يسد جثمانه حفرتك، ولا يزيد انقضاء أجله في عمرك».

وهذا كلام مؤلم للإنسان المستكبر الذي لا يملك أكثر من آلة الموت التي هي دليل عجزه عن النيل من القلب والمشاعر، والفكر، والرؤية والرأي، والاعتقاد.. فإذا لجأ إلى وسيلة القتل، يكون قد قدم برهاناً عملياً على عجزه وفشله الذريع.

٤ ـ وقد حاول معاوية في مواجهة ابن عباس في هذه اللحظة الحرجة: أن يتلاعب ويتذاكى على ابن عباس، وعلى الناس، بتغيير مسار الكلام، فادعى أنه يفكر في الوضع المعيشي لأبناء الإمام الحسن «عليه السلام»، الذين لا يعرف أعمارهم، ولكنه يحتمل أن يكونوا صغاراً.

وكأنه يلوح لابن عباس بأن الإمام الحسن «عليه السلام» بحاجة إليه حتى بعد وفاته، وكأنه بصدد المن على الإمام الحسن «عليه السلام» ببعض ما كان يؤديه إليه، مما اشترطه عليه في عقد الصلح كما بيناه في موضع آخر. ويريد أن يتظاهر بالحرص على إعالة صبيته، مع أن المال الذي يتبجح به إنما هو للمسلمين. وقد استولى هو

---

(١) الآية ٢٥٨ من سورة البقرة.

عليه بالقوة والقهر، وقد شرط الإمام الحسين عليه أن يؤدي إليه شطراً منه.

كما أنه بكلامه هذا يتجاهل الإمام الحسين «عليه السلام»، وكونه الوصي لأخيه، وعميد بني هاشم بعده. والمفروض أن يكون الكافل لأبناء أخيه.

٥ ـ تضمن جواب ابن عباس لمعاوية: أن الإمام الحسن «عليه السلام» لا يعتمد في معاشه ومعاش صبيته على معاوية، بل هو يكل أمر عائلته بعد وفاته إلى الله تعالى، والسبب القريب هو الإمام الحسين «عليه السلام»، فإنه هو الوصي لأخيه على أبنائه، وعلى كل ما يتعلق به.

٦ ـ ثم حاول معاوية أن يوجد منافسين للإمام الحسين «عليه السلام»، وطامحين وطالبين لمقامات ليس لهم الحق في طلبها، خصوصاً مع وجود الآيات القرآنية والنصوص النبوية، التي أشارت إلى أن الإمام الحسين «عليه السلام» هو الذي يملك الميزات والمؤهلات لتلك المقامات.. فقال لابن عباس: فأنت تكون سيد القوم.

وابن عباس يعلم أنه لو رشح نفسه لمنافسة الإمام الحسين «عليه السلام»، فإن محله سوف يسقط لدى أهل العلم والدين.. وهذا ربح لمعاوية، ولسائر مناوئي بني هاشم..

كما أن ذلك سوف يكرس الفرقة بين الحسين «عليه السلام» وابن عباس.. وهذا أيضاً ربح آخر لمعاوية، لأن ذلك يضعف الحسين

«عليه السلام»، ويسقط ابن عباس.

٧ ـ ولكن هذه النوايا المسمومة لم تكن لتخفى على ابن عباس، فما كان منه إلا أن أعاد الكرة إلى ملعب معاوية، معلناً له: أنه واقف على حقيقة نواياه، حيث قال له: أما وأبو عبد الله الحسين بن علي «عليهما السلام» باق فلا.

٨ ـ إن هذا الفرح العارم الذي انتاب معاوية كان متوقعاً، فمعاوية كان قد التزم في شروط الصلح أن لا يولي أحداً بعده، وأن يكون الأمر من بعده للحسن ثم للحسين «عليهما السلام»..

وحيث إنه كان يريد أن يجعل الأمر لولده يزيد من بعده، فلم يكن أحد أثقل على قلبه من الحسن بن علي «عليهما السلام»، وقد تضاعف خوفه حين دس إليه السم عدة مرات(١). فلم يصل إلى مطلوبه. إما لأن مقادير السم لم تكن كافية، أو لأنه قد أمكن معالجتها قبل فوات الأوان، أو لغير ذلك من أسباب..

وفشل محاولات دس السم، من شأنه أن يفتح الأعين على الجهات التي يمكن أن تكون وراء دس السم، ويصبح افتضاح أمرها أمراً محتملاً وقريباً، كما أنه يزيد من درجة التحرز والاحتياط لدى من تعرض لهذه المؤامرة، ويجعل النجاح في المحاولة أمراً أكثر صعوبة، وأعظم خطراً.

---

(١) تذكرة الخواص ج٢ ص٦١ والطبقات الكبرى لابن سعد.

ولعل هذا الذي ذكرناه وسواه يفسر لنا سر هذا الفرح الشديد الذي أظهره معاوية حين نجحت محاولته قتل سيد شباب أهل الجنة.

وإن كان قد بقي عليه همٌّ آخر، وهو التخلص من الحسين «عليه السلام» أيضاً، فإنه كان صاحب الحق بعد أخيه، ووجوده سوف يصعب أيضاً أمر تولية يزيد، وإن كانت الصعوبة قد خفت باستشهاد الإمام الحسن «عليه السلام».

وكان معاوية يخشى من تطور الأمور مع الإمام الحسين «عليه السلام» إلى حد الصدام، فإنه يعلم أن هذا الصدام قد يدخله في مسارات لا يعرف نتائجها.

ولكن الإمام الحسين «عليه السلام» لم يكن يريد أن يعطيه الفرصة لارتكاب هذا الأمر سراً بالسم، ولا بالسيف جهراً، لأنه ألزم نفسه بعدم مواجهة معاوية ما دام حياً، لأنه يعلم أن الصدام معه لا يوصل إلى نتيجة سوى تحقيق أهداف معاوية نفسه، وفقاً لنفس الاعتبارات التي فرضت الصلح على الإمام الحسن «عليه السلام».

ولكنه كان مصمماً على قتل الإمام الحسين أيضاً، إن احتاج إلى ذلك. كما تدل عليه بعض تصريحاته وتلميحاته. وربما كان قتله «عليه السلام» إحدى وصاياه لولده يزيد، ولمستشاريه، كما يقال.

الفصل الثالث:

استشهاد الحسن × في رواية الكافي..

وصايا الحسن × ومراسم دفنه:

نذكر فيما يلي بعض النصوص التي ذكرت استشهاد الإمام الحسن «عليه السلام»، وبيّنت ما جرى، وأوردت الوصايا التي صدرت عن الإمام الحسن «عليه السلام» لأخيه الإمام الحسين «عليه السلام»، وهي الوصايا التي نرى أنها هي الصحيحة، والسليمة عن الدس، والبعيدة عن الشبهة والريب..

وقد رسم الإمام الحسن للإمام الحسين «عليهما السلام» في هذه الوصايا طريقة التعامل مع تلك الأجواء والأحداث التي جرت حين دفنه «عليه السلام»..

وسيرى القارئ الكريم أن بعض المطالب سوف يتكرر في الروايات التي نذكرها، ولكننا لم نجد بدّاً من إيراد بعضها، على ما فيه من تكرار، لاشتمال كل واحدة منها على فوائد وعوائد أحببنا أن تكون في متناول يد القارئ الكريم..

ولتكن البداية برواية الكافي، وهي التالية:

روى الكليني «رحمه الله»، عن محمد بن الحسن، وعلي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ هَارُونَ بْنِ

الْجَهْمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ: لَمَّا احْتُضِرَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع قَالَ لِلْحُسَيْنِ: يَا أَخِي إِنِّي أُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ فَاحْفَظْهَا، فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَهَيِّئْنِي، ثُمَّ وَجِّهْنِي إِلَى رَسُولِ الله «صلى الله عليه وآله» لأُحْدِثَ بِه عَهْداً، ثُمَّ اصْرِفْنِي إِلَى أُمِّي فَاطِمَةَ «عليها السلام»، ثُمَّ رُدَّنِي، فَادْفِنِّي بِالْبَقِيعِ.

واعْلَمْ أَنَّه سَيُصِيبُنِي مِنَ الْحُمَيْرَاءِ مَا يَعْلَمُ النَّاسُ مِنْ صَنِيعِهَا وعَدَاوَتِهَا لِلّه ولِرَسُولِه «صلى الله عليه وآله»، وعَدَاوَتِهَا لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ.

فَلَمَّا قُبِضَ الْحَسَنُ «عليه السلام» ووُضِعَ عَلَى سَرِيرِه، فَانْطَلَقُوا بِه إِلَى مُصَلَّى رَسُولِ الله «صلى الله عليه وآله»، الَّذِي كَانَ يُصَلِّي فِيه عَلَى الْجَنَائِزِ فَصَلَّى(١) عَلَى الْحَسَنِ «عليه السلام»، فَلَمَّا أَنْ صَلَّى عَلَيْه حُمِلَ فَأُدْخِلَ الْمَسْجِدَ.

فَلَمَّا أُوقِفَ عَلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّه «صلى الله عليه وآله» بَلَغَ عَائِشَةَ الْخَبَرُ، وقِيلَ لَهَا: إِنَّهُمْ قَدْ أَقْبَلُوا بِالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ لِيُدْفَنَ مَعَ رَسُولِ الله، فَخَرَجَتْ مُبَادِرَةً عَلَى بَغْلٍ بِسَرْجٍ، فَكَانَتْ أَوَّلَ امْرَأَةٍ رَكِبَتْ فِي الإِسْلَامِ سَرْجاً، فَوَقَفَتْ وقَالَتْ: نَحُّوا ابْنَكُمْ عَنْ بَيْتِي، فَإِنَّه لَا يُدْفَنُ فِيه شَيْءٌ، ولَا يُهْتَكُ عَلَى رَسُولِ الله حِجَابُه.

---

(١) صرح في النص الوارد في الكافي ج١ ص٣٠٠: إن الذي صلى على الإمام الحسن هو الحسين «عليه السلام».

فَقَالَ لَهَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ «صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِمَا»: قَدِيماً هَتَكْتِ أَنْتِ وأَبُوكِ حِجَابَ رَسُولِ الله، وأَدْخَلْتِ بَيْتَه مَنْ لَا يُحِبُّ رَسُولُ الله قُرْبَه، وإنَّ الله سَائِلُكِ عَنْ ذَلِكِ يَا عَائِشَةُ. إنَّ أخِي أمَرَنِي أنْ أُقَرِّبَه مِنْ أبِيه رَسُولِ الله «صلى الله عليه وآله» لِيُحْدِثَ بِه عَهْداً.

واعْلَمِي أنَّ أخِي أعْلَمُ النَّاسِ بِالله ورَسُولِه، وأعْلَمُ بِتَأْوِيلِ كِتَابِه مِنْ أنْ يَهْتِكَ عَلَى رَسُولِ الله سِتْرَه، لأنَّ الله تَبَارَكَ وتَعَالَى يَقُولُ: **(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ)**.

وقَدْ أدْخَلْتِ أنْتِ بَيْتَ رَسُولِ الله «صلى الله عليه وآله» الرِّجَالَ بِغَيْرِ إذْنِه، وقَدْ قَالَ الله عَزَّ وجَلَّ: **(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ)**.

ولَعَمْرِي لَقَدْ ضَرَبْتِ أنْتِ لأبِيكِ وفَارُوقِه عِنْدَ أُذُنِ رَسُولِ الله «صلى الله عليه وآله» الْمَعَاوِلَ، وقَالَ الله عَزَّ وجَلَّ: **(إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ الله أُولئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ الله قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوى)**.

ولَعَمْرِي لَقَدْ أدْخَلَ أبُوكِ وفَارُوقُه عَلَى رَسُولِ الله «صلى الله عليه وآله» بِقُرْبِهِمَا مِنْه الأذَى، ومَا رَعَيَا مِنْ حَقِّه مَا أمَرَهُمَا الله بِه عَلَى لِسَانِ رَسُولِ الله «صلى الله عليه وآله».

إنَّ الله حَرَّمَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أمْوَاتاً مَا حَرَّمَ مِنْهُمْ أحْيَاءً.

وتَالله يَا عَائِشَةُ لَوْ كَانَ هَذَا الَّذِي كَرِهْتِيه، مِنْ دَفْنِ الْحَسَنِ عِنْدَ أبِيه رَسُولِ الله «صلى الله عليه وآله» جَائِزاً فِيمَا بَيْنَنَا وبَيْنَ الله لَعَلِمْتِ أنَّه

سَيُدْفَنُ وإنْ رَغِمَ مَعْطِسُكِ.

قَالَ ثُمَّ تَكَلَّمَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ وقَالَ: يَا عَائِشَةُ يَوْماً عَلَى بَغْلٍ، ويَوْماً عَلَى جَمَلٍ، فَمَا تَمْلِكِينَ نَفْسَكِ، ولَا تَمْلِكِينَ الأَرْضَ عَدَاوَةً لِبَنِي هَاشِمٍ.

قَالَ فَأَقْبَلَتْ عَلَيْه فَقَالَتْ: يَا ابْنَ الْحَنَفِيَّةِ، هَؤُلَاءِ الْفَوَاطِمُ يَتَكَلَّمُونَ فَمَا كَلَامُكَ.

فَقَالَ لَهَا الْحُسَيْنُ «عليه السلام»: وأَنَّى تُبْعِدِينَ مُحَمَّداً مِنَ الْفَوَاطِمِ، فَوَاللهِ لَقَدْ وَلَدَتْه ثَلَاثُ فَوَاطِمَ: فَاطِمَةُ بِنْتُ عِمْرَانَ بْنِ عَائِذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْزُومٍ، وفَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ، وفَاطِمَةُ بِنْتُ زَائِدَةَ بْنِ الأَصَمِّ بْنِ رَوَاحَةَ بْنِ حُجْرِ بْنِ عَبْدِ مَعِيصِ بْنِ عَامِرٍ.

قَالَ فَقَالَتْ عَائِشَةُ لِلْحُسَيْنِ «عليه السلام»: نَحُّوا ابْنَكُمْ، واذْهَبُوا بِه، فَإِنَّكُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ.

قَالَ فَمَضَى الْحُسَيْنُ «عليه السلام» إِلَى قَبْرِ أُمِّه. ثُمَّ أَخْرَجَه، فَدَفَنَه بِالْبَقِيعِ(١).

ونقول: علينا ملاحظة الأمور التالية:

---

(١) بحار الأنوار ج٤٤ ص١٤٢ و ج١٠٢ ص٢٦٤ والكافي ج١ ص٣٠٢ وراجع ص٣٠٠ والإرشاد ج٢ ص١٧ والوافي ج٢ ص٣٣٩ ووسائل الشيعة ج٣ ص١٦٤ و ج١١ ص٤٩٧.

يحدث عهداً برسول الله صلى الله عليه وآله:

تقدّم: أن الإمام الحسن «عليه السلام» حين احتضر قال في وصيته لأخيه الإمام الحسين «عليه السلام»: «إذا أنا مت، فهيئني، ثم وجهني إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لأحدث به عهداً».

ونقول:

١ ـ إن هذه الكلمة تثير سؤالاً مفاده: إنه إذا مات الإمام الحسن «عليه السلام» فما معنى حمل جنازته إلى موضع دفن النبي «صلى الله عليه وآله» ليحدث به عهداً.

ويجاب:

بأن الموت لا يعني الانقطاع التام عن الحياة، ولأجل ذلك يسلّم الناس على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو يردّ السلام عليهم، وإن لم يسمعوا رده، وفي الزيارة: «أشهد أنك ترى مقامي، وترد سلامي، وتسمع كلامي..».

كما أنك تخاطب أهل القبور قائلاً: «السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة..». والدلائل على سماع الموتى، وعلى عدم انقطاع صِلاتهم بالحياة الدنيا كثيرة.

وقد دلت هذه الكلمة على أن الإمام الحسن «عليه السلام» يريد أن يلتقي مع جده عن قرب، من خلال هذه الظروف التي يمكن للإمام الحسين «عليه السلام» أن يهيّئها.

٢ ـ إن ما نشهده لدى الشيعة، من أنهم إذا مات الميت جاؤوا به

إلى ضرائح الأئمة الطاهرين «عليهم السلام»، ومن له مقام محمود عند الله، وطافوا به حول القبر.. إن هذا مأخوذ فيما يبدو من قصة الإمام الحسن «عليه السلام» مع جده، وما هو من نظائرها.

ولهم في أئمتهم أسوة حسنة، وإنما الأعمال بالنيات.

أين دفنت فاطمة ÷؟!:

ورد في الرواية المتقدمة قول الإمام الحسن للحسين «عليهما السلام»: «ثم وجهني إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» لأحدث به عهداً، ثم اصرفني إلى أمي فاطمة «عليها السلام»، ثم ردني، فادفني بالبقيع».

فقد دلت هذه الكلمة على أن فاطمة الزهراء «عليها السلام» لم تدفن بالبقيع، ولم تدفن أيضاً في حجرة الرسول «صلى الله عليه وآله».

بدليل قوله: ثم اصرفني إلى أمي فاطمة. وربما تكون مدفونة إلى جنبه «صلى الله عليه وآله»، أو بالقرب منه كما تدل عليه كلمة: ثم اصرفني.

ويدل قوله: «ثم ردني، فادفنّي بالبقيع»، على أن قبر الزهراء «عليها السلام» ليس في البقيع، بل في جهة أخرى لا بد من الرجوع إليها، بقرينة كلمة: «ردني».. فقبر فاطمة «عليها السلام» في الجهة التي ليس فيها البقيع.

الحسن × يخبر عن صنيع عائشة:

وصرحت رواية الكافي المتقدمة: بأن الإمام الحسن «عليه السلام» قد أخبر أخاه بصورة جازمة بما سيصيبه من عائشة التي عبر عنها بـ «الحميراء».

ولكنه لم يصرح له بحقيقة ما سوف يصيبه منها، فهل هو إشارة إلى السهام التي سوف يرشق أتباعها جنازته بها؟! أو هو نفس هذه الإهانة، وعدم الاحترام الذي يواجه به، وما يكون من السفهاء من جرأة ومن جلبة؟!.

إنه وإن لم يوضح ما يرمي إليه، ولكنه ألمح إلى أمرين:

أحدهما: أن هذا الذي سيصيبه سوف يكون معلوماً للناس.

الثاني: أنه سوف يظهر عداوتها لله، ولرسوله «صلى الله عليه وآله»، وعداوتها لأهل البيت «عليهم السلام».

ولكن السؤال هنا هو: كيف يكون منعها من دفن الإمام الحسن «عليه السلام» مع النبي «صلى الله عليه وآله» مظهراً لعداوتها لله ورسوله؟!

وكيف يكون مظهراً لعداوتها لأهل البيت «عليهم السلام»؟!

والحال، أنها إنما صرحت فقط بأنها لا تحب الإمام الحسن «عليه السلام»، وعدم حب الإمام الحسن لا يلزم منه العداوة له.. ولو سلمنا أنه يلزم منه ذلك، فإنه لا يلزم منه عداوتها لأهل البيت «عليهم السلام» جميعاً..

ويجاب:

ألف: إن عداوتها للإمام الحسن «عليه السلام» لا تحتاج إلى بيان، فإن من أجلى مظاهر العداوة البشعة أن ترضى بظلم البريء وارتكاب الآثام في حقه دون موجب، فكيف إذا توجه إليه الظلم والإهانة بعد موته، فإن الرضا بظلم البريء مناف للفطرة، والعقل، والوجدان.

وعائشة قد رضيت بذلك وجعلت من نفسها غطاءً لظلم بلغ حدّ رمي جنازته «عليه السلام» بالنبال، فضلاً عن سائر ما جرى من ارتكابات سيئة، وإهانات تمارس بلا وجه حق.. ضدّ من أصبح في عداد الأموات.

بل هي قد شاركت في هذا الظلم، ومارسته عملياً، حين سلبت الحق من صاحبه، ومنعته ليس فقط أن يدفن عند جده، بل منعته حتى من دخول بيته، ومن تجديد العهد به «صلى الله عليه وآله».

وكان شعارها هو: «نحوا ولدكم عن بيتي، ولا تدخلوا بيتي من لا أحب»، وكانت تأمر من معها بالقتال، وتحثهم عليه. فإذا كان موقفها منه وهو ميت قد تجلى بهذه الحدة والشدة، فما بالك بما كان يعتلج في صدرها من مشاعر سلبية تجاهه حين كان على قيد الحياة؟!

ولو قدّر لها أن تظهر تلك المشاعر في حياته «عليه السلام»، فكم سيكون حجمها؟! وما هو نوعها، وإلى أي مدى ستمتدّ آثارها؟!

ب: أما عداوتها لأهل البيت «عليهم السلام»، فيجب أن نفهمها

في سياقها الطبيعي أيضاً، فنحن نعلم: أن الإمام الحسن «عليه السلام» الذي استشهد، ومضى إلى ربه لم يكن منه تجاهها في عهد الرسول، وفي عهود الخلفاء إلى زمن أمير المؤمنين «عليه السلام». أي تعامل غير طبيعي، ولم يخرج عن دائرة الشرع والدين، والأخلاق والأدب معها..

وحين خرجت على أمير المؤمنين «عليه السلام» في حرب الجمل، وكان النبي «صلى الله عليه وآله» قد حذرها من ذلك، وذكر لها علامات وأحداثاً تذكّرها بما هو حق، وتعيدها إلى الصواب، ولكنها أصرت على الحرب، ورأت نتائجها التي لم تكن في صالحها، فعاملها علي «عليه السلام» بالصفح والرفق..

ولم يكن هناك أي احتكاك سلبي بينها وبين الحسنين «عليهما السلام»، فلما استشهد الإمام الحسن «عليه السلام» ظهر منها له ما لم يكن خافياً على من عرفها.

والخلاصة: أنه لا توجد مبررات، ولا نجد تفسيرات معقولة ومقبولة لهذا الحقد الطاغي، والعداوة الراسخة، إلا إذا قلنا: إن عائشة حين تزوجها النبي «صلى الله عليه وآله» قد دخلت في بيئة غريبة عنها، ولم تستطع أن تتأقلم معها. فكانت بيئة بيت النبوة محكومة بالشرع، والأخلاق، والقيم، زاخرة بالمعارف والعلوم، مشحونة بالتقوى. شعارها الزهد، والعزوف عن الدنيا، والبذل والتضحية بكل غال ونفيس في سبيل المستضعفين، وفي خدمة القيم، وترشيد

الفضائل، ونيل رضا الله تعالى..

وبكلمة جامعة: إنهم أهل بيت النبوة والعصمة والطهارة، والاتزان، والقيم، والأخلاق..

أما عائشة، فكانت لها أجواء أخرى، ولذا كانت هي محور المشكلات في بيت الرسول «صلى الله عليه وآله»، فكل مشكلة تحدث تجد أنها تنتهي إلى عائشة، أو أن السهم الأوفر يكون لها فيها.

واتسعت دائرة مشكلاتها لتتجاوز ضرائرها اللواتي كنّ على قيد الحياة إلى اللواتي كن قد متن منذ زمن بعيد، وحتى قبل زواج النبي بعائشة، وشملت أيضاً النساء اللواتي تحتمل أنه «صلى الله عليه وآله» يريد الزواج منهن..

هذا بالإضافة إلى المشكلات التي كانت تستهدف النبي «صلى الله عليه وآله» وعلياً وفاطمة وأبناءهما «صلوات الله وسلامه عليهم».

وكانت عائشة تدرك أنها في محيط أهل بيت، تكون من أظهر ميزاتهم العصمة عن الذنب والخطأ، وشعارهم التقوى، والزهد، والعبادة، والالتزام بالقيم والآداب والأخلاق، والتضحيات..

وكان هؤلاء هم المرآة التي تظهر العيوب، والندوب والتشوهات، في كل من عاش بينهم، ولم يكن مثلهم. وهم المعيار الذي يقاس عليه كل أحد. ومن خلال التطابق معهم يعرف حجم الاستقامة ومدى الانحراف.

وهذا منشأ العقدة، وسبب النفور، الذي كان يزداد ويتعاظم بحسب تراكم الأخطاء، وظهور الفوارق التي بلغت حداً أصبح التباين واضحاً، ويوحي للناظر بأنه أمام نوعين من الناس، وأن الجامع بينهما إنما هو في عناوين عامة، وسمات ظاهرية، لا تلامس الحقيقة، ولا تتجاوز الظاهر إلى الباطن في شيء.

وقد انفجرت هذه العقدة في حرب الجمل، ثم عند استشهاد الإمام علي «عليه السلام» حيث أظهرت الشماتة بموته بصورة غير لائقة. ثم عند استشهاد الإمام الحسن «عليه السلام».

٣ ـ أما العداوة لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقد اتضحت أبعادها من البيان المتقدم، فإذا كان النبي الأعظم هو الخير كله، وهو النور الذي يظهر الأمور على حقيقتها، وهو الذي يرى بعين الله، فإن عداوة البعيدين عن نهجه وهدايته له ستكون أشد وأعمق. وستكون محاولات الغياب عن مواضع حضوره هي الصفة الطاغية على هؤلاء..

٤ ـ والعداوة لله، فإنه علام الغيوب، والمطلع على السرائر، والواقف على ما في الضمائر، فإذا كان هو الذي يرعى النبي «صلى الله عليه وآله» وأهل بيت النبوة، بما فيهم علي وفاطمة والحسنان، فإن من يبغض هؤلاء لا يحب من يرعاهم، ويحفظهم، ويسددهم..

فخرجت على بغل بسرج:

تقول الرواية المتقدمة عن عائشة: «فخرجت مبادرة على بغل

بسرج، فكانت أول امرأة ركبت في الإسلام سرجاً».

أي أن البغل قد يركب مسرجاً، وقد يركب بدون سرج. والعبارة المذكورة آنفاً تدل على ذلك، لأنها تقول: خرجت «على بغل بسرج».

والذي ورد على لسان النبي الأكرم في مقام الذم هو قوله: «إذا ركب ذوات الفروج السروج»(١)، وهو السبب في النقد الموجّه إلى عائشة، فإنها ركبت بغلاً بسرج.

فادعاء: أن فاطمة الزهراء «عليها السلام» قد سبقت عائشة إلى ركوب البغلة، حيث روي أنها ركبت بغلة يوم عرسها(٢)، وأن علياً

---

(١) مستدرك الوسائل للنوري الطبرسي ج ٨ ص٢٧٥ وبحار الأنوار ج ٦ ص٣٠٧ ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة لحبيب الله الهاشمي الخوئي ج ١١ ص١٩٨ وجامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردي ج١٣ ص٣٧٠ ومستدرك سفينة البحار للشيخ علي النمازي الشاهرودي ج ٥ ص ٣٤٧ وج ١٠ ص٥٢ وتفسير القمي ج ٢ ص٣٠٥ والتفسير الصافي للفيض الكاشاني ج ٥ ص٢٥ والبرهان في تفسير القرآن للسيد هاشم البحراني ج ٥ ص٦٢ وتفسير نور الثقلين للشيخ الحويزي ج٥ ص ٣٦ وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب للشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي ج١٢ ص٢٣٢ وتفسير الميزان ج٥ ص٣٩٥ ونفس الرحمن في فضائل سلمان للميرزا حسين النوري الطبرسي ص٣٩٧.

(٢) كشف الغمة للإربلي ج ١ ص ٣٨٧ ومستدرك الوسائل ج ١٤ ص ١٩٨ ودلائل الامامة لمحمد بن جرير الطبري (الشيعي) ص ١٠٣ ومدينة المعاجز ج ٢ ص ٣٥١ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٤٠ وجامع أحاديث

أركبها على حمار، ودار بها على بيوت المهاجرين والأنصار يدعوهم إلى نصرته(١).. ادعاء باطل، ولا يبرئ عائشة، ولا يبطل النقد الموجّه إليها.

فأولاً: إن ركوب فاطمة بغلة موضع شك، لأن بيت علي وفاطمة كان في المسجد، وكان بيت النبي «صلى الله عليه وآله» في المسجد أيضاً، فإذا أرادوا نقلها «عليها السلام» من بيت أبيها إلى بيت علي، فلا حاجة إلى بغل، ولا إلى حمار، بل هي تنتقل مشياً على الأقدام من بيت إلى بيت، أو من حجرة إلى حجرة..

ثانياً: لو سلمنا أنها احتاجت إلى بغلة تنقلها إلى بيت آخر بعيد، فإن ركوب البغلة بذاته ليس مذموماً، بل المذموم هو ركوب البغلة المسرجة، كما صرحت به الرواية عن النبي «صلى الله عليه وآله»، والرواية التي نحن بصدد الحديث عنها. فلو أن فاطمة ركبت بغلة بسرج لكان الإشكال وارداً..

ثالثاً: والأكثر طرافة: ذكرهم ركوب الحمار أيضاً. مع أنه لم يذكر فيه أنه كان بسرج أو بدونه، بل صرحت النصوص بأنها «عليها السلام» قد ركبت أتاناً عليه كساء له خمَل..

الشيعة ج ٢٠ ص ١٦٩.

(١) راجع: الاختصاص للشيخ المفيد ص ١٨٤ وبحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٩١ وراجع: مستدرك سفينة البحار للشيخ علي النمازي الشاهرودي ج ٢ ص ٤٠٧ والصحيح من سيرة الإمام علي (ع) ج ١٠ ص ٩٠.

نحوا ابنكم عن بيتي:

١ ـ أما فيما يرتبط بقول عائشة: «نحوا ابنكم عن بيتي، فإنه لا يدفن فيه شيء، ولا يهتك عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» حجابه».

فقد كنا نتوقع أن تقول: «نحوا ابن رسول الله عن بيتي». فإنها سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» عشرات المرات يؤكد على أن الحسنين «عليهما السلام» ابناه..

إلا إذا كانت تريد أن تنكر أنهما ابنا رسول الله «صلى الله عليه وآله» أيضاً، كما هو حال بني أمية..

٢ ـ بالنسبة لادعائها ملكية البيت المدفون فيه رسول الله «صلى الله عليه وآله» نقول:

قد تحدثنا عن هذا الأمر في سياق الحديث عن «الوصية المكذوبة»، فليراجع ما ذكرناه هناك.

٣ ـ يلاحظ: أنها قالت هنا عن بيتها: «فإنه لا يدفن فيه شيء»، ولم تقل: لا يدفن فيه أحد، مع أن هذا هو التعبير الطبيعي عن الأشخاص في حياتهم، وبعد مماتهم. فلماذا اختارت هذا التعبير بالخصوص؟!

ويمكن أن نجيب:

بأن كلمة شيء يكنى بها عن كل موجود، مهما كان نوعه، وحقيقته، وسواء أكان حقيراً أو جليلاً، تافهاً أو ذا قيمة، مما يستحسن

التصريح باسمه، أو كان مما يقبح التصريح باسمه، وسواء أكان محبوباً للمتكلم أو مبغوضاً له. وقد يستفاد من هذا التعبير في مقام المبالغة في التحقير، وقد يستفاد منه في مقام المبالغة في التعظيم.

وحيث إن عائشة لم تكن في مقام التعظيم والثناء على الإمام الحسن «عليه السلام»، فإن قرينة المقام تحتم أن تكون أرادت التجاهل على أقل تقدير، إن لم نقل: إنها أرادت التحقير، وأن يذهب ذهن السامع كل مذهب في تصور الأشياء التي لا يمكن أن توصل إلا إلى هذه النتيجة وهي الإساءة لأهل البيت «عليهم السلام»، ولرسول الله «صلى الله عليه وآله»..

أدخلتِ بيت النبي من لا يحب:

وقد جاء جواب الإمام الحسين «عليه السلام» لعائشة جازماً وحاسماً، وبطريقة المجاراة في المنطق على قاعدة: من فمك أدينك. فقد استدلت بأن الدفن عند رسول الله «صلى الله عليه وآله» هتك لحجابه..

ونقول:

لقد تضمن كلام الإمام الحسين «عليه السلام» إجابات عديدة لعائشة على كلامها هذا..

فأولاً: لم توضح لنا كيف صار ذلك هتكاً لحجاب النبي «صلى الله عليه وآله»، فإن المفروض أن المطلوب هو دفن الإمام الحسن «عليه السلام»، الذي هو ابن رسول الله «صلى الله عليه وآله» بنص

صريح تكرر صدوره منه «صلى الله عليه وآله»، وهو أيضاً من أهل بيت النبوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وهو سيد شباب أهل الجنة، فكيف يكون دفنه عند رسول الله «صلى الله عليه وآله» هتكاً لحجاب الرسول «صلى الله عليه وآله»؟!

ثانياً: إن المطلوب ليس هو دفن الإمام الحسن «عليه السلام»، بل المطلوب هو إدخاله إلى الحجرة لمجرد تجديد العهد بجده، على حد قول الإمام الحسين «عليه السلام».. ولذا قالت عائشة لهم: ولا تدخلوا بيتي من لا أحب، ولم تقل: لا تدفنوا في بيتي من لا أحب..

ثالثاً: إن عائشة وأباها قد هتكا حجاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» بدفن أبي بكر، وعمر عنده «صلى الله عليه وآله». ولا سيما بعد قول: إن النبي ليهجر، وبعد ضربه لابنته فاطمة وإغضابها، وإسقاط جنينها، وقد ماتت وهي واجدة على أبي بكر، وغير ذلك مما جرى. فإنه «صلى الله عليه وآله» لم يكن يحب من فعل ذلك أو يبغضه في أسوأ الفروض..

فكيف جاز لعائشة أن تدخل على رسول الله «صلى الله عليه وآله» من لا يحب.. ثم تمنع من دخول ولده، وحبيبه عليه؟! مع أنه لا يريد بدخوله سوى تجديد العهد بجده؟!.

رابعاً: إن الإمام الحسن «عليه السلام» ـ كما يقول الإمام الحسين «عليه السلام» ـ أعلم الناس بالله ورسوله، وأعلم بتأويل كتابه.. ومن كان كذلك لا يمكن أن يأمر بهتك ستر وحجاب رسول الله «صلى الله

عليه وآله».. ولأجل ذلك لم يوص «عليه السلام» بدفنه عند الرسول «صلى الله عليه وآله»، بل أوصى بأن يقربه من أبيه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ليحدث به عهداً..

فلاحظ كلمة: «أن أقربه»، فالمطلوب:

١ ـ هو مجرد القرب منه «صلى الله عليه وآله»، وليس الدفن عنده..

٢ ـ إن سبب هذا الطلب هو تجديد العهد بالنبي «صلى الله عليه وآله»، لا أن يدفن معه..

٣ ـ إن الرسول «صلى الله عليه وآله» ليس غريباً عن الإمام الحسن «عليه السلام»، بل هو أبوه. والذين أدخلتهم عائشة على الرسول ليسوا من ولد النبي «صلى الله عليه وآله»، ولا من أقاربه.

خامساً: إن عائشة بدفنها أبا بكر وعمر عند رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد خالفت نصوصاً لآيات قرآنية ثلاث:

الآية الأولى: قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ)**[١]. وهذا يعطي:

ألف: ان هذا البيت الذي دفن فيه النبي «صلى الله عليه وآله» هو من بيوت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وليس من بيوت زوجاته.

ب: ان الدخول إلى بيوت النبي «صلى الله عليه وآله» يحتاج إلى

---

(١) الآية ٥٣ من سورة الأحزاب.

إذن النبي، لا إلى إذن عائشة أو غيرها.

الآية الثانية: قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ)**(١). وعائشة قد ضربت المعاول عند أذن النبي «صلى الله عليه وآله» لأجل أبيها وفاروقه، وهذا من أجلى مصاديق رفع الصوت فوق صوته «صلى الله عليه وآله».

والنبي «صلى الله عليه وآله» بعد موته يسمع الأصوات، ويرد التحايا، وقد ورد: أشهد أنك ترى مقامي، وتسمع كلامي، وترد سلامي. والشواهد على ذلك كثيرة.

الآية الثالثة: آية الأمر بغض الصوت عند الرسول «صلى الله عليه وآله»، وهي قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ)**(٢).

فهناك آيتان: إحداهما تنهى عن رفع الصوت فوق صوت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولم يقتصر الإمام الحسين «عليه السلام» في استدلاله على هذه الآية، مع أنها تكفي لإدانة عائشة فيما فعلته من ضرب المعاول عند أذن النبي «صلى الله عليه وآله»، لأن المقصود هو إدانة هذا التصرف المزعج والمهين لرسول الله «صلى الله عليه

---

(١) الآية ٢ من سورة الحجرات.

(٢) الآية ٣ من سورة الحجرات.

وآله»، ولو لم يكن النبي يتكلم، فإن نفس إحداث الأصوات الحادة عنده «صلى الله عليه وآله» ينافي تكريمه واحترامه.

فالنبي الذي لا شك في أنه يحترم نفسه وجليسه كان يتكلم بهدوء، ويراعي مقتضيات الأحوال في رفع الصوت وانخفاضه. فمستويات صوته التي نعهدها منه «صلى الله عليه وآله» هي المعيار. فيجب أن نراعيها، بحيث تكون أصواتنا في محضره ـ حياً وميتاً ـ أخفض منها، حتى لو تكلمنا حين يكون النبي ساكتاً.

ولأنه قد يقال لأجل تمحل الأعذار: إن الآية خاصة برفع الصوت في حال انشغال النبي «صلى الله عليه وآله» بالكلام فعلاً، فلا تشمل حال سكوته في حياته، وسكونه بعد وفاته.

فقد جاء استدلاله «عليه السلام» بالآية الثالثة: **(إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ)**، انطلاقاً من أن هذه الآية تطلب غض الأصوات عند الرسول «صلى الله عليه وآله» مطلقاً. أي سواء أكان النبي «صلى الله عليه وآله» متكلماً أو ساكتاً.

سادساً: ثم أضاف «عليه السلام» دليلاً آخر، أخذه من أقوال رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو: أن الله تعالى قد حرم على لسان رسول الله «صلى الله عليه وآله» من المؤمنين أمواتاً، ما حرم منهم أحياءً.

فعائشة لم تراع في أعظم الأنبياء، وأفضل الأصفياء أبسط

الأحكام التي تجب رعايتها بالنسبة لكل مؤمن.

لو جاز دفن الحسن مع أبيه:

١ ـ وبعد هذا الشرح الوافي والكافي من الإمام الحسين «عليه السلام» علم أنه لا يجوز دفن أحد عند رسول الله «صلى الله عليه وآله» كما دلت عليه الشواهد والأدلة. وإن عائشة، قد أخطأت خطأً دينياً فاحشاً بدفنها أبا بكر وعمر في بيت النبي «صلى الله عليه وآله»، وإن الله تعالى سوف يحاسبها على ما فعلت.

٢ ـ إنه لو كان دفن الحسن «عليه السلام» مع أبيه سائغاً، فإن عائشة لن تستطيع المنع من دفنه عنده. بل كان سيدفن حيث يجيز الشرع دفنه بالرغم من كل أحد..

فالمانع من دفن الحسن «عليه السلام» عند أبيه هو الشرع والبيان والإلهي، وليس منع عائشة..

الحسن ابن الرسول:

وقد كرر الإمام الحسين «عليه السلام» في كلامه مع عائشة قوله: إن النبي «صلى الله عليه وآله» هو أب للحسن «عليه السلام»، وأنها إنما تمنع من دفن الحسن عند أبيه..

ولعل السبب في ذلك:

أولاً: أن عائشة لم تنسب الإمام الحسن «عليه السلام» إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بل نسبته إلى بني هاشم، فقالت: نحو

ابنكم، وكررت ذلك، ففهم من هذا: أنها تتعمد سلخه عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، مع أنها كانت تسمع مباشرة تأكيداته «صلى الله عليه وآله» على أن الحسنين «عليهما السلام» ابناه.

وثانياً: ان ذلك يظهر مدى الظلم الذي يمارس ضد الإمام الحسن «عليه السلام»، حتى إنه ليحرم بعد موته من إدخال جنازته على أبيه، وأقرب الناس إليه، لتجديد العهد به..

وثالثاً: لكي يلتفت الناس إلى المفارقة الظالمة في المعاملة، فهذا يمنع من الدخول على أبيه لتجديد العهد به بعد موته، مع أن البيت له والحسن هو الوارث له منه، في حين يدفن الغرباء عند الرسول «صلى الله عليه وآله» في بيته بغير إذنه..

ابن الحنفية يتصدى لعائشة:

إن محمد ابن الحنفية وهو أخو الحسن والحسين «عليهما السلام»، قد واجه عائشة بأمر محرج لها، وهي بحاجة إلى تبريره، فقد أشار «رحمه الله تعالى» إلى ما يلي:

أولاً: أن ركوبها الجمل تارة والبغل أخرى، والحضور بين الرجال لا يليق بالمرأة العادية، فما بالك بزوجة رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!..

ثانياً: إن هذا الفعل نوع تبرج للمرأة، وخروج عن الحالة التي يريدها الله عليها. بل هو اتخاذ صفة توجب التشهير، لأنها حالة يرغب الناس في تداولها على سبيل الاستهجان..

ثالثاً: إن عداوتها لبني هاشم كانت قوية وحادة، ولا تستطيع السيطرة على نفسها فيها، ولا السيطرة على كل الثوابت حتى الأرض، حين يثور حقدها عليهم..

تحقير عائشة لابن الحنفية:

وكنا نتوقع من عائشة: أن تجيب على الأمور الثلاثة التي أشار إليها ابن الحنفية، لكي تحفظ ماء وجهها، ولكنها لم تفعل ذلك، ولجأت إلى الهجوم عليه، حيث قالت له: يا ابن الحنفية، هؤلاء الفواطم يتكلمون فما كلامك؟!

وهذا الجواب يستبطن أموراً، فهي:

أولاً: حين نادته نسبته إلى أمه، فقالت: «يا ابن الحنفية»، ولم تنسبه إلى أبيه علي «عليه السلام»، ربما لأنها أرادت تحقيره أمام أخويه، باعتبار أن أمه لا يمكن أن تداني فاطمة الزهراء «عليها السلام».

كما أنها قد نسبت الحسنين «عليهما السلام» إلى أمهما، فقالت: «هؤلاء الفواطم»، لترفع شأنهما، وتميزهما عليه.. ولم تنسبهما إلى علي «عليه السلام»، لأن محمداً أيضاً هو ابن علي، كما أنها لا تستطيع ذكر علي «عليه السلام» بخير أبداً..

ثانياً: إنها أرادت أن تصدم محمداً، وتصغره عند نفسه، وعند الناس لمجرد أن أمه «رحمها الله» ليست كفاطمة الزهراء «عليها السلام».. حيث لم تجد عيباً فيه يمكنها أن تعيره به، فهو «رحمه الله»

رجل كامل، عاقل، نقي، شجاع، شهم، نبيل الخ..

ثالثاً: إنها أرادت أن تدق إسفيناً بينه وبين إخوته، وتثير فيه حسيكة الحسد، والغيرة، وحب المضاهاة. وبالتالي أن تحدث النفور، والفرقة بين الإخوة.

رابعاً: إن الكلام ليس مرهوناً بنسب، فلا يقال لكل متكلم: اصبر حتى أراجع نسبك، إذ لا دخل للنسب في قبول الكلام ورده، بل المعيار هو مضمون الكلام، فإن كان حقاً قبل منه، وإن كان باطلاً رد عليه بالحجة والدليل. فما معنى منع عائشة محمد ابن الحنفية عن الكلام، بحجة أنه ليس ابن الفواطم؟!

دفاع الحسين × عن أخيه:

فبادر الحسين «عليه السلام» إلى تلقف الموقف، فتولى إجابتها بما لا تستطيع أن تدفعه، لأنها هي التي أسست له، فقد اعتبرت أن من ينتسب لأم اسمها فاطمة، فإنه يكون متميزاً بذلك على من يخلو نسبه من هذا الاسم..

في حين نلاحظ:

أولاً: أن عائشة نفسها هي بنت أم رومان، ولا تنتسب إلى فاطمة.

ثانياً: ان عائشة لم تكن تعتقد في فاطمة أنها امرأة خارقة للعادة في العلم والفضل، وأن لها مقامات عند الله، وما إلى ذلك.. بل كانت ترى فيها امرأة كسائر النساء، ولها فضائل وميزات يمكن أن توجد في أي امرأة أخرى.

ولأجل ذلك قالت لمحمد: هؤلاء أبناء الفواطم يتكلمون، أي من في نسبهم نساء يحملن هذا الاسم..

فأجابها الحسين «عليه السلام»: أن في نسب محمد ثلاث نساء اسمهن فاطمة. فعلى قولها صار يحق له أن يتكلم.

وصارت هي المطالبة بالجواب على الأمور الثلاثة التي طرحها عليها محمد بن علي (ابن الحنفية).

ولكنها ليس فقط لم تجب بشيء، بل اعترفت بالعجز عن الجواب حيث قالت للإمام الحسين «عليه السلام»: «فإنكم قوم خصمون». أي أن من صفاتكم غلبتكم بالحجج على من تخاصمونه. فلا تدعون له مجالاً لمقال..

أين دفن الحسين أخاه؟!:

وتقول رواية الكافي أخيراً: «فمضى الحسين «عليه السلام» إلى قبر أمه، ثم أخرجه، فدفنه بالبقيع».

وهذه الكلمة تدل أولاً: على أن أمه لم تدفن في البقيع. وتدل ثانياً: على أنه لم يدفنه عند أمه، فإنه بعد أن مضى إلى أمه، فجدد العهد بها، أخرجه من هناك، فدفنه في البقيع.

فقولهم: إنه دفنه عند أمه سيدة نساء العالمين ـ كما في بعض النصوص ـ غير دقيق.

الفصل الرابع:

استشهاد الحسن ×

في رواية الأمالي وعيون المعجزات..

للتوضيح والبيان:

وهناك روايتان متقاربتان في المضمون إحداهما رواية الأمالي للشيخ الطوسي عن الشيخ المفيد، عن علي بن بلال، والأخرى رواية عيون المعجزات للسيد المرتضى «رحمه الله».

ولأن رواية الأمالي أكثر تفصيلاً، فستكون هي الأساس. فإن وجدنا حاجة إلى نصوص عيون المعجزات، أوردناها، وجعلناها بين معقوفتين. ثم نكمل بذكر بقية رواية عيون المعجزات، فنقول:

رواية الأمالي:

روى الطوسي بعدة أسانيد، عن ابن عباس، قال: دخل الحسين بن علي «عليهما السلام» على أخيه الحسن بن علي «عليهما السلام» في مرضه الذي توفي فيه، فقال له: كيف تجدك يا أخي؟!

قال: أجدني في أول يوم من أيام الآخرة، وآخر يوم من أيام الدنيا، واعلم أني لا أسبق أجلي، وأني وارد على أبي وجدي «عليهما السلام»، على كره مني لفراقك، وفراق إخوتك، وفراق الأحبة.

وأستغفر الله من مقالتي هذه وأتوب إليه، بل على محبة مني للقاء رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب

«عليه السلام»، ولقاء فاطمة، وحمزة، وجعفر «عليهم السلام».

وفي الله «عز وجل» خلف من كل هالك، وعزاء من كل مصيبة، ودرك من كل ما فات.

رأيت يا أخي كبدي آنفاً في الطست، ولقد عرفت من دهاني، ومن أين أتيت، فما أنت صانع به يا أخي؟!

فقال الحسين «عليه السلام»: أقتله والله.

قال: فلا أخبرك به أبداً، حتى نلقى رسول الله «صلى الله عليه وآله».

[وفي رواية عيون المعجزات: ثم أوصى إليه، وسلم إليه الاسم الأعظم، ومواريث الأنبياء «عليهم السلام» التي كان أمير المؤمنين «عليه السلام» سلمها إليه، ثم قال: يا أخي، إذا مت فغسلني، وحنطني، وكفني، واحملني إلى جدي حتى تلحدني إلى جانبه. فإن منعت من ذلك، فبحق جدك رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأبيك أمير المؤمنين، وأمك فاطمة الزهراء «عليهما السلام» أن لا تخاصم أحداً، واردد جنازتي من فورك إلى البقيع حتى تدفني مع أمي «عليها السلام».

فلما فرغ من شأنه، وحمله ليدفنه مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» ركب مروان بن الحكم الخ..][1]. **(نعود إلى نص رواية**

---

(١) عيون المعجزات ص٥٨ ومدينة المعاجز ج٣ ص٣٧٢ وبحار الأنوار

الأمالي، الذي ذكر أن الإمام الحسن قال للحسين «عليهما السلام»:)

ولكن اكتب:

«هذا ما أوصى به الحسن بن علي إلى أخيه الحسين بن علي، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له. وأنه يعبده حق عبادته، لا شريك له في الملك، ولا ولي له من الذل، وأنه خلق كل شيء فقدره تقديراً، وأنه أولى من عبد، وأحق من حمد، من أطاعه رشد، ومن عصاه غوى، ومن تاب إليه اهتدى.

فإني أوصيك يا حسين بمن خلفت من أهلي، وولدي، وأهل بيتك: أن تصفح عن مسيئهم، وتقبل من محسنهم، وتكون لهم خلفاً ووالداً، وأن تدفنني مع جدي رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإني أحق به، وببيته ممن أدخل بيته بغير إذنه، ولا كتاب جاءهم من بعده.

قال الله (تعالى) فيما أنزله على نبيه «صلى الله عليه وآله» في كتابه: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُم)**. فوالله ما أذن لهم في الدخول عليه في حياته بغير إذنه، ولا جاءهم الإذن في ذلك من بعد وفاته، ونحن مأذون لنا في التصرف فيما ورثناه من بعده.

فإن أبت عليك الامرأة، فأنشدك بالقرابة التي قرب الله (عز وجل) منك، والرحم الماسة من رسول الله «صلى الله عليه وآله» أن

ج٤٤ ص١٤٠.

لا تهريق فيّ محجمة من دم، حتى نلقى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فنختصم إليه، ونخبر بما كان من الناس إلينا بعده».

ثم قبض «عليه السلام».

قال ابن عباس: فدعاني الحسين «عليه السلام»، وعبد الله بن جعفر، وعلي بن عبد الله بن العباس، فقال: اغسلوا ابن عمكم.

فغسلناه، وحنطناه، وألبسناه أكفانه، ثم خرجنا به، حتى صلينا عليه في المسجد.

وإن الحسين «عليه السلام» أمر أن يفتح البيت، فحال دون ذلك مروان بن الحكم، وآل أبي سفيان، ومن حضر هناك من ولد عثمان بن عفان، وقالوا: أيدفن أمير المؤمنين عثمان الشهيد القتيل ظلماً بالبقيع، بشر مكان، ويدفن الحسن مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»! والله لا يكون ذلك أبداً، حتى تكسر السيوف بيننا، وتنقصف الرماح، وينفد النبل.

فقال الحسين «عليه السلام»: أما والله الذي حرم مكة للحسن بن علي بن فاطمة أحق برسول الله وبيته ممن أدخل بيته بغير إذنه.

وهو والله أحق به من حمال الخطايا، مسيِّر أبي ذر «رحمه الله»، الفاعل بعمار ما فعل، وبعبد الله ما صنع، الحامي الحمى، المؤوي لطريد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لكنكم صرتم بعده الأمراء، وبايعكم على ذلك الأعداء، وأبناء الأعداء.

قال: فحملناه، فأتينا به قبر أمه فاطمة «عليها السلام»، فدفناه إلى

جنبها «رضي الله عنه وأرضاه».

قال ابن عباس: وكنت أول من انصرف، فسمعت اللغط، وخفت أن يعجل الحسين «عليه السلام» على من قد أقبل، ورأيت شخصاً علمت الشر فيه، فأقبلت مبادراً، فإذا أنا بعائشة ـ في أربعين راكباً ـ على بغل مرحل، تقدمهم وتأمرهم بالقتال.

فلما رأتني قالت: إلي إلي يا بن عباس، لقد اجترأتم علي في الدنيا، تؤذونني مرة بعد أخرى، تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أهوى ولا أحب.

فقلت: وا سوأتاه! يوم على بغل، ويوم على جمل، تريدين أن تطفئي فيه نور الله، وتقاتلي أولياء الله، وتحولي بين رسول الله «صلى الله عليه وآله» وبين حبيبه أن يدفن معه.

ارجعي، فقد كفى الله (تعالى) المؤنة، ودفن الحسن إلى جنب أمه، فلم يزدد من الله (تعالى) إلا قرباً، وما ازددتم منه والله إلا بعداً.

يا سوأتاه! انصرفي فقد رأيت ما سرك.

قال: فقطبت في وجهي، ونادت بأعلى صوتها: أما نسيتم الجمل يا بن عباس، إنكم لذوو أحقاد.

فقلت: أما والله ما نسيه أهل السماء، فكيف ينساه أهل الأرض؟!

فانصرفت وهي تقول:

فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر(١)

إضافة من عيون المعجزات:

فلما فرغ من شأنه، وحمله ليدفنه مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» ركب مروان بن الحكم ـ طريد رسول الله «صلى الله عليه وآله» ـ بغلة وأتى عائشة، فقال لها: يا أم المؤمنين، إن الحسين يريد أن يدفن أخاه الحسن مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، والله إن دفن معه ليذهبن فخر أبيك وصاحبه عمر إلى يوم القيامة.

قالت: فما أصنع يا مروان؟!

قال: الحقي به، وامنعيه من أن يدفن معه.

قالت: وكيف ألحقه.

قال: اركبي بغلتي هذه.

فنزل عن بغلته وركبتها، وكانت تثور الناس وبني أمية على الحسين «عليه السلام»، وتحرضهم على منعه مما هم به، فلما قربت من قبر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وكانت قد وصلت جنازة الحسن «عليه السلام»، فرمت بنفسها عن البغلة، وقالت: والله لا يدفن الحسن هاهنا أبداً أو تجز هذه، وأومت بيدها إلى شعرها.

---

(١) الأمالي للطوسي ص١٥٨ و (ط أخرى) ص٧٠٣ وبحار الأنوار ج٤٤ ص١٥١ ومدينة المعاجز ج٣ ص٣٧٦ وبشارة المصطفى ص٤١٧ وعيون المعجزات للمرتضى ص٥٧ ـ ٥٩.

فأراد بنو هاشم المجادلة، فقال الحسين «عليه السلام»: الله الله، لا تضيعوا وصية أخي، واعدلوا به إلى البقيع، فإنه أقسم عليَّ إن أنا منعت من دفنه مع جده «صلى الله عليه وآله» أن لا أخاصم فيه أحداً، وأن أدفنه بالبقيع مع أمه «عليها السلام».

فعدلوا به، ودفنوه بالبقيع معها «عليها السلام».

فقام ابن عباس وقال: يا حميراء، ليس يومنا منك بواحد. يوم على الجمل، ويوم على البغلة. أما كفاك أن يقال يوم الجمل حتى يقال يوم البغل؟! يوم على هذا، ويوم على هذا، بارزة عن حجاب رسول الله، تريدين إطفاء نور الله، والله متم نوره ولو كره المشركون. إنا لله وإنا إليه راجعون.

فقالت له: إليك عني، وأفٍّ لك ولقومك.

إلى أن قالت الرواية عن الإمام الحسن «عليه السلام»: «روي أنه دفن مع أمه «عليها السلام» سيدة نساء العالمين في قبر واحد»(١).

وفي نص آخر، قال عن ابن عباس:

ثم أقبل على عائشة وقال لها: وا سوأتاه! يوماً على بغل، ويوماً على جمل؟!

---

(١) بحار الأنوار ج٤٤ ص١٤٠ ـ ١٤٢ عن عيون المعجزات للسيد المرتضى ص٥٧ ـ ٥٩.

تريدين أن تطفئي نور الله وتقاتلي أولياء الله، ارجعي فقد كفيت الذي تخافين، وبلغت ما تحبين، والله منتصر لأهل هذا البيت ولو بعد حين.

وقال الحسين «عليه السلام»: والله لولا عهد الحسن إليَّ بحقن الدماء، وأن لا أهريق في أمره محجمة دم، لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مآخذها، وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم، وأبطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا.

ومضوا بالحسن «عليه السلام»، فدفنوه بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف «رضي الله عنها».

مناقب ابن شهرآشوب: مثله مع اختصار، وزاد فيه: ورموا بالنبال جنازته حتى سل منها سبعون نبلاً، فقال ابن عباس بعد كلام: جملت وبغلت ولو عشت لفيلت(١).

وفي رواية الخرائج والجرائح عن الإمام الصادق «عليه السلام»:

ثم قال لعائشة: وا سوأتاه! يوماً على بغل، ويوماً على جمل. وفي رواية: يوماً تجملت، ويوماً تبغلت، وإن عشت تفيلت.

---

(١) بحار الأنوار ج٤٤ ص١٥٥ ـ ١٥٧ عن الإرشاد للمفيد ج٢ ص١٧ وكشف الغمة ج٢ ص٢١١ وروضة الواعظين ص١٨٥ وإعلام الورى ج١ ص٤١٤ ومقاتل الطالبيين ص٨١.

فأخذه ابن الحجاج الشاعر البغدادي، فقال:

يـــا بنـــت أبـــي بكـــر لا كـــــان ولا كنـــــت

لـــك التســـع مـــن الـــثمن وبالكـــــل تملكـــــت

تجمّلـــــت تبغّلـــــت وإن عشـــــت تفيّلـــــت(١)

مع رواية الأمالي، وسواها:

إن أول ما يطالعنا في رواية الأمالي: استدراك ورد في كلام الإمام الحسن «عليه السلام»، يوهم: أنه «عليه السلام» قد أخطأ، ثم استدرك لتصحيح الخطأ، مع أن المفروض: أنه «عليه السلام»، معصوم بنص آية التطهير، وبتصريح من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، حيث وصف «صلى الله عليه وآله» الحسنين «عليهما السلام» بالمعصومين. وقد ذكرنا ذلك في موضع سابق من هذا الكتاب.

والاستدراك الذي نتحدث عنه هو في قوله «عليه السلام»: «إني وارد على أبي وجدي «عليهما السلام»، على كره مني لفراقك، وفراق إخوتك، وفراق الأحبة. وأستغفر الله من مقالتي هذه وأتوب إليه. بل على محبة مني للقاء رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» الخ..».

فهذا الاستغفار والاستدراك في الكلام، هل يعني أنه كان غافلاً

---

(١) بحار الأنوار ج٤٤ ص١٥٤ و ١٥٥ عن الخرائج.

ثم التفت إلى نفسه، وعرف أنه قد أذنب، فاحتاج إلى الاستغفار، أو أخطأ، فاحتاج إلى التصحيح؟!

ويجاب:

بأنه لا خطأ ولا خطيئة، فلا حاجة إلى التوبة، ولا إلى التصحيح. بيان ذلك: أن الإمام والنبي والعالم لا يجب أن يكون كلامه دائماً في أعلى درجات الفصاحة والبلاغة، جامعاً للمحسنات البديعية، وذا مضامين علمية دقيقة، وعميقة..

بل يكون كلامه وفق ما تقتضيه الحاجة، ويفرضه الظرف. وبحسب حال سامعيه أو المستوى الفكري والاستيعابي لهم. والإمام «عليه السلام» قد يحتاج حين احتضاره وبهدف التعليم والتفهيم إلى إخبار أبنائه وأهله بحبه وصعوبة فراقه لهم. فله أن يخبرهم بهذا الأمر بالعبارة القادرة على حمل هذا المعنى إليهم. وقد يحتاج إلى إلحاق كلامه بما يدل على أن على الإنسان المؤمن أن يكون أبعد نظراً، وأعلى طموحاً، فيكون لقاؤه للنبي وأهل بيته «عليهم السلام» هو الأهم والهدف الأعلى والأغلى عنده. فيعطف الكلام لبيان هذا المعنى بطريقة الاستدراك، والاستغفار، تأدباً مع الله ورسوله، ثم يورد مطلوبه لهم، فيكون هذا النحو من البيان أوقع في النفوس، وأثبت في القلوب..

وهذه البداية، والاستغفار والاستدراك، وصرف عنان الكلام بهذا الاتجاه الأسمى والأرقى يكون مقصوداً له من أول الأمر.

كل ذلك بهدف رفع مستوى الطموح، والسمو بالغايات والأهداف لدى السامعين إلى المستويات التي يحبها الله تعالى لهم، ويدعوهم إليها، ويحثهم عليها..

وقد أفاد هذا الاستدراك التأدبي والتعليمي أموراً، مثل:

١ ـ إظهار الأهمية القصوى لمحبة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولأمير المؤمنين، والزهراء، وحمزة، وجعفر «عليهم السلام». فإن حبهم يجب أن يتقدم على حب الأبناء والإخوة، والأهل. بل ينبغي إذا دار الأمر بين العيش في الدنيا والبقاء بين الأحبة، وبين الموت ولقاء النبي وعلي وفاطمة و.. و.. ـ ينبغي ـ أن يختار الموت للقائهم على الحياة مع الأهل والأقارب والأحباب.

ونتيجة ذلك: أن يكون حب الرسول ومن ذكرناهم معه أشد وأقوى من حب الأبناء، والإخوة، والأحباب والأقارب..

٢ ـ إن على الإنسان أن يرصد لنفسه أعلى الأهداف وأغلاها، ويعمل في سبيل الوصول إليها، ولا يرضى بديلاً عنها.

٣ ـ إنه لا ريب في حب الإمام الحسن «عليه السلام» لأهله وإخوته وأبنائه، وصعوبة فراقهم، ولكن الاستغفار والاستدراك إنما هو عن البدء بذكر هذا الأمر، ليدل على أن على الإنسان: أن يقدم ـ في الشكل وفي المضمون ـ الأهم على المهم، والأهم هنا هو حب الرسول وأهل بيته «عليهم السلام»..

٤ ـ إذا كان هذا النحو من البيان مقصوداً له من أول الأمر،

بهدف التعليم والبيان المؤثر، فلا يكون الإستغفار عن ذنب صدر منه حقيقة، بل هو ذنب مفترض، وخطأ مقترح، واستغفار واستدراك لأجل التأدب والتعليم.

رأيت كبدي في الطست:

وذكرت رواية الأمالي وغيرها: أن الإمام الحسن «عليه السلام» قال لأخيه: «رأيت يا أخي كبدي آنفاً في الطست». وذكرت بعض الروايات: أنه «عليه السلام» صار يقلبها بعود كان في يده(١).

والنصوص حول هذه النقطة بالذات مختلفة ومتنوعة.

وقد حاول بعضهم التشكيك في صحة هذه النصوص استناداً إلى أن الكبد لا صلة لها بالمعدة لكي تقذف من الفم..

ونقول:

قال أهل اللغة: الكبد اللحمة السوداء في البطن. قال ابن سيده: ربما سمي الجوف بكامله كبداً. ويقال: في كبد جبل. أي في جوفه، من كهف أو شعب. وكبد كل شيء وسطه ومعظمه(٢).

وهذا يكفي جواباً على التشكيك المشار إليه، فقد يكون «عليه السلام» بسبب السم صار يقذف بعض الذي تخثر واسودّ وتجمد، وصار قطعاً.. فأطلق عليه أنه كبد، لأنه خارج من جوفه.. وقد تقدم:

---

(١) عمدة الطالب ص٦٧.

(٢) لسان العرب (ط سنة ١٤١٦ هـ) ج١٢ ص١٠ ـ ١٢.

أن الكبد هو اللحمة السوداء في البطن..

ما أنت صانع به يا أخي؟!:

وذكرت رواية الأمالي أيضاً: أن الإمام الحسن «عليه السلام» قال لأخيه: ولقد عرفت من دهاني، ومن أين أتيت، فما أنت صانع به يا أخي؟!

فقال الحسين «عليه السلام»: أقتله والله.

قال: فلا أخبرك به أبداً حتى نلقى رسول الله «صلى الله عليه وآله».

ونقول:

١ ـ إن الإمام الحسن «عليه السلام» كان يعرف مسبقاً جواب الإمام الحسين «عليه السلام»، لأن الكل يعلم أن جزاء القاتل القتل، فكيف إذا كان قد قتل وصي النبي «صلى الله عليه وآله»؟!

ولكنه «عليه السلام» أراد يمهد لأعلان قراره إيكال الأمر إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» في يوم القيامة. ولعل السبب في هذا الإعلان: أن القاتل إذا كان هو جعدة بنت الأشعث بن قيس، فهي امرأة، ومن ورائها معاوية، وستجد من يحاول التشكيك في نسبة القتل إليها وإلى معاوية، ولعل الاقتصاص منها في هذا الجو المشحون بالشبهات والعصبيات سيكون عظيم الضرر والخطر على مجتمع أهل الإيمان. لاسيما وأن إثبات ارتكابها لهذا الجرم سيبقى منحصراً في إخبار الإمام الحسن نفسه، وليس كل الناس يعتقد بعصمته،

وبإمامته. وأما معاوية، فالأمر فيه سيكون أكثر صعوبة. فكان إيكال الأمر إلى يوم القيامة، هو الأصلح والأولى.. وهذا ما حصل بالفعل..

إيصاء الحسن × بالدفن مع جده:

وفي رواية الأمالي تصريح: بأن الإمام الحسن «عليه السلام» أوصى الحسين «عليه السلام» بأن يدفنه مع جده رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وهذا يتناقض مع ما تقدم في رواية الكافي، من أن ذلك غير جائز حتى للحسن والحسين «عليهما السلام».

ويجاب:

بأن رواية الأمالي قد أجرت الكلام في سياق مختلف تماماً عن السياق الذي تحدثت عنه رواية الكافي. بيان ذلك:

أن رواية الأمالي تحدثت عن هذا الأمر بحسب سياقه الطبيعي، وبما له من حكم شرعي أولي ثابت للموضوع من حيث هو. ولم تتحدث عن الموضوع بما هو معنون بعناوين ثانوية عارضة عليه.

والحكم الأولي الثابت للموضوع من حيث هو، هو جواز أن يتصرف الإنسان بما يملكه كيف شاء. ولا يحتاج إلى إذن، فإن نفس أن تصبح الأرض ملكاً للشخص، فإن ملكيتها تقتضي جواز بيعها، وهبتها، وأن يسكن ويدفن فيها، وغير ذلك..

ولذا قال الحسن «عليه السلام» في رواية الأمالي: «ونحن

مأذون لنا في التصرف فيما ورثناه من بعده».

فيجوز أن يتصرف الإمام الحسن «عليه السلام» في الأرض التي يملكها بالإرث، وهو أحق برسول الله «صلى الله عليه وآله» وببيته، ممن أدخلوهما بيته بغير إذنه، وبلا كتاب جاءهم من بعده «صلى الله عليه وآله».

فكيف حل لهم الدخول إلى بيوت النبي «صلى الله عليه وآله» من دون إذن، مع أنه لا ناسخ لقوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ)**(١). كما أنه لم يؤذن لا لأبي بكر ولا لعمر بالدخول عليه «صلى الله عليه وآله»، لا في حياته، ولا بعد وفاته..

ونتيجة ذلك: أن تصح الوصية من الإمام الحسن «عليه السلام» بأن يدفن مع جده، لأن المكان ملك له، وصل إليه بالإرث، والمالك مأذون في التصرف في ملكه بصورة تلقائية. ولا يصح دفن أبي بكر وعمر معه، لعدم وجود ملك لهما هناك، ليكونا مأذونين بالدخول وبالتصرف تلقائياً، ولعدم صدور إذن لهما بذلك من قبل النبي في حياته، ولا جاءهم الإذن به بعد وفاته.

أما رواية الكافي، فقد تحدثت عن هذا الأمر بما هو معنون بعنوان آخر عارض عليه، وهو عنوان نشأ عن دفن الرسول في ذلك

---

(١) الآية ٥٣ من سورة الأحزاب.

الموضع، ولا يجوز هتك حرمة الرسول، أو الدخول عليه في بيته من غير إذنه، كما لا يجوز أن يضرب بالمعاول عند أذن رسول الله «صلى الله عليه وآله». وأن يرفع الصوت فوق صوته.. فإذا تعَنوَن الفعل الذي هو جائز وحلال بالعنوان الأولي، بأحد هذه العناوين صار ذلك الحلال حراماً. تماماً كما لو صار الوضوء بالماء مضراً، فإن الوضوء يصير حراماً، بعد أن كان واجباً..

وهذا ما قررته رواية الكافي المتقدمة..

وبعد ما تقدم نقول:

إن دفن أبي بكر وعمر في بيت رسول الله «صلى الله عليه وآله» فيه مخالفة صريحة للقرآن وحكم الشرع، ولكن الناس يألفون هذا الأمر الحرام ويعتادون عليه، بسبب مشاهدتهم له في طول المدة.

وهذا ما حصل بالفعل، فقد أصبح أمراً مألوفاً ومقبولاً، لدى عامة الناس، ولم يعد هناك من يرفض هذا الأمر، أو من يسجل عليه تحفظاً.

فكان لا بد من هزة وجدانية قوية تعيد الأمور إلى نصابها، وتبين الصواب من غيره، حفظاً لمقام رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وحفظاً لمعاني الآيات القرآنية، وصيانة لأحكام الشريعة، ولكي لا تختلط الأمور الإعتقادية في أذهان الناس.

فكان من حق الإمام الحسن «عليه السلام» أن يثير هذه القضية من جوانبها المختلفة، ليتم وضع النقاط على الحروف بأمانة ودقة..

وقد احتاج إنجاز هذا المهم إلى السير في هذين الخطين البيانيين اللذين لا بد منهما معاً لتحقيق الغاية المنشودة، فأوصى إلى أخيه أن يدفنه عند جده، مصرحاً: بأنه مأذون له التصرف فيما يملك.. ليعرف الناس أنه إنما يتحدث عما تقتضيه العناوين الأولية.

ثم ألحق ذلك بإخباره عن أمر غيبي هو: أن المرأة (ويقصد بها عائشة) سوف تمنع حتى من دخول جثمانه الطاهر إلى الحجرة النبوية الشريفة..

فلأجل ذلك عليه أن يصرف النظر عن هذه الوصية، ويدفنه في البقيع. وبذلك تكون هذه الوصية فرصة لإيضاح ما لم يكن إيضاحه بالذي يسعد عائشة، وحزبها، لأنه يمثل فضيحة لهم ما بعدها فضيحة، بسبب المخالفات الكثيرة للآيات والأحكام الشرعية. ولأنه يظهر تعمد الكيل بمكيالين، ويظهر الظلم الذي يلحقونه ـ وخصوصاً عائشة ـ بأبناء رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

فهذا الإخبار الغيبي عن موقف عائشة، التي منعت حتى من دخول الإمام «عليه السلام» إلى حجرة جده «صلى الله عليه وآله»، وقالت: «لا تدخلوا بيتي من لا أحب». ولم تقل: «لا تدفنوا في بيتي من لا أحب». إن هذا الإخبار قد أرجع الأمور إلى نصابها، حيث ظهر أن الإمام الحسن «عليه السلام» كان يعرف مدى حقد هذه المرأة على كل ما له ارتباط بعلي وأهل البيت «عليهم السلام».

كما وتوفرت الفرصة لبيان الأحكام الثابتة للموضوع بعنوانه

الأولي. ثم جاء الإخبار الغيبي الذي أعقبه الإصرار على الإمام الحسين «عليه السلام» أن لا يصر على موقفه، بل عليه أن يدفنه في البقيع. ليكون منسجماً مع العنوان الثانوي فيما يرتبط بالحفاظ على كرامة الرسول «صلى الله عليه وآله» من جهة، وعلى كرامة الإمام الحسن «عليه السلام»، وحقن دماء بني هاشم، وغير ذلك من جهة أخرى.

وهذا أو بعضه ما ألمحت إليه رواية الكافي المتقدمة.

من الذي غسَّل الإمام الحسن ×؟!:

وذكرت رواية الأمالي قول ابن عباس: «فدعاني الحسين «عليه السلام» وعبد الله بن جعفر، وعلي بن عبد الله بن العباس، فقال: اغسلوا ابن عمكم.

«فغسلناه، وحنطناه، وألبسناه أكفانه، ثم خرجنا حتى صلينا عليه في المسجد».

وهذا الكلام موهم أن الإمام الحسين «عليه السلام» لم يشاركهم في شيء من ذلك، مع أن هذا الخبر غير دقيق، فإن من الثابت: أن الإمام لا يغسله إلا إمام. فإن كان لهؤلاء الثلاثة شراكة في هذا الأمر، فإنما هي شراكة معونة غير مباشرة، والمتولي للتغسيل والتجهيز والصلاة حقيقة هو الإمام الحسين «عليه السلام» نفسه. ولعله استعان بهؤلاء أو ببعضهم لإحضار الماء، وتهيئة سائر الوسائل التي يحتاج إليها المغسل، كما حصل حين تغسيل علي «عليه السلام» للنبي حين

موته «صلى الله عليه وآله»..

الثأر لعثمان:

واللافت: أن حجة بني أمية للمنع من دخول جثمان الإمام الحسن «عليه السلام» إلى حجرة جده. هو الإنتقام لعثمان، وقالوا: «أيدفن أمير المؤمنين عثمات الشهيد القتيل ظلماً بالبقيع، بشر مكان، ويدفن الحسن مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، والله لا يكون ذلك أبداً، حتى تكسر السيوف بيننا، وتنقصف الرماح، وينفد النبل..».

ولكن السؤال هنا هو: لماذا تتوجه هذه النقمة إلى الإمام الحسن «عليه السلام»؟! فهل كان هو الذي قتل عثمان أو شارك في قتله؟!

ألا يقولون: إن أباه أرسله وأخاه الإمام الحسين ليدفعا عن عثمان؟! ألم يحاول أمير المؤمنين حل مشكلة عثمان مع خصومه، فكان عثمان يعطيه العهود والمواثيق، ثم يتراجع عنها مرة بعد أخرى؟!

وهل كان الإمام الحسن «عليه السلام»، أو أحد من بني هاشم سبباً في دفن عثمان في الموضع الذي دفن فيه؟!..

جواب الإمام الحسين ×:

وقد أجاب الإمام الحسين «عليه السلام» على مقالة بني أمية:

أولاً: إنه أقسم بالله الذي حرم مكة: إن الحسن «عليه السلام» بن علي ابن فاطمة أحق بالنبي، وبيته، من أبي بكر وعمر، اللذين أدخلا

بيته بغير إذنه..

ويلاحظ: أنه «عليه السلام» قد نسب الإمام الحسن «عليه السلام» إلى أبويه المباشرين أولاً، ثم قرر أحقيته برسول الله من أبي بكر وعمر. ولعل السبب في ذلك: أن دفن أبي بكر وعمر في حجرة رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان يهدف إلى إظهار أن لهما المزيد من الزلفى والخصوصية عنده، ولولا ذلك لم يرض الصحابة بدفنهما معه في بيته.

فأراد «عليه السلام» أن يقول: إن الحسن «عليه السلام» بن علي وفاطمة أحق برسول الله وببيته منهما.

ثانياً: إنه «عليه السلام» أعاد القسم بالله مرة أخرى على أمر جديد، وهو: أن الإمام الحسن «عليه السلام» أحق برسول الله «صلى الله عليه وآله» ـ وهو من أهل بيته المطهرين المعصومين ـ من عثمان الذي لم يكن مطهراً، ولا معصوماً، بل كان كما قال «عليه السلام»:

١ ـ حمال الخطايا.. حيث يفسح المجال لأقاربه وعماله ليرتكبوا الجرائم والمآثم، ويتولى هو الدفاع عنهم، وحمايتهم، وحفظهم، وإمدادهم بالعطايا والأموال، والتستر على جرائمهم، وموبقاتهم.

٢ ـ إنه هو الذي سيّر أبا ذر إلى الشام، ثم إلى الربذة، لمجرد أنه يجهر بالحقيقة. فمن يقمع الآمرين بالمعروف، الناهين عن المنكر ـ وهم خيار الأمة وصلحاؤها وكبارها ـ هل يؤمن على إشاعة

المعروف، والتضييق ثم القضاء على المنكر؟!

٣ ـ إن عثمان هو المعتدي على عمار بن ياسر، وعبد الله بن مسعود بالضرب والأذى والإهانة.. فمن يعتدي على حرمات من هو مثل عمار، وابن مسعود، هل يؤمّل منه حفظ حرمة الضعفاء من الناس، ومن لا ناصر له ولا معين؟!

٤ ـ إن عثمان لا يؤمن على المال العام، بدليل أنه قد حمى الحمى، ومنع الناس من أن يمشوا في مناكبها، ويأكلوا من رزقه، وسلبهم هذا الحق، مع أن المال مال الله سبحانه. فهو يحرمهم حتى من مال الله، فهل يؤمن على أرزاقهم، فلا تمتد يده إليها، ويمنع من امتداد أيدي أقاربه وعماله وحاشيته إليها أيضاً؟!

٥ ـ وعثمان أيضاً قد آوى طريد رسول الله «صلى الله عليه وآله» وهذا يدل على أنه لا مانع لديه من أن يرتكب ما يغضب الرسول، وينقض قراراته.. فهل يؤتمن على شيء مما جاء به وقرره، وأجراه، أو أمضاه؟!

وكيف يكون من هذا حاله أحق برسول الله «صلى الله عليه وآله» وبيته، من ولده الذي هو سيد شباب أهل الجنة؟!..

أتينا به قبر أمه فاطمة ÷:

وقول الرواية: «فحملناه، فأتينا به قبر أمه فاطمة «عليها السلام»، فدفناه إلى جنبها». موهم أن المقصود هو أمه الزهراء «عليها السلام». مع أن قبر الزهراء «عليها السلام» لا يزال مجهولاً

إلى يومنا هذا. فلا بد أن يكون المقصود هو فاطمة بنت أسد، كما صرحت به روايات أخرى.

المرأة تأمرهم بالقتال:

وقد صرحت رواية الأمالي: بأن عائشة كانت تأمر من معها بالقتال وكانوا أربعين راكباً.

وهذا يكذّب ما يدعونه، من أن عائشة إنما خرجت لتصلح بين الفريقين، حتى لا يقع قتال. فإن هذه المزاعم هي مجرد ترقيعات واهية، وأوهام بالية. والنصوص المتضافرة تدحضها.

لكي لا يتهم الحسين ×!!:

ابن الوليد، عن ابن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النضر، عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال:

إن الحسين بن علي «عليهما السلام» أراد أن يدفن الحسن بن علي «عليهما السلام» مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وجمع جمعاً، فقال رجل سمع الحسن بن علي «عليهما السلام» [يقول:] قولوا للحسين أن لا يهرق فيّ دماً.

لولا ذلك ما انتهى الحسين «عليه السلام» حتى يدفنه مع رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وقال أبو عبد الله «عليه السلام»: أول امرأة ركبت البغل بعد

رسول الله «صلى الله عليه وآله» عائشة، جاءت إلى المسجد فمنعت أن يدفن الحسن بن علي «عليهما السلام» مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»(١).

ونقول:

ونحن نرجح صحة هذه الرواية بما يلي:

إن بني أمية الذين تجمهروا للمنع من دخول جثمان الإمام الحسن «عليه السلام» إلى حجرة جده كانوا لا يتورعون عن الاتهام الكاذب، وتزوير الحقائق ضد خصومهم، ولاسيما إذا كانوا من بني هاشم، وخصوصاً إذا كان الأمر يرتبط بعلي وأهل بيته..

وقد عرفنا أن الإمام الحسن «عليه السلام» أوصى أخاه بأن لا يهريق في أمره محجمة من دم. فلو أن الإمام الحسين «عليه السلام» حين رأى جمع بني أمية بزعامة عائشة، قال لهم: إن أخي أوصاني أن لا أهريق فيه محجمة من دم، لاتهموه، بأنه ـ والعياذ بالله ـ قد خاف وجبن عن مواجهتهم، فاخترع هذه الوصية على لسان أخيه كمخرج له من المأزق.

فكان من الأصلح والأجدى: أن يبلغ الحسن «عليه السلام» هذه الوصية إلى الإمام الحسين «عليه السلام» بواسطة شخص آخر، يكون حاضراً لما يجري، فإذا رأى تصميم الحسين «عليه السلام»

---

(١) بحار الأنوار ج٤٤ ص١٥٠ عن علل الشرائع.

على دخول الجثمان إلى حجرة الرسول «صلى الله عليه وآله» أبلغه هذه الوصية بصورة معلنة، ليرى الناس أن الوصية هي التي حسمت الموقف، ويكون ذلك أبعد من الشبهة، ولا مجال معها لتوجيه التهمة للحسين «عليه السلام»: بأن يكون هو الذي ابتكر هذه الوصية، لكي تخرجه من ورطته.

ويبدو: أن الإمام الحسين «عليه السلام» قد كرر هذه الوصية على مسامعهم بعد ذلك أيضاً.

الفصل الخامس:

روايات تحتاج إلى تمحيص..

لابد من التدقيق والتأمل:

روى ابن عساكر عن الحسن بن محمد ابن الحنفية ما جرى حين دفن الإمام الحسن «عليه السلام»، فكان مما قال:

لما مرض حسن بن علي مرض أربعين ليلة، فلما استُعِزَّ به، وقد حضرت بنو هاشم، فكانوا لا يفارقونه، يبيتون عنده بالليل، وعلى المدينة سعيد بن العاص، وكان سعيد يعوده، فمرة يؤذن له، ومرة يحجب عنه، فلما استعز به بعث مروان بن الحكم رسولاً إلى معاوية يخبره بثقل الحسن بن علي.

إلى أن قال:

فانتهى حسين بن علي إلى قبر النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال: احفروا ها هنا.

فنكب عنه سعيد بن العاص، وهو الأمير، فاعتزل ولم يحل بينه وبينه.

وصاح مروان في بني أمية ولفها، وتلبسوا السلاح، وقال مروان: لا كان هذا أبداً.

فقال له حسين: يا ابن الزرقاء! ما لك ولهذا؟! أوال أنت؟!

قال: لا كان هذا، ولا يُخلص إليه وأنا حي!!

فصاح حسين بحلف الفضول، فاجتمعت بنو هاشم، وتيم، وزهرة، وأسد، وبنو جعونة بن شعوب من بني ليث، قد تلبسوا السلاح.

وعقد مروان لواء، وعقد حسين بن علي لواء.

فقال الهاشميون: يدفن مع النبي «صلى الله عليه وآله»، حتى كانت بينهم المراماة بالنبل، وابن جعونة بن شعوب يومئذ شاهر سيفه(١).

ونقول:

إننا نشك في صحة هذه الرواية لعدة أسباب، هي التالية:

هل مرض الحسن، أم دس إليه السم؟!:

هل مرض الحسن أربعين ليلة ـ كما زعمت الرواية ـ أم أنه مات مسموماً على يد جعدة بنت الأشعث، بإغراء من معاوية؟!

ولماذا تريد الرواية تهويل أمر مرضه، وتطويل أمده؟! هل الهدف هو أن لا يخطر في بال أحد أنه مات شهيداً مسموماً مظلوماً. وذلك لحفظ ماء وجه معاوية، ولإبعاد الشبهة عنه؟!

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ج١٣ ص٢٩٢ و ٢٩٣ وترجمة الإمام الحسن «عليه السلام» من تاريخ ابن عساكر ص٢٢١ و ٢٢٢ .

اعتزال سعيد بن العاص:

تقول الرواية: إن سعيد بن العاص ـ وهو الأمير ـ قد نكب عن الحسين «عليه السلام»، واعتزل، ولم يحل بينه وبين الحفر للحسن عند جده..

مع أن هذا الكلام غير دقيق..

أولاً: قد ذكرنا: أن سعيد بن العاص ومروان بن الحكم كانا في جملة الذين منعوا من وصول جثمان الإمام الحسن «عليه السلام» إلى جده ليجدد العهد به(١).

ثانياً: إن الإمام الحسين «عليه السلام» لم يأمر بالحفر عند قبر النبي «صلى الله عليه وآله»، ولم يكن المطلوب هو دفن الحسن عند قبر جده، بل كان المطلوب هو دخول جثمانه إلى المكان لتجديد العهد بجده..

وقد ذكرنا ذلك عند مناقشة روايات الكافي والأمالي..

حلف الفضول:

تفردت هذه الرواية بادعاء: أن الحسين «عليه السلام»، قد دعا بحلف الفضول. تمهيداً لادعاء: أن الحسين «عليه السلام» كان هو البادئ بجمع المقاتلين، وإشهار العداوة، والعزم على القتال. وذلك

---

(١) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢١٢ و٢٣.

توطئة لزعم: أن اجتماع الفريقين ـ أعني بني هاشم ومن معهم في حلف الفضول،مقابل مروان وبني أمية ـ قد انتهى إلى المراماة بالنبل.

أي أن بني أمية لم يكونوا وحدهم الذين رموا جنازة الإمام الحسن «عليه السلام» بالنبل، بل كان الفريقان معاً يترامون بالنبل، فإن سبق شيء من ذلك إلى جنازة الإمام الحسن فإنه لم يكن متعمداً، ولا كان بنو أمية وعائشة ومروان قد خططوا له ورضوا به.

وهذا طمس للحقائق، وخيانة للتاريخ، وظلم آخر للإمام الحسن «عليه السلام» وأهل البيت «عليهم السلام»..

دفن الحسن برواية القاضي النعمان:

وبعد أن ذكر القاضي النعمان: أن الحسن أوصى إلى الحسين «عليهما السلام» قال:

وفوض الأمر إليه، وأقامه المقام الذي أقامه الله عز وجل ورسوله «صلى الله عليه وآله» فيه، ونص عليه في محضر من شيعته، وعرفهم أنه القائم في مقام الإمامة بعده، مع ما سبق إليهم، واطلعوا عليه فيهما من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ومن أمير المؤمنين «عليه السلام».

وأوصاه أن يدفنه مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، إن لم ينازع في ذلك، [فإن] نازعه في ذلك منازع ترك ذلك، ودفنه في الجبانة إلى جانب أمه فاطمة «صلوات الله عليهما».

وقيل: إن ذلك انتهى إلى عائشة، واختلف القول فيه عنها.

فقال قوم: إنها قالت: ألا ما في البيت إلا مكان قبر واحد كنت أردته لنفسي، والحسن أحق به مني.

وقيل: بل منعت من ذلك أشد المنع، وركبت بغلاً، وخرجت إلى جماعة بني أمية، تقول: هكذا اغتصب علي بيتي، ويدفن الحسن في مكان أعددته لنفسي.

وقيل: إن بعض الشعراء قال في ذلك شعراً يقول فيه:

(فيوماً على بغل ويوماً على جمل).

والله أعلم أي ذلك كان منهما.

وكان سعيد بن العاص عاملاً لمعاوية على المدينة، وكان بها يومئذ مروان بن الحكم. فانتهى الذي قاله الحسن «عليه السلام» إلى سعيد، وقال له بنو أمية: ما أنت صانع في ذلك؟! هؤلاء يريدون أن يدفنوا الحسن مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهم قد منعوا عثمان من ذلك.

فقال سعيد: ما كنت بالذي أحول بينهم وبين ذلك.

فغضب مروان بن الحكم، وقال: إن لا تصنع في هذا شيئاً، فخل بيني وبينهم.

فقال: أنت وذلك.

فجمع مروان بني أمية، وحشمهم ومواليهم، وأخذوا السلاح.

فبلغ ذلك الحسن، فقال للحسين «عليه السلام»: أناشدك الله أن

تهيج في هذا الأمر، وادفني مع أمي.

وتأكيد ذلك عليه، واستحلفه فيه. ومات الحسن «عليه السلام».

وبلغ الحسين «عليه السلام» اجتماع من جمعه مروان، وأنهم قد أخذوا السلاح ووقفوا ليمنعوا من دفن الحسن مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فحمي لذلك واهتاج له.

وكان «عليه السلام» أبي النفس، شهماً، شجاعاً. وجاءه مواليه وشيعته، فأمرهم، فأخذوا سلاحهم.

واحتمل سرير الحسن «عليه السلام» ليصلي عليه. وخرج سعيد بن العاص، فدفع الحسين «عليه السلام» في قفاه، وقال له: تقدم لولا السنة ما قدمتك.

يعني على ظاهر الأمر: أن السلطان، أو من أقامه للصلاة بالناس، إذا حضر الجنازة كان أحق بالصلاة عليها من وليها.

فصلى عليه سعيد بن العاص، فلما انصرف قام عبد الله بن جعفر إلى الحسين «عليه السلام»، فقال له: عزمت عليك لما امتثلت وصية أخيك ولم تخالفه، وتلقح شراً.

ووقف إلى جمع بني أمية، فقال: قد علمتم الحسين بن علي «عليه السلام»، وإنه لا يقر على الضيم، وقد أوصاه أخوه أن يدفنه بالبقيع، فلا تلجئوه إلى أن يلقح شراً بوقوفكم، فانصرفوا.

وتقدم عبد الله بن جعفر، فأخذ بمقدم السرير، ولم يزل بالحسين «عليه السلام» حتى أجابوا.

ومضى نحو البقيع، فدفنه إلى جنب فاطمة «عليها السلام»، كما أوصى بذلك، وانصرفوا.

وسبق الخبر إلى معاوية بموت الحسن «عليه السلام» في الوقت الذي مات فيه قبل أن يدفن، وإنه أوصى أن يدفن مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأظهر لموته سروراً. وقال: إن صدق ظني بمروان فيمنعه من دفنه مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وجعل يقول: إيهاً مروان.

فلما دفن أرسلوا رسولاً إليه ثانياً بالخبر، ففرح لذلك، وأثنى على مروان خيراً(١).

ونقول:

تضمن هذا النص أموراً يحسن الالتفات إليها، وهي التالية:

الوصية إلى الحسين ×:

ذكر النص المتقدم: أن الحسن «عليه السلام» أوصى للحسين «عليه السلام»، وأقامه المقام الذي أقامه الله ورسوله فيه وأمير المؤمنين، ونص عليه في محضر شيعته، وعرفهم أنه القائم في مقام الإمامة.

وهذا إذا انضم إلى سائر النصوص التي صرحت بهذا الأمر يكفي للرد على من ادعى عدم وجود نص من السابق على اللاحق في

---

(١) شرح الأخبار للقاضي النعمان ج٣ ص١٢٤ ـ ١٢٨.

أمر الإمامة بالنسبة إلى الإمامين الحسن، والحسين «عليهما السلام».

حمل بني أمية السلاح أولاً:

وقد دلت الرواية المتقدمة على أن بني أمية قد احتشدوا وحملوا السلاح حين بلغهم وصية الإمام الحسن لأخيه، وذلك قبل استشهاد الإمام الحسن «عليه السلام».

وهذا يكذب ما زعمته روايات أخرى، من أن الإمام الحسين «عليه السلام» كان هو البادئ بجمع الرجال والسلاح، حين دعا بحلف الفضول فأجابوه..

الحسين × حمي واهتاج:

وزعمت الرواية المتقدمة: أن الحسن «عليه السلام» قد استحلف أخاه أن لا يهيجه جمع بني أمية السلاح للمنع من دفنه.

فلما مات «عليه السلام»، وبلغ الحسين «عليه السلام» اجتماع بني أمية بالسلاح، ليمنعوا من دفن الحسن مع النبي «صلى الله عليه وآله» حمي «عليه السلام» لذلك، واهتاج له، وكان أبي النفس شهماً شجاعاً..

وهذا الكلام مردود عل قائله، لما يلي:

أولاً: إن استحلاف الحسن للحسين: أن لا يهتاج بسبب ما يفعله بنو أمية للمنع من دفنه عند الرسول «صلى الله عليه وآله» معناه: أنه لا يكتفي بالوعد الذي يعطيه إياه أخوه، ويرى أنه قد يخلف وعده،

فيريد أن يتوثق من وفائه بالحلف. وهذا طعن بصدق الإمام الحسين «عليه السلام»، وفي أخلاقياته..

ثانياً: إنه بالرغم من حلف الإمام الحسين لأخيه «عليهما السلام» ، فإنه ـ كما تدعي الرواية ـ قد اهتاج حين بلغه اجتماع بني أمية بالسلاح للمنع من دفن أخيه عند جده..

ثالثاً: إن النصوص الأخرى تقول: إنه «عليه السلام» كان هو الذي يهدئ بني هاشم، ويمنعهم من أي تصرف يخالف وصية أخيه..

رابعاً: إن الاعتذار عن الاهتياج المزعوم للحسين «عليه السلام»: بأنه «عليه السلام» كان شهماً شجاعاً، أبي النفس ،لا يبرر مخالفته وصية أخيه، ولا يصلح عذراً للحنث بيمينه..

صلاة سعيد بن العاص على الحسن ×:

وقد قلنا: إن صلاة سعيد بن العاص على جثمان الإمام الحسن «عليه السلام» لا صحة لها.

١ ـ لأن الإمام لا يصلي عليه إلا الإمام.

٢ ـ كما أن الإمام الحسين «عليه السلام» لا يقدِّم من كان عدواً لعلي وله، ولأخيه الحسن، ولأهل البيت «عليهم السلام»، للصلاة على الإمام الحسن..

٣ ـ إن اليعقوبي يصرح: بأن سعيد بن العاص قد شارك في المنع من وصول جنازة الإمام الحسن «عليه السلام» إلى قبر رسول الله

«صلى الله عليه وآله».

٤ ـ وقد قال سعيد بن العاص لمروان عن رأي بني هاشم فيه:

«القوم أشد لي تهمة، وأسوأ فيَّ رأياً منهم فيك»(١).

وسعيد بن العاص هو الذي هدم دار علي، والحسن، وعقيل، والرباب زوجة الإمام الحسين كما ذكرناه في موضع آخر من هذا الكتاب.

لولا السنة!! ما المراد بها؟!:

وقد لفت نظرنا: أن القاضي النعمان قد فسر القول المنسوب للإمام الحسين «عليه السلام»: «لو لا السنة لما قدمتك» ـ فسره بقوله ـ: «يعني على ظاهر الأمر: أن السلطان، أو من أقامه للصلاة بالناس إذا حضر الجنازة كان أحق بالصلاة عليها من وليها..».

ونحن لا نرى هذا صحيحاً:

أولاً: لأننّا لم نجد ما يدلنا على أن الصلاة على الموتى قد أصبحت من وظائف السلطان. كما أننا لم نجد ما يدل على أن السلاطين كانوا يعينون شخصاً يتولى هذه المهمة من قبلهم، خصوصاً في تلك الحقبة..

ثانياً: إن الأحداث التي رافقت دفن الإمام الحسن «عليه السلام»

---

(١) ترجمة الإمام الحسين «عليه السلام» من طبقات ابن سعد ص٩٧ رقم ١٨٥ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٣ ص٩١ و٩٢.

تمنع من حصول هذا الأمر. ولم يكن أهل البيت «عليهم السلام» ليعترفوا بسنة من هذا القبيل، تسلب من الولي ولايته التي جعلها الله تعالى له.

ثالثاً: بالإضافة إلى ما تقدم، من أن الإمام لا يصلي عليه إلا الإمام وغير ذلك.

تعابير مسمومة:

وتقول الرواية المتقدمة: إن عبد الله بن جعفر، قال للإمام الحسين «عليه السلام»: «عزمت عليك لما امتثلت لوصية أخيك، ولم تخالفه، وتلقح شراً».

ثم توجه إلى جمع بني أمية، فكان مما قاله لهم: «أوصاه أخوه أن يدفنه بالبقيع، فلا تلجئوه أن يلقح شراً بوقوفكم، فانصرفوا».

وهذا كلام غير سليم، لما يلي:

أولاً: لأنه يظهر أن الإمام الحسين «عليه السلام» كان يأبى الامتثال لوصية أخيه «عليه السلام». ولا يمكن قبول نسبة هذا الأمر إلى الإمام الحسين «عليه السلام»، وهو إمام معصوم، كما دلّت عليه النصوص القرآنية والنبوية.

ثانياً: إنه يتهم الحسين «عليه السلام» بأنه هو الذي يلقح الشر. وهذا أمر أيضاً لا تصح نسبته إليه «عليه السلام».

وتتأكد عدم معقولية هذا المعنى، من خلال ما يظهر من الرواية

نفسها، من أن مجرد وقوف بني أمية في ذلك المكان هو السبب في أن يلقح الحسين الشر!! فهل يكفي وقوفهم لتبرير إلقاح الشر؟!

ثالثاً: إن هذا النص يبرئ بني أمية من جرم قبيح جداً اقترفوه. حيث يحاول أن يزعم أنه لم يصدر منهم شيء سوى التجمع بالسلاح. مع أن النصوص تؤكد أنهم قد رموا جنازة الإمام الحسن «عليه السلام» بالنبل، وفي بعض الروايات: أن النبال قد أصابت الجثمان الطاهر، وخرقت الكفن(١).

فلماذا يراد تبرئة أولئك المجرمين، والإيحاء بأن الإمام الحسين «عليه السلام» هو الذي كاد أن يلقح الشر؟!

تشكيك الرواية بدور عائشة:

وقد حاولت الرواية أن تدعي وجود روايات متعارضة حول ما فعلته عائشة في موضوع دفن الإمام الحسن«عليه السلام».. فبعضها يدل على أنها كانت تؤيد دفن الإمام الحسن عند جده، وبعضها يظهر لها موقفاً مسيئاً للإمام الحسن «عليه السلام»..

والقاضي النعمان يحاول هنا أن يظهر الورع، ويدعي أنه لا يعرف أي ذلك قد كان!!

---

(١) راجع:.....

عروة يروي ويحرض:

عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: قال الحسن حين حضرته الوفاة: ادفنوني عند قبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلا أن تخافوا أن يكون في ذلك شر، فإن خفتم الشر فادفنوني عند أمي.

وتوفي الحسن، فلما أرادوا دفنه أبى ذلك مروان، وقال: لا يدفن عثمان في حش كوكب، ويدفن الحسن هاهنا! فاجتمع بنو هاشم وبنو أمية، فأعان هؤلاء قوم وهؤلاء قوم، فجاؤوا بالسلاح.

فقال أبو هريرة لمروان: يا مروان! أتمنع الحسن أن يدفن في هذا الموضع؟! وقد سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول له ولأخيه حسين: هما سيدا شباب أهل الجنة؟!.

فقال مروان: دعنا عنك، لقد ضاع حديث رسول الله «صلى الله عليه وآله» لو كان لا يحفظه غيرك، وغير أبي سعيد الخدري، وإنما أسلمت أيام خيبر!

قال: صدقت أسلمت أيام خيبر، إنما (ولكني) لزمت رسول الله «صلى الله عليه وآله» فلم أكن أفارقه، وكنت أسأله، وعنيت بذلك حتى علمت، وعرفت من أحب ومن أبغض، ومن قَرَّبَ ومن أبعد، ومن أقر ومن نفى، ومن دعا له ومن لعنه!

فلما رأت عائشة السلاح والرجال، وخافت أن يعظم الشر بينهم، وتسفك الدماء قالت:

البيت بيتي، ولا آذن أن يدفن فيه أحد.

فقال محمد بن علي لأخيه: يا أخي، إنه لو أوصى أن يدفن لدفناه أو نموت قبل ذلك، ولكنه قد استثنى.

فقال: إلا أن تخافوا الشر، فأي شر أشد مما ترى؟!

فدفن بالبقيع إلى جنب أمه.

ويقال: إن الحسن أوصى أن يدفن مع النبي «صلى الله عليه وآله»، فأظهر الحسين ذلك قبل موت الحسن، فأنكره مروان بن الحكم وكتب بقول الحسين إلى معاوية.

فكتب إليه معاوية: إذا مات الحسن فامنع من ذلك أشد المنع، كما منعنا من دفن عثمان مع النبي «صلى الله عليه وآله».

فأتى الحسين الحسن، فأخبره بذلك، فقال: يا أخي اجتنبت القتال في حياتي، أفتريد أن يكون ذلك عند سريري؟! فضمن له أن لا يفعل.

ويقال: إنه لم يجر بينه وبين الحسين في ذلك شيء، فلما توفي أراد الحسين دفنه مع النبي «صلى الله عليه وآله»، فمنعه مروان من ذلك، وكاد أن يكون بين الحسين وبينه في ذلك شر، فأمسك الحسين عن دفنه مع النبي «صلى الله عليه وآله»(١).

ونقول:

---

(١) جمل من أنساب الأشراف ج٣ ص٢٩٧ ـ ٢٩٨ وراجع ص٣٩٩ وأنساب الأشراف للبلاذري ج٣ ص٦٠ ـ ٦١ وراجع ص٦٤ و٦٥.

إحتقار مروان لأبي هريرة:

تضمن النص المتقدم: أن أبا هريرة حين روى لمروان حديث: هما سيدا شباب أهل الجنة، قال له مروان: «دعنا عنك، لقد ضاع حديث رسول الله «صلى الله عليه وآله» لو كان لا يحفظه غيرك وغير أبي سعيد الخدري، وإنما أسلمت أيام خيبر».

والظاهر: أن كلام أبي هريرة قد أحرج مروان، وأزعجه، لأنه خشي أن يكون لكلام رسول الله أثر على بعض الناس، فبادر إلى مهاجمة أبي هريرة بما دل على احتقاره له، وعدم اعتداده بما يرويه، وبما يدعيه من المعرفة بحديث رسول الله «صلى الله عليه وآله».

بل كلامه هذا يدل على أنه لا يعترف بأية ميزة لروايات أبي هريرة، بل هو يضعها في دائرة الشبهة، لأن من أسلم أيام خيبر لا يكاد يحفظ ويضبط هذا القدر من الأحاديث عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لاسيما مع ملاحظة غياب أبي هريرة إلى البحرين مدة طويلة بعد إسلامه..

فما ادعاه أبو هريرة في جوابه لمروان من أنه لزم رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فلم يكن يفارقه، بل كان مشغولاً بتحصيل العلم، غير دقيق، فإنه كان من أهل الصفة الذين يلازمون المسجد، لأجل القوت، والمأوى، وملازمة هؤلاء لموضع الصفة في المسجد لا تعني ملازمتهم لرسول الله «صلى الله عليه وآله».

عائشة أرادت حل الإشكال:

وتضمنت رواية عروة: أن عائشة لما رأت اجتماع بني أمية وبني هاشم، وجاؤوا بالسلاح، خافت أن يعظم الشر بينهم، وأن تسفك الدماء فقالت: «البيت بيتي، ولا آذن أن يدفن فيه أحد».

وهذا التصوير الذي يبرئ عائشة من أي تحريض، ويظهر أنها إنما قالت هذا الكلام لكي تحل المشكلة، وتمنع من سفك الدماء، يجعل من عائشة حمامة سلام، وداعية حب ووئام.. والآخرون هم الذين لا يهتمون لإراقة دماء المؤمنين، بل إن بعضهم يعاون بعضاً على ارتكاب أمثال هذه الجرائم.

ولا ندري ما الذي سيصنعه ازاء سائر النصوص التي صرحت: بأنها كانت تحرض بني أمية على قتال بني هاشم؟!

كما لا ندري لماذا بدل هذا الراوي قولها: «نحوا ولدكم عن بيتي، ولا تدخلوا بيتي من لا أحب». بقول آخر لا يتضمن أية كلمة قاسية أو مثيرة وهو قولها: «البيت بيتي، ولا آذن أن يدفن فيه أحد».

على أنّنا قلنا أكثر من مرة: إن البيت ليس بيتها، بل هو بيت الإمام الحسن والإمام الحسين «عليهما السلام».

معاوية أمر مروان:

وقد صرح النص المتقدم: بأن مروان لم يقدم على ما أقدم عليه من تلقاء نفسه، بل كان قد عرف أن الإمام الحسن «عليه السلام»

أوصى الإمام الحسين «عليه السلام» بأن يدفنه عند جده، فإن منع من ذلك دفنه في البقيع.

وظاهر العبارة أيضاً يشير إلى أن الإمام الحسين «عليه السلام» قد تعمد إعلان هذه الوصية قبل موت الإمام الحسن «عليه السلام»، فأبلغ مروان معاوية بالأمر، فأرسل إليه معاوية يأمره بالمنع من ذلك..

ليس هذا صحيحاً:

عروة بن الزبير والقاسم بن محمد قالا: [...]

فلما حضرت الوفاة الحسن بن علي أوصى بأن يدفن مع جده في ذلك الموضع، فلما أراد بنو هاشم أن يحفروا له منعهم مروان، وهو والي المدينة في أيام معاوية.

فقال أبو هريرة: علام تمنعه أن يدفن مع جده، فأشهد لقد سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.

قال له مروان: لقد ضيع الله حديث رسول الله «صلى الله عليه وآله»، إذ لم يروه غيرك.

قال: أما والله لقد قلت ذلك، لقد صحبته حتى عرفت من أحب ومن أبغض، ومن نفى ومن أقر، ومن دعا له ومن دعا عليه(١).

---

(١) العقد الفريد ج٥ ص١٦ و١٠٣ و(ط الشرقية بمصر) ج٢ ص١٧٧

ونقول:

١ ـ ذكر هذا النص: أن مروان حين منع من وصول الحسن إلى جده لتجديد العهد ـ ظناً منه أنه دفنه «عليه السلام» عند رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان قراراً قطعياً وحاسماً ـ كان آنئذٍ والياً على المدينة.

وهذا غير صحيح، فإن سائر المصادر الحديثية والتاريخية صرحت: بأن والي المدينة حين شهادة الإمام الحسن «عليه السلام» كان سعيد بن العاص.

٢ ـ وأما ما جرى بين مروان وأبي هريرة، فقد ذكرنا بعض ما يرتبط به حين ذكرنا رواية القاضي النعمان لحديث دفن الإمام، فراجع.

ما هو العهد الذي نقضه بنو أمية؟!:

وفي بعض المصادر: أن الحسين «عليه السلام» قال لهم حين دفن أخيه:

«والله لولا عهد الحسن إلي بحقن الدماء ـ وأن لا أهريق في أمره محجمة من دم لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها، وقد نقضتم

وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج٢ ص١٩٩ و٢٠٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج١٩ ص٢٤٨.

العهد بيننا وبينكم، وأبطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا»(١).

ونقول:

لعل المراد بالعهد الذي نقضوه، وما اشترطوه لأنفسهم هو ما كان النبي «صلى الله عليه وآله» يوصي به أمته من حفظ أهل بيته، والكون معهم، ونصرتهم على أعدائهم..

أو المراد به عهد الإمام الحسن «عليه السلام» في صلحه مع معاوية.

روايات تحتاج إلى بحث:

هنا روايتان تحتاجان إلى تأمل وتدقيق، وهما:

١ ـ **قالوا عن الحسن «عليه السلام»:** إنه أوصى إلى أخيه الحسين: إذا أنا مت فاحفر لي مع أبي، وإلا ففي بيت علي وفاطمة، وإلا ففي البقيع. ولا ترفعن في ذلك صوتاً، فمات في شهر ربيع الأول سنة إحدى وخمسين، بعد ما مضى من إمارة معاوية عشر سنين، وهو ابن تسع وأربعين سنة.

وصلى عليه سعيد بن العاص، قدمه الحسين، وقال: تقدم، فلولا أنها سنة ما قدمتك.

---

(١) الإرشاد للمفيد ج٢ ص١٦ وكشف الغمة ج١ ص٥٨٦ وبحار الأنوار ج٤٤ ص١٥٧ وشرح الشافية لابن أمير الحاج ص٣٤٥ وروضة الواعظين ج١ ص١٦٨ وغير ذلك.

ثم أمر الحسين أن يحفر له في بيت علي وفاطمة.

فبلغ ذلك بني أمية، فأقبلوا وعليهم الدروع، وقالوا: والله لا نتخذ القبور مساجد.

فنادى الحسين في بني هاشم، فأقبلوا بالسلاح. ثم ذكر الحسين قول أخيه: لا ترفعن في ذلك صوتاً، فحفر له بالبقيع، ودفن هناك «عليه السلام» في أحسن مقام(١).

٢ ـ **وقالوا أيضاً:** حضر سعيد بن العاص ليصلي عليه، فقالت بنو هاشم: لا يصلي عليه أبداً إلا حسين.

قال: فاعتزل سعيد بن العاص، فوالله ما نازعنا في الصلاة، وقال: أنتم أحق بميتكم، فإن قدمتموني تقدمت.

فقال الحسين بن علي: تقدم، فلولا أن الأئمة تُقدم ما قدمناك(٢).

ونقول:

يفهم من هاتين الروايتين أمور تحتاج إلى المزيد من التدبر والتدقيق، ونذكر ما يلي:

قبر النبي صلى الله عليه وآله وبيت علي ×:

لقد أمر الإمام الحسن أخاه «عليهما السلام» بأن يحفر له مع أبيه،

---

(١) تاريخ الصحابة الذين روي عنهم الأخبار (ط دار الكتب العلمية) ص٦٦.
(٢) ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام) من طبقات ابن سعد ص٨٧.

والمقصود بأبيه هو رسول الله «صلى الله عليه وآله». لأنه هو المدفون بالمدينة، ولا يقصد به أباه علياً «عليه السلام» لأنه مدفون في ظاهر الكوفة بالعراق..

وهذا يسوقنا إلى سؤال آخر، وهو: أننا قد أثبتنا أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد دفن في بيت فاطمة، لا في بيت عائشة.. فما معنى قوله: «فاحفر لي مع أبي، وإلا ففي بيت علي وفاطمة..»، فإن هذا الترديد يدل على التغاير بين موضع دفن أبيه، وهو رسول الله «صلى الله عليه وآله» وبين بيت علي وفاطمة.

إلا أن يقال: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد دفن في حجرة من بيت فاطمة، فلعله كانت هناك حجرة أخرى.

وعلى فرض أنه لم يكن فيه إلا حجرة واحدة، فلعل المقصود هو الدفن في الدار، أو في أي موضع كان ضمن بيت فاطمة وعلي.

ومما يؤيد أن بيت فاطمة كان يضم أكثر من حجرة أننا نعرف: أن الذين كانوا يعيشون في بيت فاطمة لا تسعهم حجرة واحدة، فقد كان يعيش في ذلك البيت علي وفاطمة، والحسنان، وزينب، وأم كلثوم، وفضة.. فهل تسع الحجرة التي دفن فيها رسول الله «صلى الله عليه وآله» كل هؤلاء، والحال أنهم يقولون: إنها لم تتسع لدفن أربعة أشخاص، فكيف يعيش في تلك الحجرة ضعف هذا العدد؟! فهم يأكلون ويشربون، ويصلون، ويتحركون وينامون، وما إلى ذلك..

صلاة سعيد بن العاص على الإمام الحسن:

وتضمن النص المتقدم: أن الذي صلى على جنازة الإمام الحسن «عليه السلام» هو سعيد بن العاص..

مع أن من المعلوم ـ كما تقدم ـ:

أولاً: أن الإمام لا يصلي عليه إلا إمام.

ثانياً: إن سعيد بن العاص كان عدواً لعلي «عليه السلام» وأهل بيته، كما أشرنا إليه فيما سبق.

ثالثاً: لا توجد سنة تقضي بأن يكون الأمير هو الذي يصلي على الميت.

لا نتخذ القبور مساجد:

وفي الرواية تبرئة صريحة للمجرمين، بإطلاق كذبة، شوهاء عرجاء بلهاء، فقد تضمنت الاعتراف بأن بني أمية قد لبسوا الدروع، وأقبلوا للمنع من دفن الإمام الحسن «عليه السلام» في بيت علي وفاطمة. ولكنها قالت: إن بني أمية حين أتوا قالوا: «والله لا نتخذ القبور مساجد».

وهو كلام غريب.

أولاً: لأن بيت علي وفاطمة لم يكن مسجداً، بل هو ملك لذريتهما..

ثانياً: إن دفن الإمام الحسن «عليه السلام» في بيت أمه وأبيه لا

يلزم منه أن يتخذ أحد القبور مساجدَ، لا من بني أمية ولا من غيرهم..

ثالثاً: إن النبي «صلى الله عليه وآله» مدفون في بيت فاطمة أيضاً، وقد دفنوا معه أبا بكر وعمر أيضاً، ولم تتخذ القبور مساجد، فلماذا لم يمنعوا من دفن أبي بكر وعمر هناك، بحجة أن لا تتخذ القبور مساجد؟!

الفصل الرابع: أحداث وأشخاص.. ..... ٧
على من تحل الصدقة؟!: ٩
الوضوء للتعليم: ١١
ألم يكن الحسين × يعرف ذلك؟!:..... ١٣
كرم بني هاشم:..... ١٦
الحسنان يرفضان تزويج سعيد بن العاص: ٢١
للتذكير فقط: ٢٦
البدوية المغتلمة: ٢٧
الفصل الخامس: الحسنان ، ومعاوية..... ٣٤
الحسنان وجوائز معاوية: ٣٦
المراد بالجائزة:..... ٣٩
الحسنان ، إمامان:..... ٤٠
بغي معاوية:..... ٤١
الشروط المالية في الصلح الحسني:..... ٤٢
لماذا خصوص دارابجرد؟!:..... ٤٣
لماذا لم يذكر أيتام أهل النهروان؟!: ٤٤
العطاءات والصلات ليست ثمن موقف: ٤٤

نتيجة ما تقدم: ٤٥
الإمام يرد صلة معاوية:.. ٤٦
لم يكن معاوية صادقاً: ٤٧
خذاها، وأنا بن هند: ٤٧
رواية عن الإمام الكاظم ×:.. ٤٩
لعن الله أخملنا ذكراً: ٤٩
ابن جعفر يحتج على معاوية: ٥٣
معاوية لا يخجل من قول الباطل:... ٥٦
معاوية لا يهتم لما سيقوله ابن جعفر: ٥٩
تناقض كلام معاوية: ٦١
أقسى ما سمعه معاوية:... ٦١
الأموال التي أعطاها للحسنين ‘: ٦٢
الفصل السادس: روايات لا تستقيم.. .... ٦٤
الصلاة على أم كلثوم: ٦٦
التناقضات تثير التساؤلات:.. ٦٧
متى توفيت أم كلثوم؟!:... ٦٩
من الذي صلى على أم كلثوم؟!: ٧٠
ظن أن الحسين × هو الحسن ×: ٧١
كيف ضل الحسن × طريقه؟!:... ٧٢

الحسن × لا يخلف موعده: ٧٢
الراعي لم يميز الحسن من الحسين ، : ٧٣
مكافأة الراعي: ٧٤
الحسنان ، لا يتهاجران: ٧٥
لماذا يهجر شخص أخاه: ٧٦
أنت أحق بالفضل مني: ٧٧
متى كان هذا التهاجر؟!: ٧٧
أي هذين هو الصحيح؟!: ٧٨
وددت أن لسانك لي، وقلبي لك: ٧٩
الخلاف بين الحسين × وابن الحنفية: ٨٠
خير المال ما وقي به العرض: ٨٣
الفصل السابع: مروان بنظر الحسين ×.. ..... ٨٥
مروان يتحدى والحسين × يرد: ٨٧
يا ابن الزرقاء: ٩٠
تهديد مبعوث مروان: ٩٢
لماذا لم يسأل الحسين أخاه؟!: ٩٣
هل عاند الحسين أخاه؟!: ٩٤
أنت صبي لا عقل لك: ٩٥
مروان: الخوارج زهاد وعلماء: ٩٦

الإمام الحسن يفخر بنفسه لا بغيره: ٩٧
ابن علي × وابن النبي صلى الله عليه وآله: ٩٧
كلاهما لي ورغماً: ٩٨
العدالة في إمام الجماعة: ٩٨
الباب الثالث: الحسين في استشهاد أخيه ١٠٦
الفصل الأول: شهادة الإمام الحسن ×.. ..... ١٠٨
إن الحسن × نعيت إليه نفسه: ١١٠
القصر الأخضر، والقصر الأحمر: ١١١
حديث السم وحديث السيف متلازمان: ١١٢
عن أي معراج تتحدث الرواية؟!: ١١٤
حياء جبرائيل: ١١٥
الاحتضار: ١١٧
أريد أن أعلم حالك: ١١٨
لم يشكا في حديث جدهما: ١٢٠
من الذي صلى على الإمام الحسن ×؟!: ١٢٠
التجهيز والدفن: ١٢٤
الحسين يرثي أخاه: ١٢٦
زيارة القبر عشية كل جمعة: ١٢٧
الفصل الثاني: الوصية المكذوبة وأكاذيب أخرى.. ..... ١٣١

ليس هذا صحيحاً: ١٣٣
الحسن × يستأذن عائشة!!: ١٤١
دفن إلى جنب أمه فاطمة: ١٤٧
الحسين × يتذكر ليلة عاشوراء: ١٤٨
مروان يحمل سرير الإمام الحسن ×: ١٤٨
شماتة معاوية بموت الحسن ×: ١٥٠
الفصل الثالث: استشهاد الحسن × في رواية الكافي.. ..... ١٥٧
وصايا الحسن × ومراسم دفنه: ١٥٩
يحدث عهداً برسول الله ﷺ: ١٦٣
أين دفنت فاطمة ÷؟!: ١٦٤
الحسن × يخبر عن صنيع عائشة: ١٦٥
فخرجت على بغل بسرج: ١٦٩
نحوا ابنكم عن بيتي: ١٧٢
أدخلتِ بيت النبي من لا يحب: ١٧٣
لو جاز دفن الحسن مع أبيه: ١٧٨
الحسن ابن الرسول: ١٧٨
ابن الحنفية يتصدى لعائشة: ١٧٩
تحقير عائشة لابن الحنفية: ١٨٠
دفاع الحسين × عن أخيه: ١٨١

أين دفن الحسين أخاه؟!: ١٨٢
الفصل الرابع: استشهاد الحسن × ١٨٣
في رواية الأمالي وعيون المعجزات.. ..... ١٨٣
للتوضيح والبيان: ١٨٥
رواية الأمالي: ١٨٥
إضافة من عيون المعجزات: ١٩٠
مع رواية الأمالي، وسواها: ١٩٣
رأيت كبدي في الطست: ١٩٦
ما أنت صانع به يا أخي؟!: ١٩٧
إيصاء الحسن × بالدفن مع جده: ١٩٨
من الذي غسَّل الإمام الحسن ×؟!: ٢٠٢
الثأر لعثمان: ٢٠٣
جواب الإمام الحسين ×: ٢٠٣
أتينا به قبر أمه فاطمة ÷: ٢٠٥
المرأة تأمرهم بالقتال: ٢٠٦
لكي لا يتهم الحسين ×!!: ٢٠٦
الفصل الخامس: روايات تحتاج إلى تمحيص.. ..... ٢٠٩
لابد من التدقيق والتأمل: ٢١٠
هل مرض الحسن، أم دس إليه السم؟!: ٢١١

اعتزال سعيد بن العاص:..... ٢١٢
حلف الفضول: ٢١٢
دفن الحسن برواية القاضي النعمان: ٢١٣
الوصية إلى الحسين ×: ٢١٦
حمل بني أمية السلاح أولاً:..... ٢١٧
الحسين × حمي واهتاج:..... ٢١٧
صلاة سعيد بن العاص على الحسن ×: ٢١٨
لولا السنة!! ما المراد بها؟!: ٢١٩
تعابير مسمومة:..... ٢٢٠
تشكيك الرواية بدور عائشة:..... ٢٢١
عروة يروي ويحرض:..... ٢٢٢
إحتقار مروان لأبي هريرة: ٢٢٤
عائشة أرادت حل الإشكال:..... ٢٢٥
معاوية أمر مروان: ٢٢٥
ليس هذا صحيحاً: ٢٢٦
ما هو العهد الذي نقضه بنو أمية؟!:..... ٢٢٧
روايات تحتاج إلى بحث: ٢٢٨
قبر النبي ﷺ وبيت علي ×:..... ٢٢٩
صلاة سعيد بن العاص على الإمام الحسن: ٢٣١

لا نتخذ القبور مساجد: ٢٣١